جامعة الأقصى بغزة
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية
شعبة الأدب والنقد

# بدايات خطب الرسول (ﷺ)

## "دراسة أسلوبية تحليلية"

إعداد الباحث:

**مروان محمود ربيع دبو**

إشراف الدكتور:

**محمد إسماعيل حسونة**

أستاذ البلاغة والنقد في جامعة الأقصى
عميد الدراسات العليا بجامعة الأقصى

قدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية – جامعة الأقصى

1436هـ - 2015م

STATE OF PALESTINE
AL-AQSA UNIVERSITY
Deanship of Postgraduate Studies

دولـة فلسطيـن
جامعة الأقصى
عمادة الدراسات العليا

.....

## نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناء على موافقة عمادة الدراسات العليا بجامعة الأقصى بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث : مروان محمود ربيع ديو لنيل درجة الماجستير في كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية ـ أدب ونقد وموضوعه : (**بدايات خطب الرسول صلى الله عليه وسلم "دراسة أسلوبية تحليلية** " ) وبعد المناقشة العلنية التي تمت يوم الأحد 1436/5/10هـ ربيع أول الموافق 2015/3/1 م مارس الساعة الواحدة والنصف بقاعة المؤتمرات ، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من :

د. محمد إسماعيل حسونة ( رئيساً ومشرفاً ) .....

أ. د. موسى إبراهيم أبو دقة ( مناقشاً داخلياً ) .....

أ.د. نعمان شعبان علوان ( مناقشاً خارجياً ) .....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث/ة درجة الماجستير في كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية ــ أدب ونقد واللجنة إذ تمنحه/ها هذه الدرجة فإنها توصيه/ها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه/ها في خدمة دينه/ها ووطنه/ها

والله ولي التوفيق

عميد الدراسات العليا

د. محمد إسماعيل حسونة

Gaza –Palestine
Tel: 08/2641600
Email: academic@alagsa.edu.ps
Fax : 08/2641617
غزة – فلسطين
ص.ب 4051

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾

**(سورة الفتح: آية 29)**

# الإهداء

- إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين **سيدنا محمد** (ﷺ).
- إلى الأكرم منا جميعاً: شهداء فلسطين الحبيبة، وأخص بالذكر **(الشهيد عمي/ محمد)** رحمه الله (و**الشهيد خالي/ عصام)** رحمه الله...
- إلى كلّ معاقٍ على هذه الأرض وأخص بالذكر: إخوتي أصحاب القلوب الطيبة والنفوس البريئة الذين هم عند الله أكرم منا جميعاً **(مروة – وجدان– بلال– عماد)**.
- إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء دون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار، وستبقى كلماتك نجوماً أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد، وقد حصد الأشواك ليمهد لي طريق العلم، **(أبي الحنون)**.
- إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي، إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض إلى الصابرة المحتسبة، **(أمي الحنونة)**.
- إلى من سارت معي نحو الحلم، خطوة بخطوة، بذرناه معاً، وحصدناه معاً، وسنبقى معاً بإذن الله، بكل الحب، إلى رفيقة دربي، **(زوجتي الغالية)**.
- إلى قرة عيني ومن رافقوني في كتابة هذه الصفحات بمرها وحلوها أبنائي الأكارم **(محمود – يمنى)**.
- إلى القلوب الرائعة الرقيقة، إلى من تحلّو بالوفاء والعطاء، إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من كانوا بجانبي في دروب الحياة أحبكم حباً لو مرّ على أرض قاحلة لتفجرت ينابيع المحبة، إلى أزهار النرجس التي تفيض حباً رياحين حياتي **(مروة – أسماء – وصال– وجدان – بلال – عماد – محمد – عبد السلام)**.

- إلى من أرى التفاؤل في عيونها والسعادة في ضحكتها: **حماتي الغالية**
- إلـــى الوجـــوه المفعمـــة بـــالبراءة، وبمحبـــتكم أزهـــرت أيـــامي وتفتحـــت بـــراعم الغـــد **(أجدادي – أعمامي – عماتي – أخوالي – خالاتي وأبناؤهم جميعاً)**.
- إلى أنسبائي الأكارم وفاءً وعرفانا.
- إلى أقاربي وأصدقائي الذين تسكن صورهم وأصواتهم أجمل اللحظات والأيام التي عشتها
- إلى المرابطين على ثرى فلسطين الحبيبة حماة الوطن والعقيدة.
- إلى كل من لم يتسع المقام لذكرهم، إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل.

# شكر وعرفان

أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف على هذه الرسالة فضيلة

**الدكتور: محمد إسماعيل حسونه،، عميد الدراسات العليا.**

الذي لم يدخر جهداً في نصحي وإرشادي وتوجيهي من أجل إنجاح هذه الرسالة فلك مني كل حب واحترام وتقدير ما حييت.

كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى أستاذي الجليل والأب الحنون

**الأستاذ الدكتور: عبد الجليل حسن صرصور،، عميد كلية الآداب.**

على احتضانه لنا طيلة فترة الدراسة وتذليل الصعاب أمامي فلك مني كل حب وتقدير ما حييت.

# شكر وتقدير

أحمد الله حمد الشاكرين، الذي وهبني العزيمة وحب العلم، وعلى ما أنعمه عليَّ من إتمام لهذه الدراسة حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبيه الأمين محمد(ﷺ)، وعملاً بقوله:" أفلا أكون عبداً شكورا"، وبعد،،

فإنه يسرني أن أتقدم بوافر شكري وعظيم امتناني إلى جامعة الأقصى بغزة والقائمين عليها.

وكذلك أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذيّ الكريمين:

**الأستاذ الدكتور: نعمان شعبان علوان ،، أستاذ البلاغة ، ورئيس جامعة الأمة .**

**الأستاذ الدكتور: موسى إبراهيم أبو دقة ،، أستاذ الأدب والنقد في جامعة الأقصى .**

لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإبداء التوجيهات الرشيدة، والملاحظات السديدة لتخرج على أكمل وجه.

والشكر موصول لأساتذتي في قسم اللغة العربية لجهودهم الطيبة في إبقاء هذه الجامعة منارة للعلم.

**أما والداي وزوجتي:** فلكم مني كل حب واحترام وتقدير وشكر على ما أبديتموه من دعم مادي ومعنوي، وشجعتموني وهيئتم لي الأجواء الدراسية المناسبة حتى خرجت هذه الدراسة في أبهى وأفضل صورها وحللها.

وأسمى آيات الشكر والتقدير إلى من رافقني دعاؤهما أينما حللت **(حماتي الغالية وعمي/ أ. إيهاب دبو)** فلكما مني كل حب واحترام.

وأسمى آيات الشكر والتقدير إلى من سدّ مسدّ أبيه الشهيد في وقوفه معي ومساندته لي أثناء فترة الدراسة: ابن عمي: **أ. ربيع دبو.**

والشكر والتقدير إلى كل من شجعني للالتحاق بالدراسات العليا كل باسمه ولقبه وأخص بالذكر **أعمامي وأخوالي جميعاً.**

والشكر موصول أيضاً إلى مدير مدرسة عثمان بن عفان الثانوية للبنين، الأستاذ: **سليمان طالب،، ونائبه أ. تيسير جنيد** على وقوفهما إلى جانبي طيلة فترة الدراسة وتذليلهما الصعاب أمامي.

والشكر موصول إلى طاقم مدرسة عثمان بن عفان من أساتذة وإداريين وأذنه كلٌ باسمه ولقبه وأخص بالذكر من وقفوا معي وقفة الأخ مع أخيه: **الأستاذ: أسعد أبو الحسنى،، والأستاذ: باسل العلي،،** حفظهم الله،،،،

وأخيراً أسأل الله أن يوفقني إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة ويجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

**الباحث**

# ملخص الدراسة

تتناول هذه الدراسة بدايات خطب الرسول (ﷺ) دراسة أسلوبية تحليلية، والوقوف عند أبرز السمات الأسلوبية البلاغية من حيث السمات البيانية والبديعية والدلالة المعنوية في خطبه (ﷺ) وكذلك دراسة البداية من حيث نوعها من الخبر والإنشاء والوقوف على تقسيماتها وأغراضها البلاغية.

وقد جاءت الدراسة موزعة على ثلاثة فصول، الفصل الأول وحمل عنوان (الخطبة) ويشتمل على مبحثين، المبحث الأول: تحدثت عن ماهية الخطبة، والمبحث الثاني: تحدثت فيه عن السمات العامة في الخطب النبوية.

وجاء الفصل الثاني وحمل عنوان (البداية) واشتمل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: تحدثت فيه عن تعريف الابتداء لغة واصطلاحاً وتحدثت أيضاً عن أهمية الابتداء، وانتقلت إلى المبحث الثاني: لأتحدث عن أنواع بدايات خطب الرسول الكريم من حيث البداية الخبرية والبداية الإنشائية وقمت بعمل جدول في نهاية المبحث يوضح نسبة البداية الخبرية ونسبة البداية الإنشائية في خطب الرسول الكريم عينة الدراسة، وختمت الفصل الثاني بالمبحث الثالث: فتحدثت فيه عن علاقة البداية بشكل الخطبة ومضمونها.

ورصد الفصل الثالث والأخير: الدراسة الأسلوبية البلاغية، وجاءت في ثلاثة مباحث، المبحث الأول: السمات البيانية (التشبيه – الاستعارة – الكناية) والمبحث الثاني: السمات البديعية (السجع – الجناس – الطباق – الاقتباس) والمبحث الثالث: السمات المعنوية (الإيجاز –والإطناب)

وجاءت الخاتمة رابطة فصول الدراسة بعضها بزمام بعض موجزة حصيلتها وأبرز نتائجها وتوصياتها.

وأسأل الله أن اكون قد وفقت في هذا العمل، فما فيه من إصابة فمن الله وما فيه من خطأ فمن نفسي.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**(ربِ يسِرْ ولا تُعسِرْ)**

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد (ﷺ)، وآله وأصحابه، والذين اتبعوهم واقتدوا بهم قولاً، وفعلاً، وعدلاً، وإحساناً، فأقاموا دولة الحق والعدل التي عمت أرجاؤها مشارق الأرض ومغاربها وبعد:

إنّ كتب الخطب النبوية تملأ المكتبة الإسلامية، فما معنى التكرار فيها إذا لم نأت بجديد في شرح وتحليل هذه الخطب النبوية الشريفة ؟ وسأدع الإجابة على هذا السؤال للأخ القارئ نفسه يستنتجها من خلال مطالعته لهذا البحث.

عشت مع هذه الخطب منذ نعومة أظفاري، وكنت حريصاً على الاطلاع عليها بقدر المستطاع، فكانت خطب الرسول (ﷺ) وما زالت وستبقى المتعة المفضلة في حياتي العلمية فتربيت على وقع هذه الخطب المنتشرة في ثنايا الكتب الإسلامية أقرأ فيها وأشرح لنفسي معانيها فكانت وما زالت تأخذ فكري بروعتها وجمال أسلوبها البلاغي والخطابي وبعد أن أنهيت دراستي الجامعية وتم قبولي في دراسة الماجستير لم أتردد لحظة في الكتابة في موضوع: بدايات خطب الرسول (ﷺ) دراسة أسلوبية تحليلية. فاخترت من الخطب النبوية التي تم توثيقها وعدده (72) خطبة، وقمت بتحليل بدايات هذه الخطب من حيث الخبر والأنشاء وعلاقة هذه البداية بشكل الخطبة ومضمونها، وتحليل السمات الأسلوبية البلاغية في خطبه (ﷺ) المتغلغلة فيها من حيث السمات البيانية، والسمات البديعية، والدلالات المعنوية.

كثير من الأدباء كتبوا خطباً في مختلف المجالات، وقرأت لكثير من هؤلاء الأدباء ولكن بالرغم من أسلوبهم البلاغي الراقي إلا أنني وجدت خطب الرسول (ﷺ) فاقت فصاحتها وبلاغتها كل هؤلاء.

فكنت كلما أقرأ خطبة لرسول الله (ﷺ) يشدني الإعجاب بإسلوبها البلاغي كثيراً، وما أنتقل لخطبة أخرى حتى أجد نفسي مشدوداً أكثر فأكثر بهذا الاسلوب وهذه الفصاحة البلاغية للرسول

الكريم، مما دفعني أن أبحث في ثنايا خطبه (ﷺ) عينة الدراسة واحلل اسلوبه وبلاغته فيها، وإن كنت سأبقى مقصراً في تحليل الاسلوب البلاغي لخطب الرسول (ﷺ).

وانا أحاول في هذه الصفحات في هذا البحث المتواضع – على قلة بضاعتي – أن أتناول الأسلوبية البلاغية في خطب المصطفى (ﷺ) عينة الدراسة.

وفي ختام حديثي أود أن أقدم اعتذاري سلفاً للأخ القارئ عن أي فهم خاطئ وقعت فيه أثناء تحليلي لأسلوب وبلاغة الرسول الكريم في هذه الخطب عينة الدراسة، لأنه ما من إنسان يكتب كتاباً في يومه إلا قال عنه في غده: لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل ! وهذا من أعظم العبر، وهذا دليل على وجود النقص على جملة البشر فالكمال لله وحده.

ولعل باحثاً آخر يأتي من بعدي يعمق أكثر في تحليله للأسلوب البلاغي في الخطب النبوية، فخطب الرسول الكريم نبع لا ينضب في الفصاحة والبلاغة ومستودع ضخم في العلم والمعرفة لا بدّ لنا أن نحسن الاستفادة منه في حياتنا.

وأخيراً ما كان لهذه الدراسة أن تظهر بهذه الصورة لولا فضل الله وتوفيقه، ثم بجليل الدعم من عائلتي وأساتذتي، وأخص بالذكر الدكتور الفاضل: محمد إسماعيل حسونه، واسأل الله العلي القدير أن يجعل عملي في هذه الدراسة خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لي ما وقعت فيه من الزلل والنقص إنه سميع مجيب.

## دوافع الدراسة:

الذي دفع الباحث إلى دراسة هذا الموضوع هي الرغبة في دراسة بدايات خطب الرسول (ﷺ) لما فيها من علم كثير وأرض خصبة للدراسة وأحببت أن أكون ممن استظلوا استرشاداً وإبداعاً بظلال هذه الخطب الشريفة.

## أهداف الدراسة:

**تهدف هذه الدراسة إلى:**

1. تقديم دراسة تحليلية لبدايات خطب الرسول (ﷺ) من حيث علاقة البداية بمضمون الخطبة وشكلها، ونوع هذه البداية من حيث الخبر والإنشاء.
2. الوقوف على أهم الخصائص والسمات الأسلوبية لبدايات خطب الرسول الكريم.
3. توضيح ما للبداية من أهمية في النص الخطابي.

## أهمية الدراسة:

**تكمن أهمية الدراسة في النقاط التالية:**

1. تتناول هذه الدراسة موضوعاً من موضوعات علم البلاغة وهي البداية في خطب الرسول الكريم التي لم تحظَ اهتماماً واسعاً من الباحثين والدارسين .
2. تبيان ما للبداية من أهمية وصلة بالنص الخطابي.
3. الكشف عن علائق البداية بالشكل والمضمون .
4. الوقوف على أهم السمات الأسلوبية البلاغية في هذه البدايات.

## معوقات الدراسة:

وقد صادف هذه الدراسة – كما هو حال كل دراسة – بعض الصعوبات والعوائق نشأ بعضها من:

- صعوبة الحصول على المصادر الخاصة لهذه الدراسة من الخطب النبوية المحققة والموثقة، لندرتها ووجود بعضها في مكتبات الجامعات الخارجية حيث حصلت على

دراسة واحدة موثقة للخطب النبوية تحتوي على توثيق (72) خطبة استخدمت كعينة للدراسة التي بين أيدينا.

**الدراسات السابقة:**

1. خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب نوري العزاوي، جامعة بغداد، العراق (1425هـ – 2004م).
2. الجوانب الإعلامية في خطب الرسول (ﷺ) دراسة تحليلية لنماذج من خطب الرسول، د. سعيد بن علي ثابت، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي (1416هـ).
3. الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، عبد الله علي جابر المري، جامعة الشرق الأوسط (2011م –2012م).
4. شعرية الاستهلال عند أبي نواس، حسن إسماعيل، دراسة في بنية التناسب النصي، المنيا، القاهرة، دار فرحة للنشر والتوزيع، (2003م).

**منهج الدراسة:**

1. تبنت الدراسة المنهج الأسلوبي التحليلي لأنه من وجهة نظر الباحث أكثر المناهج قدرة على التعامل مع بدايات النصوص من جهة الشكل والمضمون، ولأنه يقدم دراسة موضوعية بعيدة عن المؤثرات الخارجية.
2. اعتماد المنهج الأسلوبي التحليلي في دراسة بدايات النصوص وهذا المنهج هو توجيه النهي لاستكشاف العنصر التأثيري للأدوات البلاغية التي يوظفها الكاتب في نصه. .

**خطة الدراسة:**

وعلى مستوى الخطة التي سارت عليها الدراسة فقد جاءت في مقدمة وثلاثة فصول:

**المقدمة وتشتمل على:** دوافع الدراسة وأهميتها.

**خطة الدراسة ومنهجها.**

**الفصل الأول: (الخطبة) ويشتمل على مبحثين:**

**المبحث الأول:** ماهية الخطبة.

**المبحث الثاني:** السمات العامة للخطب النبوية.

**الفصل الثاني: الابتداء ويشتمل على ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول:**

1- مفهوم الابتداء.

2- أهمية الابتداء.

**المبحث الثاني:** أنواع بدايات خطب الرسول (ﷺ).

**المبحث الثالث:** علاقة بداية خطب الرسول (ﷺ) بالشكل والمضمون.

**الفصل الثالث: السمات الأسلوبية البلاغية في خطب الرسول (ﷺ)**

**المبحث الأول: السمات البيانية:**

- أولاً: التشبيه.
- ثانياً: الاستعارة.
- ثالثاً: الكناية.

**المبحث الثاني: السمات البديعية:**

- أولاً: السجع.
- ثانياً: الجناس.
- ثالثاً: الطباق.
- رابعاً: الاقتباس.

**المبحث الثالث: السمات المعنوية:**

- أولاً: الإيجاز.
- ثانياً: الإطناب.

**الخاتمة:** وتم فيها رصد أهم النتائج والتوصيات.

# الفصل الأول

# (الخطبة)

**ويشتمل على مبحثين:**

**المبحث الأول: ماهية الخطبة.**

**المبحث الثاني: السمات العامة للخطب النبوية.**

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على خاتم الأنبياء، وإمام المرسلين سيّدنا ومولانا رسول الله محمد، وعلى أهله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

عرف الأدب العربي أجناساً أدبية مختلفة، فكان الشعر ديوان العرب في الجاهلية، كما كانت الخطابة من الأجناس الأدبية التي عرفها العرب، واشتهر منهم كثير، وضرب بهم المثل في الخطابة وفصاحة اللسان مثل: قيس بن ساعدة، وأكثم بن صيفي وغيرهما.

وقد ازدهر هذا الفن ازدهاراً رفيعاً في العصر الإسلامي؛ لأن الحاجة دعت إليه، فقد تحول الاهتمام إلى النثر بدل الشعر، لأن طبيعة الدعوة ونشر الدين الجديد تقتضي النثر لا الشعر، فالعقيدة الجديدة فرضت واقعاً أدبياً أحرز اهتماماً خاصاً بهذا اللون النثري الأدبي.[1]

فالخطابة فن من فنون النثر، وهي فن مخاطبة الجمهور للإقناع والاستمالة، أو هي كلام بليغ يلقى في جمع من الناس. [2]

والخطابة قديمة نشأت مع الإنسان، فهي ضرورية في حياة كلّ أمةٍ من الأمم سواء في سلمها أو حربها، إذ هي أداة الدعوة إلى الرأي والعقيدة في شتى نواحي الحياة والمجتمع. [3]

أما موضوعات الخطابة بصورة عامة، فهي متنوعة ولا حدود لمضامينها؛ لأن موضوعاتها شاملة؛ تعنى بجميع النشاطات الإنسانية التي يتيسر التعبير عنها بالكلام، فليس هناك موضوع عام أو خاص في الحياة الإنسانية إلا وعبر عنه بخطبة من الخطب. [4]

---

(1) ينظر: الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، عبدالله علي جابر المري، جامعة الشرق الأوسط (2011م- 2012م) ص8.

(2) ينظر: الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الطباعة المحمدية- الأزهر، القاهرة، ط2، 1985م. ص153.

(3) ينظر: المرجع السابق ص153.

(4) ينظر: المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العم للملايين، بيروت، ط1، 1979م، ص104.

" حيث إن الخطابة تعد أثراً مهماً من آثار الرقي الإنساني، ومظهراً من مظاهر التقدم الاجتماعي"[1]

ولذلك عني الناس بها وأعطوها اهتماماً كبيراً، واستخدموها لتوجه أفكارهم وحياتهم في كل مكان وزمان. فقد ظهرت الخطابة في شتى العصور وعند الأمم المختلفة فنراها عند اليونان، والرومان، والعرب، وكما هي عند الأمم نجدها كذلك في الأديان.

" إذ كان للنصرانية فضلها على الخطابة، إذ بعثت فيها روحاً جديدة قوية، وكان للإسلام أثره في نهضتها، فقد جدد شبابها، وأعلى منارها، حين اتخذها سلاحاً ماضياً من أسلحته لنشر دعوته"[2]

(1) أصول الخطابة والإنشاء، عطية محمد سالم، دار التراث، ط1، 1408هـ، ص16- 22

(2) الخطابة في عصر صدر الإسلام، محمد طاهر درويش، ج1، القاهرة دار المعارف، 1967م، ط1، ص3.

## المبحث الأول
## ماهية الخطبة

- **الخطابة لغة:**

اشتق لفظ (الخطابة) من المادة اللغوية (خ، ط، ب) التي تدل على معانٍ كثيرةٍ في المعجمات العربية.

ومن ذلك ما قاله ابن وهب (ت 335هـ) في كتاب البرهان في وجوه البيان" والخطبة الواحدة من المصدر: (القومة) من القيام والضربة من الضرب فإذا جمعتها قلت: (خُطب) مثل:(جمعه، جُمع).[1]

ومن ذلك ما قال ابن منظور(ت 711هـ) " قيل هو سبب الأمر، يقال: ما خَطْبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول: هذا خَطْب جليل، وخَطْب يسير". [2]

ونفهم من قول ابن منظور: أنَّ ما دلت عليه مادة خطب إنما تدل على الحدث الصعب والحدث اليسير، والخَطْبُ الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأنُ، والحالُ ومنه قولهم: جلَّ الخطبُ: أي عظُم الأمرُ والشأن. وتدل أيضاً مادة: (خطب) على السؤال في قوله: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ فهو يسأل عن حال الشخص.

وقال أيضاً " الخطابة جاءت من الخطبة التي هي مصدر خطب، وخَطَبَ الخاطبُ على المنبر، ويخطبُ خَطَابةً بالفتح، وخُطبةٌ بالضم. [3]

حيث جعل الخطبة مصدراً ل (خطب)، وخطابة بالفتح تعني أنه صار خطيباً، والخُطبة بالضم هي الكلام المنثور المسجع.

---

(1) البرهان في وجوه البيان، ابن وهب (أبو الحسين) إسحاق بن إبراهيم (ت 335هـ)، تحقيق: د.أحمد مطلوب، د. خديجة الحديثي، ط1، 1387هـ . 1967م، ص193.

(2) لسان العرب، ابن منظور (أبو الفضل) جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ)، دار الطباعة والنشر 1388هـ – 1971م. مادة: (خطب ).

(3) المصدر السابق ج1، ص 361.

وقال الزمخشري (ت 538هـ) " خاطَبه أحسن الخَطاب، وهو المواجهة بالكلام"[1]

وقال الفيروز أبادي (ت 817هـ ) " الخطابة: الكلام المنثور المسجّع ونحوه، رجل خطيب: حَسَنُ الخُطبة"[2]

ويقول البستاني في محيط المحيط " الخطابة: كلام الخطيب، أي اسم لما يخاطب من الكلام، وقيل هي الكلام المنثور المسجّع، والخطبة ما يتكلم به الخطيب على جماعة مهمة دينية أو دنيوية"[3]

وأمَّا المعنى اللغوي للخطابة في المعجم الوسيط فهو: " الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعاً من الناس لإقناعهم "[4]

وبالتأمل في المعاني اللغوية السابقة الواردة في معاجم اللغة المختلفة يرى الباحث أن المعاني اللغوية لمادة (خطب) تختلف في معانيها عند بعض من عرَّفها، وتتفق في بعض المعاجم ونرى ذلك عند ابن منظور في لسان العرب فقد جاءت مادة "خطب" تدل على الحدث وهو سبب الكلام.

وجاءت عند الزمخشري تدل على فن القول؛ أي الطريقة التي يؤدى بها القول.

وعند الفيروز أبادي والبستاني جاءت بمعنى الكلام المنثور المسجع؛ أي القول دون الإشارة إلى الطريقة.

وجاءت في المعجم الوسيط بمعنى الكلام المنثور فقط، أي القول دون إشارة إلى الطريقة أيضاً.

(1) أساس البلاغة، الزمخشري، جاد الله أبي القاسم بن عمر (1996م) بيروت مكتبة لبنان، ج1، ص112.
(2) القاموس المحيط، الفيروز أبادي، محمد الدين محمد يعقوب، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر/ج1، ص65
(3) محيط المحيط، البستاني بطرس، 1998م، لبنان مكتبة لبنان، مادة: (خطب).
(4) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، الدوحة: دار إحياء التراث الإسلامي، 1406هـ، مادة: (خطب).

- **الخطابة اصطلاحاً:**

وإن تعددت المعاني اللغوية للخطبة في المعاجم اللغوية، فقد تنوعت كذلك المعاني الاصطلاحية لها، ومن هذه المعاني ما أورده الأزهري (ت 370هـ) في تهذيب اللغة: " إنّ الخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر" [1].

وعرفها أبو هلال العسكري (ت 395هـ) " أنّ الرسائل والخطب متشاكلتان في أنهما لا يلحقهما وزن ولا تقفية" [2].

يرى الباحث في التعريفين السابقين أن الأزهري وأبو هلال العسكري، قد جعلا الخطبة مثل الرسالة ويراد بها في هذا المقام بالرسائل النبوية التي يراد بها الكتب التي بعثها النبي (ﷺ) إلى زعماء الأمم وكان الغرض منها دعوتهم إلى الإسلام، وتعريفهم بحقيقة الإسلام.

والرسائل التي استخدمها النبي (ﷺ) في ذلك الزمان هي حقيقة رسائل موشحة بالبيان العالي وقبل ذلك مناسبة لمقامات من أرسل إليهم، ومن راسلهم في ذلك الزمان وهي تبشر بهذا الدين وتبين غاياته، وتظهر مقاصده، وتحدد أيضاً أهدافه بصورة دقيقة بينة تجعل ذوي البيان وتجعل الدعاة في هذا الزمان يقتدون ويتأسون بهدي النبي عندما يراسلون الناس. ومن الذين وجهت إليهم رسائل من قِبَلِ النبي (ﷺ) لدعوتهم ودعوة شعوبهم إلى الإسلام (كسرى ملك الفرس – هرقل ملك الروم– والنجاشي ملك الأحباش . والمقوقس – ووائل بن حجر الكندي).

حيث اتصفت تلك الرسائل ببدايتها بالسلام، والترغيب في هدي الإسلام، والنص على دعوة المخاطب إلى الإسلام، وترغيبه فيه، والتلويح بتهديده إذا أعرض عنه.

كما اتسمت بالإيجاز الدال على المقصود، والوضوح في الخطاب، ومراعاة مقامات كل زعيم بحسب مكانه في قومه وبحسب ثقافته وديانته. ومن هذا المنطلق قالوا: إن الخطبة مثل الرسالة.[3]

---

(1) تهذيب اللغة، الأزهري (ابو منصور) محمد بن أحمد، (ت 370هـ) تحقيق: د. عبد السلام سرحان، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج7، ص246.

(2) كتاب الصناعتين، العسكري، (أبوهلال) الحسن بن عبدالله (ت395هـ) تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبي الفضل، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر، ص136.

(3) ينظر: مادة البلاغة، د. عبد العزيز الخنين، كلية الدعوة والاحتساب (1431هـ) ص60-63.

وما قدمه الشريف الجرجاني (ت 816هـ)في كتاب التعريفات " هو قياس مؤلف مركب من مقدمات مقبولة أو مضنونة، من شخص معتقد فيه والغرض منها ترغيب الناس بما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم ". [1]

وعرفها التهانوي (ت812هـ)" الخُطبةُ بالضم، عبارة عن كلام مشتمل على البسملة والحمد لله والثناء على الله تعالى بما هو أهله والصلاة على النبي (ﷺ) وتكون في أول الكلام " [2]

ويقول التهانوي هذا تعريف خطبة المنابر لأن خطبة المنابر غير خطبة الدفاتر؛ لأن خطبة المنابر تشتمل على ما ذكرناه في التعريف السابق مع اشتمالها على الوصية بالتقوى والوعظ والتذكير ونحو ذلك بخلاف خطبة الدفاتر فإنها بخلاف ذلك. واعلم أن خطبة الكتب إن ألحقت بها بعد تصنيفها وتأليفها بأن ألف المؤلف كتابه أولاً ثم ألحقه الخطبة تسمى خطبة إلحاقية وإن كتبت أولاً ثم ألف الكتاب تسمى خطبة ابتدائية. [3]

ويعرف أفلاطون الخطابة بقوله: " فن القول يجعل من يملكون ناصيته بارعين في (الكلام) وما دام الكلام تعبيراً عن الفكر، فإنه يجعلهم أذكياء في شيء ما"[4]

وتحدث أرسطو عن الخطابة فقال: "هي الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان"[5]

وعرفها أبو زهرة الذي عدها علماً فقال "إنها مجموع القوانين التي تعرّف الدارس طرق التأثير بالكلام، وحسن الإقناع بالخطاب، فهو يعنى بدراسة طرق التأثير ووسائل الإقناع، وما يجب أن يكون عليه الخطيب من صفات، وما ينبغي أن يتّجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة، وما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة وأساليبها وترتيبها، وهو علم الخطابة . بهذا ينير

(1) كتاب التعريفات، السيد الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (ت816هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت.ط1، ص104.

(2) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، محمد علي الفاروقي (ت812هـ)، تحقيق: د. لطيف عبد البديع، راجعه أ. أمين الخولي، مطبعة السعادة بمصر، ج2، ص178.

(3) المرجع السابق، ج2، ص178.

(4) نقلاً عن: فن الخطابة، أرسطو طاليس، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية، (1986م)، ص14.

(5) المرجع السابق: ص29.

الطريق أمام من عنده استعداد للخطابة ليربي ملكاته، وينمي استعداداته، ويرشده إلى طريق إصلاح نفسه ليسير في الدرس، ويسلك السبيل[1].

ونلحظ من تعريف أبي زهرة السابق أنه عدَّ الخطابة علماً قائماً بذاته له قوانينه وأصوله.

ويرى الباحث أنه بالإضافة إلى القوانين والأصول، لابدّ من وجود موهبة الخطابة عند الخطيب، وأن تكون له ملكة الفصاحة، وقوة البيان، والتأثير على الجمهور، حتى يعمل على جذبهم إليه، وإلا لا يعد خطيباً.

وبعد كل ما سبق يمكن القول: إنَّ الخطابة فن نثري قولي. وهي علم معرفة طرق أداء الكلام ونقل الأفكار إلى عقول السامعين وأحاسيسهم. وغاية الخطابة هي التأثير في جمهور المستمعين وإقناعهم بالحجة والبرهان بصورة مخصوصة وصفات معينة.

(1) الخطابة أصولها وتاريخها في أزهى عصورها عند العرب، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط2، 1962م، ص9.

## المبحث الثاني
## السمات العامة للخطب النبوية

أمر الرسول (ﷺ) بلطائفَ بيانية، وأسرار بلاغية كثيرة جداً. فإن من أمعن النظر فيها وقلب عقله في بيان المصطفى (ﷺ). فإنه سيعثر على فوائد جمة، ولطائف مباركة، وهذا ما يطلق عليه بشكل عام البلاغة النبوية. وأن النبي (ﷺ) استمد البلاغة من كتاب الله عزوجل، فكان لبلاغته (ﷺ) سمتها ورونقها الخاص من لسانه الطاهر الشريف. [1]

والجاحظ (ت255هـ) خير من وصف بلاغة الرسول (ﷺ) بقوله: " وهو الكلام الذي قلَّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف... واستعمل المبسوط في مواضع البسط، والمقصور في مواضع القصر، وهجر الغريب الحوشي، ورغب عن الهجين السوقي... وهو الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام"[2]

حيث إن بلاغة الرسول (ﷺ) تأتي في الدرجة الثانية بعد بلاغة القرآن الكريم، فقد امتازت بلاغته عليه الصلاة والسلام عن بلاغة غيره من العرب بأنه أفصح العرب، لا يتكلف القول، ولا يتقصد تزيينه لذات التزيين، ولا يجاوز به مقدار الإبلاغ في المعنى المراد، وامتاز بالأسلوب الرائع والطريقة المحكمة، وكانت فصاحته توفيقاً من الله تعالى وتهيئة لأمر عظيم، هو تبليغ هذا الدين وبيانه بأيسر الأساليب وأفصح الألفاظ وأدق المعاني، فهيأ الله له أسباب ذلك من كل وجه. [3]

يقول الجاحظ (ت 255هـ) في بلاغة كلامه (ﷺ):" لم يتكلم إلا بكلام وصف بالعصمة، وشد بالتأييد، ويسِّر بالتوفيق، وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول، وجمع بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام هو مع استغنائه عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلت له قدم، ولا بارت له صحبة، لم يقم له خصم، ولا

(1) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي بيروت، ط2، (2001م - 1421هـ) ص274.

(2) البيان والتبيين، الجاحظ (أبوعثمان) عمرو بن بحر، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط3، مؤسسة الخانجي القاهرة، ج2، ص17.

(3) ينظر: مادة البلاغة، د. عبد العزيز الخنين، كلية الدعوة والاحتساب (1431هـ - 1432هـ) ص5.

أفحمه خطيب ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المؤاربة، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يبطئ ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر، ثم لم يسمع الناس بكلام قطُّ أعمّ نفعاً ولا أصدق لفظاً، ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين عن فحواه – من كلامه (ﷺ). [1]

ونلاحظ فيما سبق ذكره على لسان الجاحظ أن سمات بلاغة الرسول الكريم محمد (ﷺ) صف بالعصمة، وشد بالتأييد، ويسر بالتوفيق، وجمعه في كلامه بين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام. وغيرها من السمات السابق ذكرها في قول الجاحظ في بلاغة كلامه (ﷺ).

يقول مصطفى صادق الرافعي في فصاحته (ﷺ)" إن هذه الفصاحة قد كانت له (ﷺ) إلا توفيقاً من الله وتوقيفاً، إذ ابتعثه للعرب وهم قومٌ يقادون من ألسنتهم، ولهم المقامات المشهورة في البيان والفصاحة، ثم هم مختلفون في ذلك على تفاوت ما بين طبقاتهم في اللغات واختلاف مواطنهم، فكان (ﷺ) يعلم كل ذلك على حقه، كأنما تكاشفه أوضاع اللغة بأسرارها، وتبادره بحقائقها، فيخاطب كل قوم بلحنهم وعلى مذهبهم، ثم لا يكون إلا أفصحهم خطاباً، وأشدهم لفظاً، وأبينهم عبارة، ولم يعرف ذلك لغيره من العرب، ولو كانوا نقلوه وتحدثوا به واستفاض فيهم" [2]

يبين لنا مصطفى صادق الرافعي أن فصاحة النبي (ﷺ) مستمدة من القرآن الكريم وتأثره به، وإعداده الرباني لهذه المهمة مهمة الدعوة إلى الله، والأمم المرسل إليهم. فلا بد أن يكون على علم ودراية تامة بكل الأسرار، والمكنونات الحياتية.

**ولقد تضافرت عناصر مهمة أفضت إلى تفوقه (ﷺ) البياني على سائر فصحاء العرب منها:**

- النشأة اللغوية الصافية: ولا غرو أن الرسول (ﷺ) قد نشأ في أفصح القبائل فقد كان مولده في أشرف بيوتات العرب من جهة أمه وأبيه، فهو من بني هاشم، وأخواله من بني زهرة، ورضاعته في بادية بني سعد بن بكر، ومنشؤه بين فصحاء قريش، ومتَزوجُهُ في بني أسد، ومهاجره إلى بني عمرو – الأوس والخزرج– فرضع الفصاحة وتقلب

(1) ينظر: البيان والتبيين، للجاحظ، ج2، ص17–18.
(2) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص283.

فيها بجميع جوانبها ولو كان في أحد من قريش أفصح منه لعارضه ونازله أثناء دعوته لنا. [1]

قال (ﷺ) " أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر"[2]

ويمكن القول: إن هناك عوامل أولى في نشأة البلاغة العربية، والنشأة اللغوية الصافية ومنها:

- إن العرب نشأوا على تذوق الأسلوب ونقده، والفطنة بجيده ورديئة، ونشأ عن ذلك ظهور آراء نقدية كانت هي الأساس الأول للنقد الأدبي عند العرب، وكان هذا النقد هو أساس علم البلاغة العربية، لقد عرفت الأحكام الجمالية على إبداعات الشعراء قبل الإسلام، إذ تذكر الأخبار أن النابغة الذبياني كانت تضرب له قبة أدم في سوق عكاظ فتأتيه الشعراء، فتعرض عليه أشعارها فيصدر عليها أحكامه التي تصور الدرجة التي بلغها تجويد الشاعر. [3]
- ومنذ مطلع النصف الثاني من القرن الهجري الأول تقريباً نلاحظ صدور الأحكام الجمالية على روائع الشعر العربي، إذ وجدت مجالس أدبية تضم عدداً من الأدباء وأصحاب البلاغة، ومن ذلك الأحكام التي أصدرها ابن أبي عتيق ناقد الحجاز على أشعار عمر بن أبي ربيعة وغيره، ومنها اجتماع جرير والفرزدق، وكثيّر وجميل ونصيب في ضيافة السيدة سكينة بنت الحسين بن علي في المدينة، وحكمها على نماذج أشعارهم[4].
- ومن أهم وأعظم عناصر فصاحته وطلاقة بيانه، كلام رب العالمين الذي تنزل على جنانه وجرى على لسانه فتأثر به واقتبس منه، وعلمه الناس وبينه لهم، وأنذرهم به.

(1) ينظر: مادة البلاغة، د. عبد العزيز الخنين، ص6.

(2) الفائق في غريب الحديث- الزمخشري- تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، (1366هـ)ج1، ط2، ص141.

(3) ينظر: مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني – علم البيان – علم البديع) أ. د. يوسف أبو العدوس، كلية الآداب جامعة اليرموك، دار المسيرة للنشر والتوزيع الطباعة عمان، (1427هـ - 2007م) ط1، ص13.

(4) ينظر: المرجع السابق، ص13.

**قال تعالى " وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) "**[1]

لأنه الرسول (ﷺ) لمّا أيّده الله بالقرآن وجعله له معجزةً باقيةً على وجه الدهر لا تنقضي عجائبه، ولا تُخْلَقُ على كثرة الترداد جدّته، وقد عرضه على من كان في وقته من أهل الفصاحة من قريش وغيرهم، فتحيّر ألبابهم، وأدهش أفهامهم، وخرق قراطيس أسماعِهم، وما ذاك إلّا لما تحققوا وعرفوا من بلوغه الغاية في فصاحته، وأنافَتِه على كل كلامٍ في جزالته وبلاغته. [2]

- الإعداد الرباني والتوفيق الإلهي: فقد هيأ له جميع أسباب التفوق والإمامة البيانية لكونه مرسلاً في قوم زمامهم البيان وفخرهم به، فكان أن جعل الله معجزته بيانية إلى قيام الساعة [3].

لقد اختص القرآن الكريم على لسان محمد (ﷺ) واختصاصه بما لا يقدرون عليه، ولهذا أظهروا الإعجاب من نفوسهم، وخرجوا بالاستطراف من ألسنتهم، وعلمهم بالعجز واعترافه بالقصور، فهذا للدلالة على كونه بالغاً أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة[4].

يقول مصطفى صادق الرافعي: " وليس في العرب قاطبة من جمع الله فيه هذه الصفات، وأعطاه الخالص منها، وخصه بجملتها، وأسلس له مآخذها، وأخلص له أسبابها كالنبي (ﷺ)، فهو اصطنعه لوحيه، ونصبه لبيانه، وخصه بكتابه، واصطفاه لرسالته؛ وماذا عسى أن يكون وراء ذلك في باب الإلهام وجمام الطبيعة، وصفاء الحاسة، وثقوب الذهن، واجتماع النفس، وقوة الفطرة ، ووثاقة الأمر كله بعض إلى بعض" [5].

(1) سورة الشعراء، آية (192-193-194).
(2) ينظر : مادة البلاغة، د. عبد العزيز الخنين، ص6-7.
(3) ينظر: كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، يحيى بن حمزة بن علي ابراهيم العلوي اليمني، دار الكتب العلمية بيروت، المجلد الثالث، ص218.
(4) ينظر: المرجع السابق، ص19.
(5) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص285.

**ومن أهم السمات العامة للخطب النبوية والتي غلبت على خطبه (ﷺ) وقد بلغت خطبه (ﷺ) من هذه السمات الخطابية ذروة واضحة وإذا ذهبنا نتبين أبرز هذه السمات؛ نجدها كما يلي:**

- **حسن الابتداء والبداية المثيرة للانتباه:**

هذه السمة السابقة تؤكدها بدايات خطبه (ﷺ) وتظهر في هذه البداية وبراعتها الانطلاق من المسلمات الفكرية والعقدية في الاتصال بجماعة المسلمين وبناء الرأي العام المستنير على أساس عقيدة الإيمان بالله الواحد الأحد، والبداية المثيرة للانتباه ينبغي في إطار الأصل أن تكون قريبة من الصورة الذهنية للجمهور المتلقي، وبسيطة بعيدة عن التعقيد، وقريبة جداً من الموضوع الذي يرغب طرحه على الناس، والمتتبع لخطب الرسول (ﷺ) يدرك اختلاف البداية المثيرة للانتباه من خطبة إلى أخرى تبعاً لموضوع الخطبة وطبيعة الجمهور المستهدف. [1]

- **استثارة الدوافع الإيمانية والإنسانية:**

فقد جاءت الوصية بالتقوى ومراقبة الله تعالى في السر والعلانية وجاءت استثارة الدوافع الإنسانية في الدعوة للتكافل في المجتمع الإسلامي والبذل للمحتاجين، ولا يستهان بالقليل فإنه كثير عند الله، ومن لم يجد فلا أقل من أن يواسي إخوانه في المجتمع الإسلامي بالدعاء والكلمة الطيبة. [2]

وفي خطبة جمعة للرسول (ﷺ) بالمدينة يقول" من استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة"[3]

(1) ينظر: الجوانب الإعلامية في خطب الرسول (ﷺ) دراسة تحليلية لنماذج من خطب الرسول، د. سعيد بن علي ثابت، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي، ص25.

(2) ينظر: المرجع السابق، ص26.

(3) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر المعروف بابن حجر العسقلاني، (ت852هـ)، (الرياض الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية) الرفاق (6174).

- **مراعاة أحوال المخاطبين:**

يؤكد ذلك أسلوب الدعوة إلى التعاون بعد التأكيد على قضايا الإخلاص لله تعالى، وتقواه في السر والعلانية، وقد جاء هذا الأسلوب في صياغة بارعة تربط التآلف والتكافل الاجتماعي بالإيمان بالله الواحد الأحد، والإيمان باليوم الآخر، والجزاء والحساب وفي الدار الآخرة. [1]

فالبلاغة هي مراعاة مقتضى الحال، والتي تعرف بمطابقة الكلام لأحوال السامعين أو المتلقين، وهو جوهر البلاغة ولبابها، وهو حدُّها وتعريفها، وهو الحكمة بعينها، وبذلك بلغ دعوته.[2]

ولعل أهم مواصفات أو شروط التركيب البليغ أن يكون مطابقاً لمقتضى الحال، فقد قال العرب: لكل مقام مقال.

فالفصيح من الناس من يخاطب غيره بكلام يفهمه، ويوافق مقتضى المقام الذي يتحدث فيه، فمخاطبة الكبير غير مخاطبة الصغير، ومخاطبة المثقف غير مخاطبة الأمي، ومخاطبة الأذكياء تختلف عن مخاطبة الأغبياء، إن روعة البلاغة في التركيب تكون مطابقته لمقتضى الحال.

وفيما يلي نورد مثالاً لمناسبة الكلام لمقتضى الحال:

قول بشار بن برد:

**إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو نقطر دما**

**إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة دُرى منبر صلى علينا وسلما**

ففي هذين البيتين كلام شديد الوقع، صارم يخلع القلوب بما يناسب الغضبة المضرية التي تثير النقع وتهتك حجاب الشمس وتقطر الدم[3]

(1) ينظر: الجوانب الإعلامية في خطب الرسول، ص26.

(2) ينظر: مادة البلاغة، د. عبد العزيز الخنين، ص11.

(3) ينظر: علم الأسلوبية والبلاغة العربية، د. سميح أبو مغلي، دار البداية عمان، ط1(2012) ص17.

فبلاغة التركيب إذن أن يقال الكلام مطابقاً لمقتضى الحال مناسباً للمقام، مع وضوح المعنى، وسهولة النطق، وخلوه من التكرار أو التقديم والتأخير[1].

- **الإقناع:**

ومما يعتمد عليه نجاح الخطيب الإقناع، بمعنى أن يكون منطق الخطيب مقنعاً، قوي الحجة، فمن الواضح عدم اقتناعهم يفقد الخطبة تأثيرها وقيمتها، حيث لا يتحقق للخطيب ما يهدف إليه من استجابة السامعين. [2]

* فالإقناع: هو عملية تحويل أو تطويع آراء الآخرين نحو رأي مستهدف.

حيث يقوم المرسل أو المتحدث بمهمة الإقناع أما المستهدف أو المستقبل فهو القائم بعملية الاقتناع. وتحتاج عملية الاقتناع ليس إلى مهارة القائم بالحديث والمسئول عن الإقناع فقط ولكن أيضا إلى وجود بعض الاستعداد لدى المستهدف، أو مساعدته على خلق هذا الاستعداد لديه[3]

- فلا بد أن يتصف الخطيب بصفات وآداب يتحلى بها في أثناء خطبته حتى يقنع جمهوره المتلقي ومنها:

- **سداد الرأي:**

ومما يساعده على سداد الرأي: سلامة الفكر من الهم والغم؛ لأن من انشغل بالهم لا يستقيم له رأي.

والمظاهر التي توصل المتلقي إلى مرحلة من الإقناع كثيرة منها:

1- أن يورد الأمر في صورة صيغة جلية قريبة من أفهامهم.

2- أن يورد الخطيب الأدلة الموجزة.

3- أن يكون لماحاً يقرأ ما توحي به أفكارهم قبل النطق بها فيجيب عليها.

---

(1) ينظر: علم الأسلوبية والبلاغة العربية، د. سميح أبو مغلي، دار البداية عمان، ط1(2012) ص18.

(2) ينظر: البلاغة النبوية وأثرها في النفوس، مجلة البحوث الإسلامية، من أبحاث هيئة كبار العلماء، السعودية، (1400هـ) ص16.

(3) الشبكة العنكبوتية: موسوعة التعليم والتدريب: مقال (الإقناع )، شيرين الأسمر، 2011م.

- **صدق اللهجة:**

بأن يظهر مخلصاً فيما يدعو إليه حريصاً، على الحقيقة واثقاً منه كل الثقة مطبقاً له في حركاته وسكناته، ومن صدق اللهجة أن يظهر مخلصاً حريصاً على الحقيقة والاتجاه إليها بأن لا يسرف في المدح والذم ولا في الوعد والوعيد. [1]

- **التودد إلى السامعين:**

يكون بالتواضع فلا يكون متعالياً جافاً مهما كان رصيده العلمي وها هو رسول الله (ﷺ) كان يعود المساكين، ويجالس الفقراء، ويجيب دعوة العبد، ويجلس حيث انتهى به المجلس. [2]

فإذا توافرت هذه الصفات في الخطيب كان من السهل عليه إقناع جمهور المستمعين، والوصول إلى عقولهم والتأثير فيهم.

- **تخصيص الخطاب:**

ولكي تكون الخطبة مؤثرة ينبغي أن يشعر السامع أنه معني بهذا الخطاب والكلام بصفة خاصة، وأن ما يقال موجَّه إليه دون غيره، أو قبل غيره على الأقل فهذا الشعور يملأ نفس السامع اهتماماً وإصغاءً، وهذا أساس هامٌ من الأسس التي يمتاز بها أسلوب الخطابة عن غيره من أساليب الأدب. [3]

- **التفريغ النفسي:**

فالتفريغ النفسي: هو عبارة عن طريق يستخدمها الخطيب بمهارة لمساعدة المخاطبين في حل مشاكلهم النفسية الناتجة عن طبيعة الموقف أو ضغط الحياة أو العمل والتي يكون هو أيضاً مسبب بطريقة غير مباشرة لهذه المشاكل، وتتمثل عملية التفريغ عن طريق حث المخاطب الذي يعاني من

(1) ينظر: روضة الخطباء وكيف تكون خطيباً ناجحاً، د. مصطفى مراد، جامعة الأزهر القاهرة، دار الفجر للتراث، ط1، (1423هـ - 2002م) ص39-40.

(2) ينظر: روضة الخطباء وكيف تكون خطيباً ناجحاً، د. مصطفى مراد، ص40.

(3) ينظر: البلاغة النبوية وأثرها في النفوس، مجلة البحوث الإسلامية، من أبحاث هيئة كبار العلماء، السعودية، (1400هـ)ص158.

مشكلة ما على التنفيس عن العواطف، والمشاعر المكبوتة، وعلى تذكر الحوادث، والخبرات الشخصية الماضية؛ أي بمعنى آخر عملية تنفيس للطاقة النفسية [1].

ومما تعتمد عليه الخطب تفريغ نفوس المخاطبين مما يثقله فيما يتعلق بالموقف والموضوع، وذلك بموافقة المخاطبين في أهم ما يثير نفوسهم، فالخطبة لا تعارض المخاطبين ولا تخالفهم على طول الخط فضلاً عن أن تخطئهم من كل وجه أو تُسَفِّه موقفهم، ولو عمدت أي خطبة إلى هذا المسلك لما وجدت طريقاً واحداً مفتوحاً إلى قلوب السامعين، فليس من الحكمة أن يلتزم أي خطيب أسلوب التعارض أو العداء مع المخاطبين، وإلا لأوصد قلوبهم وعقولهم دون كلامه، وإنما الحكمة أن يكتسب عواطفهم أولاً بأي صورة ثم يقودهم إلى الفكرة والاتجاه الذي قد يريد وقد يصل كسب عواطفهم إلى درجة مجاراة السامعين ولو في الخطأ[2]

والتي لا بد من أن تجد لنفسها منفساً وذلك باعتماد الخطيب في عملية التفريغ النفسي على المبدأ "قل كل ما يطرأ بذهنك، أو حاول أن تقول كل ما يجول بخاطرك ".[3]

وللتفريغ النفسي "أهميته في تحريرنا من التوتر "[4] وهذا هو دور الخطيب أو القائد في عملية التفريغ هو أن يبدد تلك المخاوف ويعمل على إزالتها، ليطمئن الفرد ويتابع عملية الاستماع والتلقي، وإن إقامة أي علاقة تفاعلية بين الخطيب والمخاطب تتحقق نتيجة عدة عوامل منها:

استعداد الفرد لطلب المساعدة، مهارة الخطيب في تشكيل مضمون الخطبة، مهارة الخطيب في تهيئة الظروف الملائمة وخلق الجو النفسي الذي يسمح للفرد بحرية التفريغ والتعبير دون انزعاج أو مضايقة [5].

(1) ينظر: منهاج تدريب القيادة والإدارة، السلطة الوطنية الفلسطينية الأمن العام، إعداد فريق العمل الفلسطيني. ص353.

(2) ينظر: البلاغة النبوية وأثرها في النفوس، ص158.

(3) منهاج تدريب القيادة والإدارة، السلطة الوطنية الفلسطينية الأمن العام، إعداد فريق العمل الفلسطيني. ص354.

(4) ينظر: المرجع السابق:ص355.

(5) ينظر: المرجع السابق: ص366.

- **الشمول:**

ومما تعتمد عليه أي خطبة شمولها واستيعابها لجوانب الموضوع، فالسامع يحتاج إلى الإجابة عن عدة أسئلة ماثلة في النفوس، ولو بقي سؤال واحد لم تعالجه الخطبة لبقيت في النفوس بعض الهواجس والوساوس. [1]

- **فن التوقيت:**

لقد استهل الرسول (ﷺ) ظروف الزمان المواتية، ودرس اللحظة المناسبة لتحقيق أكبر قدر ممكن من الإقناع برسالات ربه. [2]

إن الحالة النفسية المهيأة وظروف الزمان والمكان المواتية مناخ إعلامي مناسب لبث الحقائق والمعلومات والأفكار والإقناع بها. [3]

- **أسلوب التكرار:**

حيث إن للتكرار أهمية بالغة في الخطب ويعمل على تحقيق الأهداف التالية:

- جذب انتباه المستقبِل للخطبة ليقبل بعقله وحواسه لتلقي الخطبة.
- التأكيد على أهمية الخطبة وقيمتها وضرورة استيعابها وحفظها. [4]
- التكرار: إعادة إيراد اللفظ في جملة نثر أو بيت شعر، حيث يأتي متعلقا بمعنى، ثم يتكرر مع معنى آخر في الكلام نفسه، أو بالمعنى عينه.
- مثالاً، تكررت كلمة الصلاة ثلاث مرار في قوله تعالى: "**فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**"[5] جاءت لفظ الصلاة متكرر في الآية السابقة ثلاث مرات بالمعنى عينه.

---

(1) ينظر: البلاغة النبوية وأثرها في النفوس، مجلة البحوث الإسلامية، ص160.
(2) ينظر: الجوانب الإعلامية في خطب الرسول، ص52.
(3) ينظر: النظرية الإسلامية للإعلام والعلاقات الإنسانية بين النظرية والتطبيق، الشيخ زين العابدين الركامي، الرياض، ط1، (1399هـ) ص322.
(4) ينظر: الجوانب الإعلامية في خطب الرسول، ص72.
(5) سورة النساء، آية (103)

- ثم أن من التكرار أنواع كثر منها:
- تكرار توكيدي: التكرار التوكيدي يراد به إثارة توقع المتلقي، تأكيد المعاني وترسيخها في الذهن.
- لجلجة: اللجلجة في علم النفس هو علة تكرار مقاطع الكلام.
- تضاعف: التضاعف ترديد كلمة في مواضع منوعة من نفس الفقرة.
- مواطأة: المواطأة تردد كلمة مرتين أو مرارا، بمعنى جديد أو أدق، من باب التأكيد أو غيره.
- تواطؤ: التواطؤ تكرار كلمة أو عبارة في بداية وآخر في نهاية فقرات متتالية—أي أن فيه جمعا بين التكرار والبداية.
- تسبيغ: المثال أو التسبيغ هو تماثل نهاية جملة والبداية الجملة التي تليها.
- تكرار الصدارة: هو التصدير بالتكرار الاستهلالي، أو الإشارة إلى تكرار اللفظة في أوائل جملتين بترداد توكيدي، أي تكرار الكلمة نفسها في البداية عدة جمل متتابعة
- تجنيس: التجنيس عكس تكرار الصدارة، إذ أن فيه تكرار نهاية جملة أو فقرة تكراراً ختامياً.
- توكيد لفظي: التكرار اللفظي، تكرار كلمة، بمعاني جديدة كل كرة. [1]

- **استخدام الوسائل المناسبة:**

فقد وفق الرسول (ﷺ) في أعلى وسيلة تختصر مساحات المكان، ويخاطب أكبر عدد من الناس في أسرع وقت ممكن، فصعد جبل الصفا في خطبة الصفا، ولعل في هذا دلالة أهمية العناية بالوسيلة والتأنق في فنون الاتصال، واستخدام الوسائل المناسبة لإقناع الناس بالحق، وحتى لا يكون سبب عن الدعوة الإسلامية عجز القائم بالاتصال عن القيام بواجبه [2].

(1) الشبكة العنكبوتية: ويكبيديا الموسوعة الحرة (البلاغة).
(2) ينظر: الجوانب الإعلامية لخطب الرسول، ص14.

- **بداية خطبِه بمسلمات الأمة:**

وجاءت دلالة واضحة لهذه المسلمات العقلية، والفكرية، والاجتماعية، عندما بدأ الرسول (ﷺ) خطبة الصفا بقوله: "يا صباحاه " وهذه المسلمة لها دلالة في مجتمع القبائل والعشائر التي يغير بعضها عل بعض لأتفه الأسباب وهذه الكلمة تعني: الجيش صبحكم ومساكم.

" يا بني فلان، يا بني فلان" يدعو العشائر القرشية بأحب الأسماء إليها وبما تعارفوا عليه في مجتمعهم، ليثير فيهم النخوة والحمية [1].

- **الإيجاز:**

فمن الواضح ما في الخطب النبوية من الإيجاز المستوعب، فإننا لو تأملنا لوجدناها تعرض مجملاً لدعوته (ﷺ) وكل ذلك تعرضه هذه الخطب واضحاً مفصلاً في إيجاز بليغ. [2]

وللإيجاز أهمية كبيرة في البلاغة "فهو التعبير بألفاظ قليلة عن معانٍ كثيرة "[3] حيث أن " الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب "[4].

نحو قوله تعالى "**خذ العفوَ وأمُرْ بالعُرفِ وأعرضْ عنْ الجاهلين**"[5] حيث نلاحظ أن مكارم الأخلاق بمجملها قد عبر عنها بألفاظ قليلة.

**وينقسم الإيجاز إلى قسمين:**

1- **إيجاز قِصَر**: وهو ما زادت في المعاني عل الألفاظ الدالة عليها دون حذف[6]، نحو قوله تعالى: "**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**" [7]

الآية السابقة توضح لنا تشريعاً جليلاً يدور حول سعادة المجتمع البشري في الدنيا والآخرة.

---

(1) ينظر: البلاغة النبوية وأثرها في النفوس، مجلة البحوث الإسلامية، ص165.
(2) ينظر: المرجع السابق، ص165.
(3) علوم البلاغة، راجي الأسمر، دار الجيل بيروت، 2013م، ص77.
(4) علم الأسلوبية والبلاغة، د. سميح أبو مغالي، ص115.
(5) سورة الأعراف، آية (199).
(6) ينظر: علوم البلاغة، راجي الأسمر، ص77.
(7) سورة البقرة، آية (179).

2- **إيجاز حذف:** ويكون بحذف شيءٍ من الجملة دون أن يختل المعنى لوجود قرينة تدل على المحذوف، وكون المحذوف إما حرفاً، أو كلمة، أو جملة... نحو قوله تعالى:" **وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا**"[1]، حيث حذف حرف النون من(أك) والأصل (أكن). [2]

- **تجسيد المعاني:**

ومن أهم ما يتميز به الطابع الأدبي للخطب النبوية تصويرها للمعاني في قوالب تجعلها مجسدة في ذهن السامع وكأنها حينئذٍ ليست معاني فحسب وإنما هي شخوص ماثلة أو مناظر محددة مرئية.[3]

ويحيل لسان العرب (الجسد) على " جسم الإنسان، ولا يقال لغير جسد الإنسان جسد من خلق الأرض، والجسد: البدن تقول من تجسد، كما تقول من الجسم تجسم".[4]

أما التجسيد فتتحدد دلالته الفنية في "نسبة صفات البشر إلى أفكار مجردة، أو إلى أشياء لا تتصف بالحياة، مثال ذلك الفضائل، والرذائل المجسدة في المسرح الأخلاقي، أو في القصص الرمزي الأوربي في العصور الوسطى، ومثاله أيضاً مخاطبة الطبيعة كأنها شخص يسمع، ويستجيب في الشعر والأساطير".[5]

أما كتب البلاغة والنقد القديمة فإنها لم تقدم التجسيد بوصفه مصطلحاً بلاغياً أو نقدياً، وإنما اكتفت بالحديث عن دلالته الفنية، وهي تتحدث فاعلية الاستعارة ووظيفتها في المبالغة، وتقديم الصورة وإثبات دلالتها، وبناء على ذلك فإن "التجسيد يكسب الصورة المعنوية، أو الحسية ملامح الإنسان، أو صفاته، أو أفعاله وهو أدخل في هذا المعنى من التشخيص الذي يعني سواء الإنسان أو غيره".[6]

---

(1) سورة مريم، آية (5).

(2) ينظر: علم الأسلوبية والبلاغة، سميح أبو مغالي، ص11

(3) ينظر: المرجع السابق:ص165.

(4) لسان العرب: مادة (جسد).

(5) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجي وهبة، وكامل المهندس: مكتبة لبنان، 1984م، ط2، ص102.

(6) الصورة الفنية معياراً نقدياً: د. عبد الإله الصائغ، بغداد، 1987م، ص41.

فالتجسيد وصف لجسد الإنسان حصراً، وهو دلالته الفنية إلباس الأفكار المجردة والجمادات، والطبيعة جسد الإنسان لغرض التعبير الفني بالصورة الحسية عن موضوعاتها.

- **الإبلاغ بيسر وسلاسة ووضوح وهي السمة الغالبة على أسلوبه (ﷺ):**

هذه السمة كانت ظاهرة بينة في ألفاظه ومعانيه؛ ليس بينهما تنافر ولا تناكر، ولا أيضاً تباعد ولا تضارب، فكان واضحاً في بيانه وحديثه وخطبه ومراسلاته للملوك وغيرهم. والإبلاغ هي السمة المشتركة بين أفانين الكلام فهو بلغ الرسالة وأدى الأمانة (ﷺ) بأعذب وألطف أسلوب. [1]

وخطبه (ﷺ) مليئة بالسمات التي تجعل من خطبه فناً بلاغياً رائعاً هكذا نرى الهدي النبوي في أروع صوره، وتتمثل في قمة إعجازها، ونستجلي حكمته البالغة في المثل الصائب، والحجة المقنعة، والكياسة الرشيدة، والقيادة الحكيمة لأزمة النفوس الشاردة، وأعنة القلوب الجامحة، صلى الله عليك يا خاتم الأنبياء وأفصح الفصحاء.

(1) ينظر: مادة البلاغة، د عبد العزيز الخنين، ص6.

# الفصل الثاني
# الابتداء

**ويشتمل على ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول: مفهومه وأهميته.**

**1- مفهوم الابتداء.**

**2- أهمية الابتداء.**

**المبحث الثاني: أنواع بدايات خطب الرسول (ﷺ).**

**المبحث الثالث: علاقة بداية خطب الرسول (ﷺ) بالشكل والمضمون.**

**المقدمة:**

لقد عرَّف ابن قيم الجوزية رحمه الله، في كتابه القيم " زاد المعاد في هدي خير العباد " مقصد الخطبة فقال: هو " الثناء على الله وتمجيده، والشهادة له بالوحدانية، ولرسوله بالرسالة، وتذكير العباد بأيامه، وتحذيرهم من بأسه ونعمته، ووصيتهم بما يقربهم إليه، وإلى جنانه، ونهيهم عما يقربهم من سخطه وناره، فهذا هو مقصود الخطبة والاجتماع لها "[1]

فللبداية في الخطابة أهمية بارزة من الناحية الفنية بشكل مطلق، كيف لا وهي تشد الانتباه للمتكلم، وتلفت الأنظار إليه، وتعد أداة تهيئة وتوطئة بين يدي قوله فيضمن بذلك الخطيب التفات المخاطبين إليه وأصفائهم لخطبته وقد استخدم الخطباء والمتحدثون هذه البدايات واهتموا بها، وصبغوها بالزينة الأدبية، من خلال العلوم البلاغية، بحيث تكون اللغة الفنية الجميلة التي تطرب لها الآذان، ووقعها على النفس سهلاً فهي بجملتها على النفس يسيرة مقبولة، فلا يدخل الخطيب في صلب موضوع الخطبة حتى يجد آذاناً مصغية.

فبلاغة المتكلم هي ملكة في النفس، أي الهيئة والصفة الراسخة الثابتة في نفس المتكلم يمكنه بواسطتها أن يعبر عن المعاني التي يريد إفادتها لغيره بعبارات بليغة، يقتدر صاحبها على تأليف كلام بليغ: مطابق لمقتضى الحال، مع فصاحته في أي معنى قصده[2]

**ومن أقوال ذوى النبوغ والعبقرية في البلاغة:**

**قال قدامة بن جعفر: البلاغة ثلاثة مذاهب:**

***المساواة:** وهي مطابقة اللفظ المعنى، لا زائداً ولا ناقصاً.

***الإشارة:** وهو أن يكون اللفظ كاللمحة الدالة.

***التذييل:** وهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، ليظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند فهمه.[3]

(1) نقلاً عن لطائف الأدب في استهلال الخطب، د. عبد المحسن عبدالله الخرافي، مجلة الوعي الإسلامي الكويت الاصدار السابع والعشرون (1433هـ - 2012م) ص7.

(2) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تأليف السيد المرحوم أحمد الهاشمي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط12، ص34

(3) نقلاً: عن جواهر البلاغة للسيد الهاشمي، ص35

ومما قيل في وصف البلاغة: لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك. [1]

وقال ابن المعتز(ت 296هـ ):" أبلغ الكلام: ما حسُن إيجازه، وقلّ مجازه، وكثر إعجازه وتناسبت صدوره وأعجازه".[2]

وسُئلَ ابن المقفع (ت 142هـ ): ما البلاغة ؟ فقال: البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة: فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الحديث، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جواباً ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سجعاً وخطاباً، ومنها ما يكون رسائل، فعامة ما يكون من هذه الأبواب: الوحيُ فيها، والإشارة إلى المعنى، والإيجاز، هو البلاغة."[3]

فقد جمع الرسول (ﷺ) في خطبه بين الفصاحة والبلاغة، واعلم أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني، وأن الفصاحة تكون وصفاً للكلمة والكلام، والبلاغة لا تكون وصفاً للكلمة، بل تكون للكلام، وأن فصاحة الكلام شرط في بلاغته. [4]

فالأسلوب الخطابي لا بدّ أن تبرز فيه قوّة المعاني والألفاظ وقوة الحجة والبرهان، وقوة العقل الخصيب، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم، واستنهاض هممهم، ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه، شأن كبير في تأثيره ووصوله إلى قرارة النفوس، ومما يزيد في تأثير هذا الأسلوب، منزلة الخطيب في نفوس سامعيه، وقوة عارضته، وسطوع حجته، ونبرات صوته، وحسن إلقائه، ومحكم إشاراته.[5]

(1) ينظر: البيان والتبيين، للجاحظ ج1، ص91.
(2) نقلاً: عن نهاية الأرب، ج7 ص11.
(3) نقلاً عن: جواهر البلاغة، ص36
(4) ينظر: جواهر البلاغة، ص40
(5) ينظر: المرجع السابق ص 44

ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب علم المعاني من أخبار وإنشاء، وأن تكون مواطن الوقوف كافية وشافية، ثم واضحة قوية، وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل بإذن الله من حيث أنواع بدايات خطب الرسول (ﷺ):

## المبحث الأول: مفهومه وأهميته

### 1- مفهوم الابتداء:

إن المتصفح لكتب التراث المعجمية والبلاغية والأدبية النقدية، يجد له فيها من بسط القول ما يفي بالكشف عن كنهه، فمن معانيه التي دونتها المعاجم اللغوية ما يلي:

- الفعل **(بدأ)** فهو من حيث مصدره ودلالته يدل على الابتداء في كل شيء.

**وجاء في كتاب المنجد في اللغة والإعلام قوله:** " بدأ – (بَدَأَ – بَدْءا وابْتدأَ وتبدَّأَ) الشيء وبه: افتتحه، قدمه في العمل. بدأ بفلان: قدمه. بدأ الشيء: أخذ فيه، انشأه (بَدَأَ وأَبْدَأَ) اللّه الخلقَ: برأهم فهو (بادىءٌ ومُبدِىء)" [1].

**وجاء في المعجم الوسيط في مادة (بدأ) قوله:** " وبادي الرأي: ظاهره الذي لا روية فيه وفي التنزيل العزيز (إلا الذين هم أراذِلُنا بادي الرأي) وبادي بدأً، وبادي بدٍ، وبادي بديّ: أول الشيء"[2]

**وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي (ت817هـ) قوله:** "بدأ به، كمَنَعَ: ابتَدَأ، والشيء: فعلهُ ابتِدَاءً، كَأ بْدَأهُ وابْتَدَأَهُ، ومِنْ أرضه: خرج، والله الخلقَ: خلقَهُمْ، كَأَ بْدَأ فيهما، ولك البَدْءُ والبَدْأَةُ والبَدَاءةُ، ويُضَمّانِ، والبديئَةُ، أي: لك أن تبدأ، والبديْئَةُ: كالبَدَاءَةِ وافعلهُ بَدْءاً، وأولَ بدْءٍ، وبادي بدْءٍ، وبادي بَدِيٍّ، وبادي بَدْأَةَ، وبَدْأَةَ ذي بَدْءٍ...، أي: أول كل شيء"[3].

(1) المنجد في اللغة والإعلام، فؤاد إبرام البستاني، ط38، دار النشر بيروت، ص24.

(2) المعجم الوسيط، ج1، ط2، قام بإخراجها د. إبراهيم أنيس، د. عبد الحليم المنتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، ص45.

(3) القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ط1، ج1، 1417هـ /1997م، ص96.

**يقول الزمخشري (ت 538هـ)** " بدأ الله الخلق وابتدأه، وكان ذلك في بدأ الإسلام ومبتدأ الأمر، وافعل هذا بدءاً، وبادئ بدء، وبادئ بدئ، وافعله بدء، ما تريد أول شيء، وهاتها من ذي تبدأت أي أعد الكلمة والقصة من أولها "[1].

وبعد الكشف عن مادة (بدأ) في معاجم اللغة المختلفة يرى الباحث أنه في جميع المعاجم السابق ذكرها قد اتفقت عل أن مادة (بدأ) هي أول كل شيء وبدايته.

**وننوه إلى أن هناك مصطلحات مرادفة لهذا المصطلح ومنها:**

- **الاستهلال:**

لغة: من الفعل (هلّ) و(هل) تعني من بين ما تعنيه البداية والابتداء.[2]

**يقول الزمخشري (ت 538هـ) في أساس البلاغة** " وأهل الصبي، واستهل إذا رفع صوته بالبكاء، وانهلت السماء بالمطر واستهلت وهو صوت المطر ومن المجاز ما أحسن مستهل قصيدة مطلعها"[3] .

اصطلاحاً:" أن يبتدئ الشاعر أو الكاتب بما يدل على الغرض".[4]

**المطلع:**

لغة : أما مادة **طلع** في لسان العرب فتشير إلى بداية الطلوع للشمس والقمر والفجر والنجوم[5].

اصطلاحاً: قال المدني " وهو أن يتأنق المتكلم أول كلامه ويأتي بأعذب الألفاظ وأجزلها وأرقها وأسلسها وأحسنها نظماً وسبكاً وأصحها مبنى وأوضحها معنى وأخلاها من الحشو والركة والتعقيد والتقديم والتأخير الملبس والذي لا يناسب ".[6]

(1) أساس البلاغة، جاد الله أبو القاسم الزمخشري، ص49.
(2) لسان العرب، ابن منظور مادة (هلل).
(3) أساس البلاغة، جاد الله أبو القاسم الزمخشري، ص705.
(4) المعجم المفصل في علوم البلاغة " البديع والبيان والمعاني " ، إعداد :د. أنعام فوّال مكّاوي ، مراجعة :أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط2، (1417هـ – 1996م) ص140
(5) لسان العرب، ابن منظور، مادة:(طلع).
(6) نقلاً عن : المعجم المفصل في علوم البلاغة ، ص233.

**المقدمة:**

لغة : **وجاء في المنجد قوله في المقدمة:** " (المقدِّمة والمقدَّمة) من الجيش: طائفة متقدمة منه – من الكتاب: فصل يعقد في أوله، من كل شيء: أوله، الناصية، الجبهة "[1]

اصطلاحاً : وجاء أيضاً في المعجم الوسيط قوله: " هو أن يقدم المصنف في ديباجة كتابه، أو الخطيب في بداية خطبته، أو الشاعر في أول قصيدته جملة من الألفاظ والعبارات يشير بها إشارة لطيفة إلى موضوع كتابه أو خطبته او قصيدته"[2]

**الافتتاح:**

لغة : وجاء في المنجد أيضاً قوله في الافتتاح: " (فاتحه) بالأمر: بادأَهُ وخاطبه بهِ، واستفتح الامر: ابتدأه به، الفاتحة من الشيء: أوّله ومنه فاتحة الكتاب "[3]

اصطلاحاً: يقول التنوخي " وأما افتتاحات الكلام وخواتمه فينبغي لمن نظم شعراً أو ألف خطبة أو كتاباً أن يفتتحه بما يدل على مقصوده منه ويختمه بما يشعره بانقضائه ، وأن يَقْصِدَ ما يروق من الألفاظ والمعاني لاستمالة سامعيه إليه".[4]

ويتبين بعد عرض بعض هذه المفردات المترادفة إلى "أن هذه التسميات وبالرغم من تعددها اللفظي تعني شيئاً واحداً على مستوى التلقي هو البدء"[5]

أن مادة (بدأ) كما يرى الباحث تدل على البدء شأنها شأن مرادفاتها الأخرى (الاستهلال – المطلع – المقدمة – الافتتاح وغيرها من المسميات).

(1) المنجد في اللغة والإعلام مادة (قدم) ص579.
(2) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص1034.
(3) المنجد في اللغة والإعلام مادة( فتح) ص534.
(4) نقلاً عن : معجم المصطلحات الأدبية وتطورها ، ص155.
(5) شعرية الاستهلال عند أبي نواس، حسن إسماعيل، ص16.

**أما المعنى الاصطلاحي للابتداء كما ورد في كتب التراث الأدبية والبلاغية ما ورد عن:**

مؤلف كتاب روضة الفصاحة قوله: " وهو أن يبتدأ الشاعر في أول شعره والكاتب في أول رسالته بلفظ بديع مصنوع ومعنى لطيف مطبوع ويحترز من كلمات يتطير بها أو يكون فيها ركاكة فإن المطلع أول ما يقرع السمع وربما تفاءل به الممدوح أو بعض الحاضرين" [1].

وورد أيضاً عن صاحب أنوار الربيع في أنواع البديع تحت عنوان حسن الابتداءات وبراعة الاستهلال قوله:" **قال أهل البيان:** من البلاغة حسن الابتداء ويسمى براعة المطلع وهو أن يتأنق المتكلم في أول كلامه ويأتي بأعذب الألفاظ وأجزلها وأرقها وأحسنها نظماً وسبكاً وأصحها مبنى وأوضحها معنى وأخلاها من الحشو والركاكة والتعقيد والتقديم والتأخير الملبس والذي لا يناسب"[2]

**ويقول أبو هلال العسكري(ت 365هـ) في كتابه الصناعتين** " الابتداء أول ما يقع في السمع من كلامك والمقطع آخر ما يبقى في النفس من قولك فينبغي أن يكونا جميعاً موفقين" [3]

**وقد جاء في تحرير التحبير لابن أبي الإصبع (ت 654هـ)** " الاستهلال هو ضرب من ضروب الصنعة التي يقدمها أمراء البيان ونقاد الشعر وجهابذة الألفاظ بأن يبدأ المتكلم بمعنى ما يريد تكميله وإن وقع أثناء الكلام"[4]

**يقول يوسف حسين بكار في تعريف الابتداء:** " وهو أول ما يقع في السمع من القصيدة والدال على ما بعده المنزل من القصيدة منزل الوجه والغرة فإذا كان المطلع حسناً وبديعاً ومليحاً وشيقاً

(1) روضة الفصاحة، أبو عبدالله محمد بن بكر الرازي، تحقيق: خالد الجبر، دار وائل للنشر، ط1 2005م، ص154.

(2) أنوار الربيع في أنواع البديع، علي بن معصوم المدني، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، ج1 ص34.

(3) كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1404هـ/ 1984م، ص494.

(4) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع، أبو محمد بن زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد المصري، تحقيق حفني محمد شرف، المجلس الاعلى للشئون الإسلامية، القاهرة (لجنة إحياء التراث الإسلامي) ص168.

وصدر بما يكون فيه تنبيه وإيقاظ لنفس السامع أو التشويق كان داعياً إلى الاستماع والإصغاء لما بعده"[1]

وبعد الوقوف عند تعريفات الابتداء ومرادفاته وللتأكيد على ما سبق قوله (الابتداء – الاستهلال– المطلع – الافتتاح– المقدمة) كلها تصب في معنى واحد.

يقول صاحب خزانة الأدب وغاية الأرب "أعلم أنه اتفق علماء البديع على أن براعة المطلع عبارة عن طلوع أهلة معاني واضحة في استهلالها وألا يتجافى بجنوب الألفاظ عن مضاجع الرقة... وقد سمى ابن المعتز براعة الاستهلال حسن الابتداء وفي هذه التسمية تنبيه على تحسين المطالع وأن أخل الناظم بهذه الشروط لم يأتِ بشيء من حسن الابتداء" [2]

وفي مقولته تعزيز لما يدل على تماثل مصطلح الاستهلال والابتداء والمطلع لما يشيد من جهة أخرى بفضل عبد الله بن المعتز الذي يعد أول من أدرج براعة الاستهلال ضمن فنون البديع في كتابه البديع في مصطلح حسن الابتداء[3]

وأصبحت بعد ذلك فناً من فنون البلاغة، حتى أنه جاء في معجم "البلاغة العربية " قوله " فرَّع المتأخرون من حسن الابتداء (براعة الاستهلال) في النظم والنثر وفيها زيادة على حسن الابتداء.[4]

ونستخلص فيما سبق ذكره أن الابتداء ومرادفاته تلتقي مع بعضها البعض في الإشارة إلى بدء الشيء.

(1) بناء القصيدة في النقد العربي القديمة، يوسف حسين بكار، دار الأندلس للطباعة والنشر بيروت – لبنان، ص204.

(2) خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين ابن حجة الحموي، دار القاموس الحديث بيروت، ط1، ص3.

(3) البديع، عبدالله بن المعتز، تحقيق: إغناطيوس كراتشوفسكي، دار المسيرة، ط1، 1402هـ/ 1982م، ص70.

(4) معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ص85.

## 2- أهمية الابتداء:

أشار النقاد إلى أهمية الابتداء، فهو بدء الكلام وبدء التأسيس والاهتمام بمطلع أي عمل أدبي من الامور التي حظيت بعناية القدماء فقد كانوا يقولون:

" أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات فإنهن دلائل البيان" [1]

من الطبيعي أن يعمد خطباء وشعراء العربية – وهم لسان حال قبائلهم وعشائرهم وأممهم وشعوبهم . إلى الانتقائية لمصادرة المخاطب أو كسب ودّه على أقل تقدير . ومن ثم كان موضعهم من الدورة الخطابية أكثر حساسية من المتلقين على اختلاف مشاربهم ومعتقداتهم فقد روى الجاحظ عن شبيب بن شيبة أنّ " الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء وبمدح صاحبه"[2]

بات من المؤكد لدى المهتمين بفن القول أنّ للبدء والختام دوراً مهماً في جلب اهتمام وانتباه السامع واهتمامه إلى الموضوع، فبضياع انتباهه تضيع الغاية ويتم الانتباه إلى الأدوات الكلامية الحسنة، والأسلوب الشائق المثير[3]

فقد قيل لبعض الحذاق بصناعة الشعر: " لقد طار اسمُك، واشتهر، فقال: إنِّي أقللْتُ الحزَّ، وطبّقْتُ المفاصلَ، وأصبت مقاتل الكلام، وقرطست نكت الأعراض، بحُسن الفواتح والخواتم، ولطف الخروج إلى المدح والهجاء... وقد صدق، لأن حسن الافتتاح داعية الانشراح... وخاتمة الكلام أبقى في السمع وألصق بالنفس لقرب العهد بها..." [4]

---

(1) الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، ص489.

(2) البيان والتبيين، الجاحظ، ج1، ص112.

(3) الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي، ياسين النصير، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دار الشؤون الثقافية بغداد، ص23.

(4) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق (الإمام أبو علي الحسن) تحقيق: د. محمد قرقزان، دار المعرفة بيروت، ط 1، 1988م، ج1، ص388. انظر أيضاً الإيضاح في علوم البلاغة، الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، شرح وتعليق وتنقيح، د. محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الازهرية القاهرة، ط2، ج6، ص149.

وهكذا فالابتداء يقوم بدور هام في بناء النص الخطابي وتحبيكه: تمطيطاً وتشويقاً وإثارة للمتلقي[1]

فالابتداء له موقع ترتبط به بقية عناصر النص برابط عضوي[2]

والابتداء بنية فنية وأسلوبية تجعله متميزاً عن بقية عناصر النص وهذه البنية آتية من: أن محتوى النص هما اللذان ولّدا مفردات الابتداء. فالابتداء نتاج النص، والمفردات تمتد داخل النص لتولد صوراً أو مفردات جديدة منبعثة منها، وللابتداء بنية خاصة تتناسب وموقعه في أول الكلام وموقعه باعتباره حاملاً لنوى النص كلها، الموقع الأول هو ابتداء الكلام، والموقع الثاني هو الموقع والمضمون، وأهمية الموقع وخصوصيته تأتي من أن نتيجة الابتداء الأسلوبية تتردد داخل النص إلى شكل جملة متشابهة لها ذبذبات أسلوبية فينتج عنها بعض المفردات، فلا عجب أن يتسع الاهتمام بالابتداء ليشمل المعيار الاجتماعي المتعلق باللياقة وآداب الحديث، وما يتصل بالمقام ومراعاة أحوال الخطاب والمخاطبين التي تسهم بقدر ما في عملية التواصل، حيث تؤدي الأعراف الاجتماعية دوراً مهماً إلى جانب الأدوات اللسانية والجمالية في بلورة هذه الظاهرة الاجتماعية[3]

ولما كان الابتداء على هذا القدر من الأهمية فلقد نعتوه بالحسن والبراعة؛ فقيل في البديع (براعة الاستهلال) و(حسن الابتداء) [4]

وتكمن أيضاً أهمية الابتداء ومرادفاته في أقوال علماء البلاغة القدماء الذي سنورد بعضاً منها تختص بالأهمية ومرادفات الابتداء.

وفي هذا الجانب أول ما يطلعنا نص لعبد الله بن المقفع (ت142هـ )

نقله الجاحظ (ت 255هـ )عن إسحاق بن حسان بن قوهي الخريمي في كتابه (البيان والتبيين) يقول فيه " وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك، كما أن خير أبيات الشعر: البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته"[5]

(1) الاستهلال الروائي، مقال للدكتور: جميل حمداوي، المغرب، ص2 .
(2) الاستهلال فن البدايات في النص الادبي، ياسين النصير، ص23.
(3) المرجع السابق، ص25-26.
(4) البديع، ابن المعتز، ص75.
(5) البيان والتبيين، الجاحظ، ج3، ص116.

www.arabicnadwah.com

وتزداد هذه الإشارة وضوحاً وبياناً لهذا المصطلح في شرح الجاحظ (ت 255هـ) لعبارة ابن المقفع بقوله: "كأنه يقول: فرَّق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد، وخطبة الصلح وخطبة التواهب، حتى يكون لكل من ذلك صدر يدل على عجزه، فإنه لا خير في كلام لا يدل على معناك، ولا يشير إلى مغزاك، وإلى العمود الذي إليه قصدت، والغرض الذي إليه نزعت " [1]

يقول ابن قتيبة (ت276هـ) معللاً استهلال الشاعر القديم قصيدته بذكر الديار لذكر أهلها وصولاً إلى النسيب: " يميل نحوه القلوب، ويصرف إلى الوجوه، وليستدعي به أصفاء الأسماع إليه، لأن التشبيب قريب من النفوس، لائط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبته الغزل وإلف النساء، فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسبب، وضارباً فيه بسهم حلال أو حرام"[2]

وورد في كتاب (عيار الشعر) لابن طباطبا العلوي (ت322هـ) إشارة سريعة إلى ضرورة إلمام الشاعر المجيد بها قبل تكلفة نظم الشعر ومنها: الوقوف على مذهب العرب وسلوك مناهجها في مخاطباتها وحكاياتها وأمثالها، والسنن المستعملة منها، وتعريضها وتصريحها، وإطنابها وتقصيرها، وعذوبة ألفاظها وجزالة معانيها، وحسن مباديها، وحلاوة مقاطعها. فجعل ابن طباطبا (حسن المبادي) للقصيدة من المعارف الضرورية التي ينبغي للشاعر الإلمام بها وإلا بان الخلل فيما ينظمه، ولحقته العيوب من كل جهة. [3]

وأشار القاضي الجرجاني (ت:392هـ) في وساطته إلى حسن الاستهلال والتخلص والخاتمة في قوله: "والشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال والتخلص وبعدهما الخاتمة، فإنها المواقف التي تستعطف أسماع الحضور، وتستميلهم إلى الإصغاء، ولم تكن الأوائل تخصها بفضل مراعاة، وقد احتذى البحتري على مثالهم إلا في الاستهلال، فإنه عني به، فاتفقت فيه محاسن، فأما

(1) المصدر السابق، ص116.

(2) الشعر والشعراء، ابن قتيبة (ابو محمد عبدالله بن مسلم) ط1، دار إحياء العلوم- بيروت، 1404هـ/ 1984م، ص31.

(3) عيار الشعر، أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق: عبد العزيز المانع (دار العلوم الرياض، 1405هـ/ 1985م) ص6.

أبو تمام والمتنبي فقد ذهبا في التخلص كل مذهب واهتمّا به كل اهتمام، واتفق للمتنبي فيه خاصة ما بلغ المراد، وأحسن وزاد" [1].

وقد ذكر أبو هلال العسكري (ت: 395هـ) في (الصناعتين) في فصله في (ذكر المبادي) قوله: " وإذا كان الابتداء حسناً بديعاً، ومليحاً رشيقاً، كان داعية إلى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام"[2].

ويقول ابن رشيق (ت 456هـ) في عمدته: " إن حسن الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح، ولطافة الخروج إلى المديح، سبب ارتياح الممدوح، وخاتمة الكلام أبقى في السمع، وألصق بالنفس، لقرب العهد بها، فإن حسنت حسن، وإن قبحت قبح، والأعمال بخواتيمها كما قال رسول الله(ﷺ)[3].

وتحدث حازم القرطاجني (ت: 684هـ) عن (براعة الاستهلال) وسماه الاستهلال فقال: " وتحسين الاستهلالات والمطالع من أحسن شيء في هذه الصناعة، إذ هي الطليعة الدالة على ما بعدها المتنزلة من القصيدة منزلة الوجه والغُرَّة تزيد النفس بحسنها ابتهاجاً ونشاطاً لتلقي ما بعدها إن كان بنسبة من ذلك، وربما غطت بحسنها على كثير من التخوّنِ الواقع بعدها إذا لم يتناصر الحسن فيما وليها"[4].

وقال أيضاً " ومما تحسن به المبادي أن يصدر الكلام بما يكون فيه تنبيه وإيقاظ لنفس السامع أو أن يشرب ما يؤثر فيه انفعالاً ويثير لها حالاً من تعجب أو تهويل أو تشويق أو غير

(1) الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، (بيروت: المكتبة العصرية، ص48.
(2) الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص496.
(3) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، (بيروت، 1401هـ / 1981م) ص217.
(4) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، ط3 (بيروت: دار المغرب الإسلامي، 1986م) ص309.

ذلك... وفي الكلام ما له صورة يصير بها لائقاً أن يكون رأس كلام ومفتتح قول، ومنه ما لا يليق بالمبادئ ولا يكون له هيئة تصلح لها، ويجب أن يجتلب القول للمبادئ من المعدن الأول"[1]

وخصص القزويني (ت: 739هـ) آخر الفصول في كتابه: (الإيضاح الحديث عن الابتداء والتخلص والانتهاء وأشار في غضون حديثه من الابتداء إلى براعة الاستهلال) وذلك في قوله، " وأحسن الابتداءات ما ناسب المقصود يسمى براعة الاستهلال"[2].

وورد في التبيان للطيبي (ت: 743هـ) حديث عن المطلع استهله بقوله:

" أن يُضمّن معنى ما سيق لأجله، ليكون الابتداء دالاً على الإنتهاء، ويسمى هذا ببراعة الاستهلال..." [3]

وجاء في كتاب الطراز للعلوي (ت: 745هـ) فصل في المبادي والافتتاحات يذكر فيه أهمية الافتتاح الحسن ويقول فيه: " ينبغي لكل من تصدى لمقصد من المقاصد وأراد شرحه بكلمة، أن يكون مفتتح كلامه ملائماً لذلك المقصد دالاً عليه، فما هذا حاله يجب مراعاته في النظم والنثر جميعاً، ويستحب التزامه في الخطب والرسائل والتصانيف، وهكذا حال التهاني والتعازي يكون مبدؤها وتصديرها بما يناسب ذلك المعنى، ليكون معلوماً من اول وهلة، فحيث يكون المطلع جارياً على ما ذكرناه فهو من الافتتاح الحسن" [4]

وتتلخص أهمية الابتداء عند علماء البلاغة في النقاط التالية :

- الابتداء له دور مهم في جلب انتباه السامع واهتمامه إلى الموضوع .
- الابتداء له دور مهم في بناء النص الخطابي وتحبيكه .
- للابتداء بنية خاصة تتناسب وموقعه في أول الكلام وموقعه باعتباره حاملاً لنوى النص كلها .

---

(1) المرجع السابق ص310.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص 242.

(3) التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، شرف الدين حسين بن محمد الطيبي، تحقيق: هادي الهلال، ط1، (بيروت عالم الكتب، 1407هـ / 1987م) ص456.

(4) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، (بيروت – دار الكتب العلمية، 1402هـ / 1982م) ج2، ص266-267

- الابتداء لا بدّ أن يشير إلى المعنى والمغزى المراد .
- الابتداء هو الذي يحدد مدى إلمام الخطيب بما يقول .
- الابتداء داعية إلى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام .
- أن يكون الابتداء ملائماً للمقصد الدال عليه .
- الابتداء داعية الانشراح ومطية النجاح ، ولطافة الخروج إلى المديح وسبب ارتياح الممدوح

## المبحث الثاني: أنواع بدايات خطب الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) .

### أنواع بدايات خطب الرسول (ﷺ):

### أولاً : البدايات الخبرية في خطب الرسول (ﷺ):

**الخبر لغة:**

ما يُنقلُ ويُحدَّثُ به قولاً أو كتابة ، والجمع أخبار، وأخابير جمع الجمع.[1]

**اصطلاحاً:**

**عرّفه المبرد بقوله** " الخبر ما جاز على قائله التصديق أو التكذيب "[2]

**ويقول القزويني في الخبر** : وصدق الخبر على هذا هو مطابقة الخبر للواقع مع اعتقاد المخبر أنه مطابق له ، وكذب الخبر هو عدم مطابقته للواقع مع اعتقاد أنه غير مطابق له . [3]

**ويعرّفه علوان بقوله** " هو كلام يحتمل الصدق أو الكذب لذاته "[4]

**وللخبر أغراض أساسية أصلية:**

**أولها: فائدة الخبر:**

كقولك: زيد عالم لمن ليس واقفاً على ذلك. وهو إفادة المخاطب الحكم الذي يتضمنه الكلام[5] وفائدة الخبر تتحقق في إفادة تقديم خبر جديد.

**ثانيها: لازم الفائدة:**

وهو إفادة المخاطب بأن المتكلم عالم بالحكم.[6]

---

(1)المعجم الوسيط ، ص215

(2) نقلاً عن : المعجم المفصل في علوم البلاغة ،ص553

(3)الإيضاح للقزويني ، ص60.

(4) من بلاغة القرآن ، المعاني والبيان والبديع ، د. محمد شعبان علوان ، د. نعمان شعبان علوان ، ط1 ،( 1415هـ-1994م)ص14

(5) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: للخطيب القزويني، ص44.

(6) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: للخطيب القزويني، ص44.

**وهناك أضرب الخبر التي ينبغي على صاحب الخبر أن يأخذ باعتباره حال المخاطب عند إلقاء الخبر وللخبر ثلاثة أضرب:**

**1- الخبر الابتدائي:**

وهو الخبر الذي يكون خالياً من المؤكدات ويكون المخاطب خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر الآخر.[1]

نحو قوله تعالى " **الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** " [2]

ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً.

**2- الخبر الطلبي:**

وهو الخبر الذي يتردد المخاطب في قبوله، ولا يعرف مدى صحته فعندئذ نؤكد الكلام بمؤكد واحد، لنزيل عنه الشك ونمحو التردد[3].

مثال: إن الأمير منتصرٌ. ويسمى هذا الضرب من الخبر (طلبي) طالباً التثبت من صدقه.

**3- الخبر الإنكاري:**

أن يكون المخاطب منكراً للخبر الذي يُراد إلقاؤه إليه، معتقداً خلافه، تأكيد الكلام بمؤكد أو مؤكدين، حسب حالة الإنكار قوةً وضعفاً[4]

ومثال ذلك: نحو: إن أخاك قادمٌ. أو إنه لقادم. أو والله إنه لقادم.

ويسمى هذا الضرب من الخبر (إنكارياً) ويؤتى بالخبر من هذا الضرب حيث يكون المخاطب منكراً.

---

(1) ينظر: من بلاغة القرآن الكريم، المعاني والبيان والبديع، تأليف د. محمد علوان، د.نعمان علوان، ط2، ص6.
(2)سورة الكهف، آية (46).
(3) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية ص 480.
(4) ينظر: جواهر البلاغة، ص59.

**وسنورد في هذا المقام أنواع بدايات خطب الرسول (ﷺ) التي تميزت ببداية خبرية تختلف في ضرب الخبر من خطبة إلى خطبة.**

**حيث ستتناول الدراسة الخطب النبوية عينة من خطبه (ﷺ) وعددها اثنتان وسبعون خطبة محققة وموثقة.**

**البدايات الخبرية:**

**أولاً: بداية خبرية ابتدائية:**

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثانية من الخطب عينة الدراسة: كان يقول إذا خطب:

" **كلُّ ما هو آتٍ قريبٌ** لا بُعْدَ لِمّا هُوَ آتٍ ولا يُعَجّلُ اللهُ لِعَجَلَةِ أحدٍ ، وَلَاْ يُخَفُّ لِأمْرِ النَّاسِ مَا شَاءَ اللهُ لَاْ مَا شَاءَ النَّاسُ، يُرِيْدُ اللهُ شَيْئَاً وَيُرِيْدُ النَّاسُ شَيْئَاً..." [1]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الابتدائي ويفيد فائدة الخبر.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الخامسة عشر من الخطب عينة الدراسة: خطبته بمكة يوم الفتح (8هـ)، حيث يقول: " **لَاْ إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاْ شَرِيْكَ لَـهُ**، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ..." [2]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الابتدائي (لَاْ إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاْ شَرِيْكَ لَهُ) الذي يفيد لازم الفائدة.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة العشرون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في بعض أحكام الصلاة: قوله:" **إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيْمُوا صُفُوفَكُمْ**، ثُمَّ لِيَؤُمَكُمْ أَحَدِكُمْ فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبّرُوا وَإِذَا قَالَ: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِيْنَ ، فَقُوْلُوا: آمِيْن، يُحِبُكُم اللهُ..." [3]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الابتدائي بدأ بأسلوب الشرط .

(1) ينظر: جواهر البلاغة، ص120.
(2) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص136.
(3)ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص144.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الرابعة والعشرون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في ليلة القدر: قوله: " **رَأَيْتُ لَيْلَةَ القَدْرِ فَأَنْسِيْتُهَا**، فَالْتَمِسُوهَا فِيْ الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ فِيْ الوِتْرِ فَإِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي أَسْجُدُ فِيْ مَاءٍ وَطِيْنٍ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعْ رَسُولِ الله (ﷺ) فَلْيَرجِعْ، فَرَجِعْنَا..." [1]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الابتدائي أفاد فائدة الخبر

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة السابعة والعشرون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في حجة الوداع (10هـ)، قوله: "**الحَمْدُ لِـلَّهِ** نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ..."[2]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الابتدائي وهو لازم الفائدة.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثامنة والعشرون من الخطب عينة الدراسة: خطبته

في الخيف من منى: قوله: " **نَضَّرَ اللهُ عَبْدَاً سَمِعَ مَقَالَتِيْ فَوَعَاهَا** ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَىْ مَنْ لَمْ يَسْمَعَهَا، فَرُبَ حَامِلُ فِقْهٍ لَاْ فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلُ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ..." [3]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الابتدائي الذي يفيد فائدة الخبر وبقية الأساليب في هذه الخطبة خبرية.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثانية والثلاثون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في مواضع إحرام الحج: قال:" **مَهْلُ أَهْلُ الْمَدِيْنَةِ مِنْ ذِيْ الْحَلِيْفَةِ**، وَمَهْلُ أَهْلُ الشَّامِ مِنْ الْجَحْفَةِ، وَمَهْلُ أَهْلُ الْيَمَنِ مِنْ يَلَمْلَمْ ، وَمَهْلُ أَهْلُ نَجْدٍ مِنْ قَرْنٍ.. "[4]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الابتدائي الذي يفيد فائدة الخبر

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص148.
(2) ينظر: المرجع السابق، ص151.
(3) ينظر: المرجع السابق، ص155.
(4) ينظر: المرجع السابق ، ص161.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الخامسة والثلاثون من الخطب عينة الدراسة: خطبته فيما لا يجزئ من الأضحية: قوله:" **أَرْبَعٌ لَاْ يَجُزْنَ** الْعَوْرَاءُ البَيّنِ عَوْرُهَا، والمَرِيْضَةُ البَيّنَ مَرَضُهَا، والعَرْجَاءُ البَيّنَ طَلْعُهَا والكَسِيْرُ التّي لَاْ تُنْقَى ..." [1]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الابتدائي الذي يفيد فائدة الخبر

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الحادية والأربعون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في نكاح سيدنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) من سيدتنا فاطمة الزهراء البتول (عليها السلام) (2هـ):

قوله: " **الْحَمْدُ للهِ المَحْمُودُ بِنِعْمَتِهِ**، والمَعْبُودُ بِقُدْرَتِهِ المُطَاعُ بِسُلْطَانِهَ وَسَطَوَاتِهِ، المَرْهُوبُ مِنْ عَذَابِهِ ، النَّافِذِ أَمْرِهِ فِيْ سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ الَّذِي خَلَقَ الخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ..."[2]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الابتدائي الذي يفيد لازم الفائدة، وهذه الخطبة كلها أساليب خبرية.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثالثة والأربعون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في أول جمعة جمعها بالمدينة (1هـ): قوله:" **الحَمْدُ للهِ ، أَحْمَدُهُ**، وَأَسْتَعِيْنَهُ، وأَسْتَغْفِرَهُ، وأَسْتَهْدِيْهِ ، وَأُومِنُ بِهِ ، وَلَا أَكْفُرُهُ، وَأُعَادِي مَنْ يَكْفُرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَاْ إِلَهَ إِلَا الله، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولَهُ،..."[3]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الابتدائي الذي يفيد لازم الفائدة.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة التاسعة والأربعون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في تعظيمه أمر الغلول: قوله:" **لَاْ أَلْفِينَّ أَحَدِكُمْ يَومَ القِيامَةِ** عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاء عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ يَقُولُ يَاْ رَسُولُ اللهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَاْ أَمْلُكُ لَكَ شَيْئَاً قَدْ أَبْلَغْتُكَ ..."[4]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الابتدائي الذي يفيد فائدة الخبر.

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي ، ص164.
(2) ينظر: المرجع السابق، ص172.
(3) ينظر: المرجع السابق، ص174
(4) ينظر: المرجع السابق ، ص182.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة السابعة والستون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في الغضب والرضا: قوله:" **أَيَّمَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي** سَبَبْتُهُ سَبَّه أَوْ لَعَنْتُهُ لَعْنَةً فِيْ غَضَبِي فَإِنَمَا أَنَا مِنْ وَلَدِ آدم أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُونَ، وَإِنَمَا بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ صَلاةً يَوْمَ القِيَامَةِ..."[1]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الابتدائي والذي يفيد فائدة الخبر.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة السبعون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في الإجارة: قوله: " **مَنْ كَانَتْ لَهُ الأَرْضُ** فَلْيَزْرَعَهَا أَوْ لِيَزْرَعَهَا وَلَاْ يُؤَاجِرُهَا"[2].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الابتدائي الذي يفيد فائدة الخبر.

**ثانياً: بداية خبرية طلبيه:**

– ويقول (ﷺ) في صدر خطبته "**إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدَهُ** وَنَسْتَعِينَهُ وَنَسْتَغْفِرَهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَاْ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَاْ هَادِيَ لَهُ..." [3]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) صدر خطبته بالأسلوب الخبري وهذا الخبر طلبي مؤكد ب (إن)

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثالثة من الخطب عينة الدراسة: في تحذيره من البدع:

قوله (ﷺ) " **فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ**، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ(ﷺ)، وَشَرِ الأُمُورِ مُحْدَثَاتِهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٍ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِيْ النَّارِ..." [4].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الطلبي المؤكد ب(إن) والخبر هنا لازم الفائدة.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الخامسة من الخطب عينة الدراسة: وهي أول خطبة للرسول (ﷺ) في مكة حين دعا قومه: حيث قال " **إِنَّ الرَّائِدَ لَاْ يُكَذِبُ أَهْلَهُ**، واللهِ لَو كَذَبْتُ النَّاسَ جَمِيْعَاً مَا

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص202.
(2) ينظر: المرجع السابق، ص205.
(3)ينظر: المرجع السابق، ص119.
(4) ينظر: المرجع السابق، ص121.

كَذَّبْتُكُمْ، وَلَو غَرَرتُ النَّاسَ جَمِيْعاً مَا غَرَرْتُكُمْ، وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَا هُوَ إِنّي لَرَسُوْلُ اللهِ إِلَيْكُمْ خَاصَةً، وَإِلَى النَّاسِ كَافَةً..." [1].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الطلبي المؤكد ب (إن).

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة السابعة من الخطب عينة الدراسة: خطبته يوم بدر (17رمضان، 2هـ) قوله:" **فَإِنّي أَحثُكُمْ عَلَى مَا حَثَّكُمْ اللهُ عَلَيْهِ** وَأَنْهَاكُمْ عَمَا نَهَاكُمْ اللهُ عَنْهُ؛ فَإِنَّ اللهَ عَظِيمٌ شَأْنَهُ، يَأْمُرُ بِالحَقّ، وَيُحِبُّ الصدقَ وَيُعْطِي عَلَى الخَيرِ أَهْلَهُ عَلَى مَنَازِلَهِم عِنْدَهُ..." [2]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الطلبي المؤكد ب(إن) وهو هنا لازم الفائدة.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الرابعة عشر من الخطب عينة الدراسة: خطبته في جيش الأمراء بمؤتة (8هـ) حيث يقول:" **إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا فَلَقُوا** العَدُوَّ فَأُصِيْبَ زَيْدٌ شَهِيْدَاً فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ النَّاسُ ، ثُمَّ أَخَذَ اللّوَاءَ جَعْفَرَ بنُ أَبِيْ طَالِبْ، فَشَدَّ عَلَى القَوْمِ حَتَى اسْتُشْهِدْ..."[3].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الطلبي المؤكد (إنّ) وتفيد فائدة الخبر.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة السادسة عشر من الخطب عينة الدراسة: خطبته في معركة تبوك (9هـ)، قوله: " **أَلَا أُخْبِرَكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ**، وَشَرّ النَّاسِ، إِنَّ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ رَجُلَاً عَمِلَ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ أَوْ عَلَى ظَهْرِ بَعِيْرِهِ أَوْ عَلَى قَدَمَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيَهُ المَوْتُ..."[4].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري المؤكد ب ( ألا ) التي تفيد التنبيه .

وقوله أيضاً " إنّ من خير الناس " أسلوب خبري طلبي مؤكد ب (إنّ)يفيد فائدة الخبر.

---

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص124.
(2) ينظر: المرجع السابق، ص126.
(3) ينظر: المرجع السابق، ص135.
(4) ينظر: المرجع السابق، ص138.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثامنة عشر من الخطب عينة الدراسة: خطبته في تحريم مكة، حيث قال: " **إِنّ اللهَ تَعَالَى حَبَسَ عَنْ مَكَةَ الفِيْلَ** وَسَلَطَ عَلَيْهِمْ رَسُولَهُ والمُؤْمِنِيْنَ، وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَإِنَّمَا حَلَّتْ لِيْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِنَّها لَنْ تَحِلَ لِأَحَدٍ بَعْدِيْ ..." [1]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الطلبي المؤكد (إنّ) وتفيد فائدة الخبر. وهكذا باقي أساليب الخطبة كلها خبرية.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثالثة والثلاثون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في الأضحية: قوله:" **إِنّ أَوَلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِيْ يَوْمَنَا هذا** أَنْ نُصَلِيَ ثُمّ نَرْجِعْ فَنَنْحَر، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَتَنَا وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ ذَلِكَ فَإِنَمَا هَوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ لِأَهْلِهِ وَلَيْسَ مِنَ النُّسْكِ في شَيْءٍ ..." [2]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الطلبي المؤكد (إنّ) وتفيد فائدة الخبر.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الرابعة والثلاثون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في بعض أحكام الأضحية: قوله:" **إِنّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ لَاْ تَأْكُلُوا الأَضَاحِيَ** فَوْقَ ثَلَاثَةَ أَيّامٍ لِتِسْعِكُمْ، وَأَنّيْ أُحْلُهُ لَكُمْ فَكُلُوا مِنْهُ مَاْ شِئْتُمْ وَلَاْ تَبِيْعُوا لُحُوْمَ الهَدْيَ وَالأَضَاحِيْ فَكُلُوا وَتَصَدَّقُوا..." [3]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الطلبي المؤكد (إنّ) وتفيد فائدة الخبر.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة السابعة والثلاثون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في الكسوف: قوله:" **إِنَّ الشّمْسَ وَالقَمَرَ لَاْ يُكْسَفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ،** وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ تَعَالى فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلَكَ فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ "[4].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الطلبي المؤكد ب (إنّ) وتفيد فائدة الخبر.

---

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص141.
(2) ينظر: المرجع السابق، ص162.
(3) ينظر: المرجع السابق، ص163.
(4) ينظر: المرجع السابق ، ص167.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الأربعون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في الحاجة أي الزواج: قوله:" **إِنَّ الحمدَ للهِ نَسْتَعِيْنَهُ وَنَسْتَغْفِرَهُ**، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَاْ إِلَه إِلَا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَدَاً عَبْدَهُ وَرَسُوْلَهُ..." [1].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الطلبي المؤكد ب(إنّ) وتفيد لازم الفائدة.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثانية والأربعون من الخطب عينة الدراسة: خطبته حينما أراد علي بن أبي طالب (عليه السلام) الزواج من بنت أبي جهل.

قوله:" **إِنَّ بَنِيْ هِشَامَ بِنُ المُغِيْرَةَ** اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتِهِمْ عَلِيْ بنُ أَبِيْ طَالِبٍ، فَلَا آذَنْ لَهُمْ، إِلَّا أَنْ يُرِيْدُ ابنُ أَبِيْ طَالِبٍ أَنْ يُطَلّقَ ابْنَتِيْ وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ،..." [2].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الطلبي المؤكد ب(إنّ) وتفيد فائدة الخبر.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة السابعة والأربعون من الخطب عينة الدراسة: خطبته بالمدينة (1هـ): قوله: "**إِنَّ الحَمْدَ للهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِيْنُهُ**، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَاْ إِلَهَ إِلَاْ اللهُ وَحْدَهُ لَاْ شَرِيكَ لَهُ..." [3]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الطلبي المؤكد ب(إنّ) وتفيد لازم الفائدة

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص171.
(2) ينظر: المرجع السابق، ص173.
(3) ينظر: المرجع السابق ، ص180.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثامنة والأربعون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في حرمة الرشوة والهدية على الحاكم: قوله:" **أَمَّا بَعْدُ** ، فَمَا بَالُ العَامِلَ نَسْتَعْمِلَهُ فَيَأْتِيْنَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ وَهَذَا أُهْدَيَ لِيْ أَفَلَا قَعَدَ فِيْ بَيْتِ أَبِيْهِ وَأُمّهِ فَنَظَرَ هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَاْ ..." (1)

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الطلبي المؤكد ب" أمّا " الذي يفيد فائدة الخبر.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الخمسون من الخطب عينة الدراسة: خطبته فيما يخرج من زهرة الدنيا: قوله:" **إِنّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ** مِنْ بَعْدِيْ مَاْ يَفْتَحُ مِنْ زَهْرَةِ الدَّنْيَا وَزِيْنَتَهَا..." (2).

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الطلبي المؤكد ب(إنّ) وتفيد فائدة الخبر.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الرابعة والخمسون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في أعدى الناس من قتل في محرم: قوله:" **إِنَّ أَعْدَى النَّاسِ عَلَى اللهِ مَنْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ** أَوْ قَتَلَ بِدُخُولِ الجَاهِلِيّةِ فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ فُلَانَاً ابني، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): لَاْ دَعْوَةَ فِيْ الإِسْلَامِ: ذَهَبَ أَمْرُ الجّاهِلِيةِ..." (3).

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الطلبي المؤكد ب(إنّ) وتفيد فائدة الخبر.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة السادسة والخمسون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في إكرام السلطان: **قوله:**" **إِنَّهُ كَائِنٌ بَعْدِيْ سُلْطَانٌ** فَلَا تَذُلُوهُ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُذّلَهُ فَقَدْ خَلَعَ رَبْقَةَ ، الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِه، وَلَيْسَ بِمَقْبُولٍ مِنْهُ تَوْبَةٍ حَتَّى يَسِدَ ثَلْمَتَهُ، وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ ثُمَّ يَعُودُ فَيَكُوْنُ فِيْمَنْ يَعْذُرَهُ..."(4)

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الطلبي المؤكد ب(إنّ) وتفيد فائدة الخبر.

---

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ، ص181.
(2) ينظر: المرجع السابق، ص183.
(3) ينظر: المرجع السابق، ص187.
(4) ينظر: المرجع السابق ، ص189.

–وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الستون من خطب عينة الدراسة خطبته في أنه قد يؤثر غير الأفضل: فقال: (( **أَمَّا بَعْدُ**، فَوَ اللهِ إِنِّي لَأُعْطِيَ الرَّجُلَ وَأَدَعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِيْ أَدَعُ أَحَبَ إِلَيّ مِنْ الَّذِيْ أَعْطَى، وَلَكِنِّي أُعْطِي أَقْوَاماً لِمَا أَرَى فِيْ قُلُوبِهِم مِنَ الجَزَعِ والهَلَعِ"[1].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الطلبي المؤكد ب" أمّا " الذي يفيد فائدة الخبر.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الحادية والستون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في يأجوج ومأجوج: فقال:" **إِنَّكُمْ تَقُولُونَ لَاْ عَدُوَّ**، وَإِنَّكُمْ لَاْ تَزَالُونَ تُقَاتِلُونَ عَدُوًّا، حَتَّى يَأْتِيَ يَأْجُوْجَ وَمَأْجُوْجَ عِرَاضِ الوُجُوهِ صِغَارِ العُيُونِ، صُهْبَ الشّعَافِ مِنْ كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ كَأَنَّ وُجُوَهَهُمُ المَجَانُ المُطْرَقَةُ..." [2].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الطلبي المؤكد ب (إنّ) وتفيد فائدة الخبر.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الرابعة والستون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في النساء: قوله:" **وَإِنَّ مِنْكُنَّ مَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةِ**، وَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَجُلَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ " فَفَرَقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ وَلِمَ يَاْ رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " لِأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ العَشِيْرَ وَتُسَوّفْنَ الخَيْرَ "[3].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الطلبي المؤكد ب(إنّ) وتفيد فائدة الخبر

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثامنة والستون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في أن الله خيره بين الموت والحياة: فقال:" **إِنَّ اللهَ تَعَالَى** خَيَّرَ عَبْدَاً بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَاْ عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَاْ عِنْدَهُ."[4]

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص194.
(2) ينظر: المرجع السابق، ص195.
(3) ينظر: المرجع السابق ، ص199.
(4) ينظر: المرجع السابق، ص 203.

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الطلبي المؤكد ب(إنّ) وتفيد فائدة الخبر

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الحادية و العشرون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في الزكاة: قوله:" **وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ** ، وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ ، وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ ، ثُمَّ أَكَبَ فَأَكَبَّ كُل رَجُلٍ مِنّا يَبْكِي لَاْ نَدْرِي عَلَى مَاذَا حَلَفَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فِيْ وَجْهِهِ البَشَرى فَكَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ حُمْرِ النّعَمْ..."[1].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الطلبي المبدوء بواو القسم.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثانية والسبعون من الخطب عينة الدراسة: خطبته قبل وفاته وخرج في يوم السبت العاشر من ربيع الأول مشتملاً قد طرح طرفي ثوبه على عاتقيه عاصباً رأسه بخرقة، فأحدق الناس به وهو على المنبر فقال: " ((**وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ**، إِنّي لَقَائِمٌ عَلَى الحَوْضِ السَّاعَةِ)) ثُمَّ تَشَهَدَ وَاسْتَغْفَرَ للشُهَدَاءِ الَّذِيْنَ قُتِلُوا بِأُحُدْ..." [2].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الطلبي المبدوء بواو القسم.

**ثالثاً: بداية خبرية إنكارية:**

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الحادية عشر من الخطب عينة الدراسة: خطبته في أمر هوازن: قوله: " **فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ جَاؤُنَا تَائِبِينْ**، وإنّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَ إِلَيْهِمُ سَبِيِهُم، فَمَنْ أَحَبَ مِنْكُمْ أَنْ يَطِيْبَ ذَلكَ فَلْيَفْعَلْ وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَىْ حَظِهِ حَتَّى نُعْطِيهِ إِيَاهُ مِنْ أَوَلَ مَاْ يُفِيء عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ..." [3].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الإنكاري المؤكد بمؤكدين (إنّ وقد) وتفيدان فائدة الخبر.

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص145.
(2) ينظر: المرجع السابق، ص208.
(3) ينظر: المرجع السابق، ص131.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة العاشرة من الخطب عينة الدراسة: خطبته في يوم الأحزاب ودعاؤهم عليه (5هـ): **قوله:**" **وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالحَقّ إِنَّهُم لَحِزْبِ الشَيَاطِيْنْ**، يُحَدِّثُونَهُمْ فَيُكَذِّبُونَهُمْ وَيُمَنُّونَهُمْ فَيُغْرُونَّهُمْ، وَيَعِدُونَّهُمْ فَيَخْلِفُونَهُمْ ..." [1].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الإنكاري المؤكد بمؤكدين (والذي وإن).

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة السابعة والخمسون من الخطب عينة الدراسة: خطبته أنه خطب بعد العصر: فقال:" **أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا خَضْرَةٌ حُلْوَةٌ**، أَلَا وَأَنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيْهَا، فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْلَمُونْ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، واتَّقُوا النِّسَاءَ ..." [2].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الإنكاري المؤكد ب (ألا) الافتتاحية و(إنّ) وتفيد فائدة.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثانية والستون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في الدجال وبعض فتنه: فقال:" **أَلَا إِنَّه لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِيْ إِلَّا وَقَدْ حَذَرَ مِنَ الدَّجَالِ أُمَّتَهُ**، هُوَ أَعْوَرُ عَيْنِهِ اليُسْرَى، بِعَيْنِهِ اليُمْنَى ظُفْرَةٌ غَلِيظَةٌ مَكْتُوبٌ عَيْنته كَافِرٌ يَخْرُجُ مَعَهُ وَادِيَانَ أَحَدُهُمَا جَنَّة، والآخَرُ نَارٌ فَنَارُهُ جَنَّة وَجَنَّتُهُ نَارٌ..." [3]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الإنكاري المؤكد بثلاثة مؤكدات (ألا وإن وقد) الذي يفيد فائدة الخبر.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثالثة والستون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في أهل الجنة وأهل النار وعلاماتهم في الدنيا: قوله:" **أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ** مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِيَ هَذَا: كُلُّ مَا نَحَلْتَهُ عَبْدَاً حَلَالْ وَأَنِّي خَلِفْتُ عِبَادِيَ حُنَفَاءَ كُلَّهُم..." [4]

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص130.
(2) ينظر: المرجع السابق، ص190.
(3) ينظر: المرجع السابق ، ص196.
(4) ينظر: المرجع السابق، ص197.

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الإنكاري المؤكد ب( ألا) الافتتاحية و(إنّ) وتفيد فائدة الخبر.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الحادية والسبعون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في مرضه: قوله:" **إِنَّهُ قَدْ دَنَا مِنّي خُفُوقٌ** مِنْ بَيْنَ أَظْهُرُكُم وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيَّمَا رَجُلٌ كُنتُ أَصَبْتُ مِنْ عِرْضَهِ فَهَذَا عِرْضِي فَلْيَقْتَصْ ..." [1]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الخبري الإنكاري المؤكد بمؤكدين(إنّ وقد) وتفيد فائدة الخبر.

وما ذكرناه من تصنيف لبداية الخطبة من النوع الأول وهي البداية الخبرية فجميعها (البدايات) تتناسب مع المقام الذي قيلت فيه الخطبة. وأنه ما يقارب (42) خطبة من الخطب النبوية عينة الدراسة كانت بداياتها خبرية تجمع بين أضرب الخبر (الطلبي . الابتدائي . الإنكاري) .

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص206.

## ثانياً: البدايات الإنشائية في خطب الرسول (ﷺ):

الإنشاء: كلامٌ لا يحتمل صدقاً ولا كذباً لذاته، نحو: اغفر – وارحم، فلا ينسب إلى قائله صدق – أو كذب[1].

وإن شئت فقل في تعريف الإنشاء " هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به " فطلب الفعل في "أفعل" وطلب الكف في "لا تفعل " وطلب المحبوب في " التمني " وطلب الفهم في " الاستفهام " وطلب الإقبال في " النداء " كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها "[2].

**– وينقسم الإنشاء إلى قسمين:**

**1– إنشاء غير طلبي**

**2– إنشاء طلبي**

**1–الإنشاء غير الطلبي:**

" فالإنشاء غير الطلبي ما لا يستدعي أمراً حاصلاً عند الطلب وذلك: كالتعجب، والمدح، والذم، والدعاء، وصيغ العقود، وبعض أفعال المقاربة وهي: (كاد) و(كرب)، وأفعال الرجاء: (عسى)، و(حرى)، و(اخلولق) "[3]

**لابد من التنويه إلى ما يلي:**

خلو بدايات خطب الرسول الكريم عينة الدراسة من البدايات الإنشائية غير الطلبيه " كالتعجب، والمدح، والذم، والدعاء، وصيغ العقود، وبعض أفعال المقاربة، وأفعال الرجاء " وهي بدايات لا تستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب.

**2– الإنشاء الطلبي:**

الإنشاء الطلبي: هو الذي يستدعي مطلوباً، غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب.

---

(1) ينظر: جواهر البلاغة، ص75.

(2) ينظر: المرجع السابق، ص75.

(3) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها، فضل عباس، ط7، (1421هـ – 2000م) ص151.

وأنواعه خمسه: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء. [1]

**- أولاً: الأمر:**

**الأمر لغة:** يقال أمره يأمره أمراً إماراً فأتمر أي قبل أمره[2]

**والأمر اصطلاحاً:** هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء [3] **كقوله تعالى:** " **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** "[4]

**- ولفعل الأمر صيغ أربع:**

**1- فعل الأمر:** كقوله تعالى: " **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا** " [5]

**2- المصدر النائب عن الفعل:** وذلك كقوله (ﷺ) " صبراً آل ياسر: فموعدكم الجنة "[6]

**3- المضارع المقترن بلام الأمر:** كقوله تعالى: " **لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ** " [7]

**4- اسم فعل الأمر:** مثل: صه ! لا تتكلم إلا بخير.

واسم الفعل منه ما هو سماعي، مثل: (مه)، و( صه)، و (آمين). ومنه ما هو قياسي، وهو ما كان على صيغة (فعالِ) من الفعل الثلاثي، مثل: (دراكِ) بمعنى (أدرك) و (نزالِ) بمعنى (انزل).

**- من الأغراض التي يخرج إليها الأمر:**

**1- الدعاء:** كقوله تعالى: " **رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ** "[8].

**2- الالتماس:** كقولك لمن يساويك: أعطني القلم أيها الأخ.

---

(1) ينظر: جواهر البلاغة ص76-77.
(2) لسان العرب، مادة أمر، ج1، ص212.
(3) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها ص153.
(4) سورة البقرة، آية (110).
(5) سورة المزمل، آية (20).
(6) نقلاً عن البلاغة فنونها وأفنانها، ص 153.
(7) سورة الطلاق، آية (7).
(8) سورة النمل، آية (11).

**3- الإرشاد:** كقولـه تعـالى: " **إِذَا تَـدَايَنْتُمْ بِـدَيْنٍ إِلَـى أَجَـلٍ مُسَـمًّى فَـاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُـبْ بَيْـنَكُمْ كَاتِـبٌ بِالْعَدْلِ**"[1].

**4- التهديد:** كقوله تعالى:" **اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** "[2].

**5- التعجيز:** كقوله تعالى: " **فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ** "[3].

**6- الإباحة:** كقوله تعالى: " **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ** " [4].

**7- التسوية:** كقوله تعالى: " **فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا** "[5].

**8- الإكرام:** كقوله تعالى : " **ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ** " [6].

**9- الامتنان:** كقوله تعالى: " **فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ** " [7].

**10- الإهانة:** كقوله تعالى: " **قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا** " [8].

**11- الدوام:** كقوله تعالى: " **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** " [9].

**12- التمني:** كقول امرئ القيس:

**ألا أيهـــا الليـــل الطويـــل ألا انجلـــي بصـــبح ومـــا الإصـــباح منـــك بأمثـــلِ**

**13- الاعتبار:** كقوله تعالى: " **انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ** "[10].

---

(1) سورة البقرة، آية (282).
(2) سورة فصلت، آية (40).
(3) سورة البقرة، آية (23).
(4) سورة البقرة، آية (187).
(5) سورة الطور، آية (16).
(6) سورة الحجر، آية (46).
(7) سورة النحل، آية (114).
(8) سورة الإسراء، آية (50).
(9) سورة الفاتحة، آية (6).
(10) سورة الأنعام، آية (99).

**14- الإذن:** كقولك لمن طرق الباب: (ادخل)

**15- التكوين:** كقوله تعالى: " **كُنْ فَيَكُونُ**"[1]

**16- التخيير:** نحو قولك: تزوج هنداً أو أختها.

**17- التأديب:** نحو قولك: كلْ مما يليكَ .

**18- التعجب:** كقوله تعالى: " **انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ**"[2]

**ولا بدّ هنا أن ننبه إلى أمرين:**

**الأمر الأول:** أن هذه الصيغ السابقة قد يتداخل بعضها في بعضها الآخر.

**الأمر الثاني:** هذه الصيغ ليست على سبيل الحصر فهناك صيغ كثيرة يمكن أن تستفاد من السياق[3].

**ومن خطب الرسول (ﷺ) التي كانت بداياتها أسلوباً إنشائياً طلبياً للأمر ما يلي:**

- وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثانية والعشرون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في زكاة الفطر: قوله:" **أَدُّوا صَاعاً مِنْ بُرّ أَوْ قَمْحٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ** أَوْ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعاً مِنْ شَعِيْرٍ، عَلَى كُلِ أَحَدٍ صَغِيْرٍ أَوْ كَبِيْرٍ "[4]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه: أمر للتخيير ومعنى التخيير عند علماء البلاغة هو تخيير المخاطب بين أمرين أو أكثر .

- وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثانية عشرة من الخطب عينة الدراسة: خطبته في حنين (7هـ): قوله: " **أَدُّو عَلَيَّ رِدَائِي أَيَّهَا النَّاسُ،** فَوَ اللهِ لَوْ كَانَ بِعَدَدِ شَجَرِ تُهَامَةَ نِعَماً لَقَسَمْتُهُ عَلَيْكُمْ ثُمَّ مَا أَلْفَيْتُمُونِيْ بَخِيْلاً وَلَاْ جَبَانَاً وَلَا كَذَّابَاً ..." [5]

---

(1) سورة مريم، آية (35).

(2) سورة الإسراء، آية (48).

(3) ينظر: جواهر البلاغة ص77-78-79، والبلاغة فنونها وأفنانها ص154-155-156.

(4) ينظر: المرجع السابق، ص146.

(5) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص132.

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه: أمر للتأديب.

هاتان الخطبتان السابقتان من خطب الرسول (ﷺ) عينة الدراسة التي جاء فيها الأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه الأمر وخرج إلى غرضين هما: التأديب والتخيير.

**ثانياً: النهي:**

هو الكف عن الشيء، وعند البلاغيين هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية[1]

كقوله تعالى: " **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا** " [2]

وقوله تعالى: " **وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا** " [3]

**- وقد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معان أُخر، تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال مثل:**

**1- الإرشاد:** كقوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ** " [4]

**2- الالتماس:** كقولك لمن يساويك: أيها الأخ لا تتوان.

**3- الدعاء:** كقوله تعالى: " **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا** "[5]

**4- الدوام:** كقوله تعالى: " **وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ** "[6]

**5-** بيان العاقبة: كقوله تعالى: " **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا** "[7]

---

(1) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، 2000م، ص667.
(2) سورة الأعراف، آية (56).
(3) سورة الحجرات، آية (12).
(4) سورة المائدة، آية (101).
(5) سورة البقرة، آية (286).
(6) سورة إبراهيم، آية (42).
(7) سورة آل عمران، آية (169).

**6- التيئيس:** كقوله تعالى: " **لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** " [1]

**7- التمني:** نحو قوله: يا ليلة الأنس لا تنقضي.

**8- التهديد:** كقولك لخادمك: لا تطع أمري !

**9- الكراهة:** نحو: لا تلتفت وأنت في الصلاة.

**10- التوبيخ:** نحو قوله: **لا تنه عن خُلقٍ وتأتي بمثله عار عليك إذا فعلت عظيم.**

**11- الإئتناس:** كقوله تعالى: " **لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا** " [2]

**12- التحقير:** كقوله تعالى: " **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ** " [3] *

وخطب الرسول (ﷺ) عينة الدراسة خطبة واحدة تحتوي على أسلوب إنشائي طلبي نوعه النهي .

وهي خطبته في تحريم المتعة فقال " أيُّها النّاسُ إني قد كُنتَ آذنتُ لَكُمْ فِيْ الاسْتِمْتَاعِ، أَلَا وَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْء فَلْيُخْلِّ سَبِيْلَهَا، **وَلَا تَأْخُذُوا مِمَا أَتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئَاً**"[4]

أسلوب النهي تمثل في قوله ( **لا تأخذوا مما أتيتموهن شيئاً** ) وغرضه الارشاد .

---

(1) سورة التوبة، آية (66).

(2) سورة التوبة، آية (40)

(3) سورة الحجر، آية (88)

* ينظر: جواهر البلاغة ص83-84 – البلاغة فنونها وأفنانها ص158-159

(4) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي،ص170.

**ثالثاً: الاستفهام:**

**لغة:** هو طلب الفهم ومعرفة الشيء المجهول، وهي من فهِم أي معرفة الشيء، واستفهمه سأله.[1]

**اصطلاحاً:** عرفه الهاشمي بقوله :"هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل" [2]

وعرفه السكاكي بقوله :" الاستفهام لطلب حصول في الذهن ، والمطلوب حصوله في الذَّهن إمَّا أن يكون حكماً بشيء على شيء أو لا يكون ، والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصوّر الطرفين ، والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق "[3].

**وذلك بأداة من أدواته الإحدى عشرة أداة:**

**(حرفان هما:** الهمزة: و(هل)، **وتسع أسماء: هي** (من، وما، ومتى، وأين، وأيَّان، وأنّى، وكيف، وكم، وأي) [4]

**- وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:**

1- ما يطلب به التصور تارة، والتصديق تارة أخرى، وهو (الهمزة ).

2- ما يطلب به التصديق فقط وهو: (هل) .

3- ما يطلب به التصوير فقط وهو بقية ألفاظ الاستفهام. [5]

**الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام:**

قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي . وهو طلب العلم بمجهول . فيستفهم بها عن الشيء، مع العلم به لأغراضٍ أخرى تفهم من سياق الكلام ودلالته، ومن أهم ذلك:

(1) لسان العرب، مادة فهم، ج7، ص182
(2)جواهر البلاغة ، ص85.
(3) ينظر: نقلاً عن : المعجم المفصل في علوم البلاغة ، ص122.
(4) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها ص173
(5) ينظر: جواهر البلاغة ص85.

**1- الإنكار:**

وهو من أهم الأغراض التي تخرج إليها أدوات الاستفهام عن وصفها الحقيقي ومن أكثرها شيوعاً: الإنكار ويسمى استفهاماً إنكارياً. [1]

**وينقسم الاستفهام الإنكاري إلى قسمين:**

**أ - استفهام تكذيبي:**

**فمثال التكذيب في الماضي:** أن يدعي عليك أحد أنك غبت عن عملك فتقول له: - أزعمت بأنني غبت عن عملي؟

وقوله تعالى: " **أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (153) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** " [2].

**ومثال التكذيب في غير الماضي:** قولك لمن تعرف أنه غارق في اللهو ممعن في مودة أعداء الله: أتزعم أنك ستحرر الأقصى ؟ [3].

التكذيب في الماضي إذن معناه أن هذا الشيء لم يحصل، ولم يحدث.

والتكذيب في غير الماضي معناه أن هذا الشيء لن يحصل ولن يحدث ولن يكون.

**ومنه قول نوح - عليه السلام - لقومه:**

" **قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ** "[4].

**أي:** ليس صحيحاً ما تدعون من أننا سنلزمكم ونرغمكم على الإيمان بالرسالة مع كراهيتكم لها، فهو إنكار أن يحدث هذا الإلزام ويقع [5].

---

(1) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها ص200.
(2) سورة الصافات، آية (153- 154).
(3) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها ص201.
(4) سورة هود، آية (28).
(5) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها ص202.

**ب-الاستفهام التوبيخي:**

**فمثاله في الماضي:** أن تقول لمن عرفته جاداً مجتهداً

ولكنه رسب في امتحانه الأخير: أرسبت في امتحانك ؟!

فأنت توبخه، وكأنك تقول له: ما كان ينبغي منك هذا.

**ومثال التوبيخ في المستقبل:** أن تقول لمن سمعت أنه سيذهب ليفاوض الأعداء

- أتذهب لمفاوضة يهود ؟

فالاستفهام التوبيخي في الماضي معناه أنه، كان ينبغي لك هذا، وما كان يليق يصدر منك،

والتوبيخي في المستقبل معناه لا يصح أن يكون ذلك منك يحدث[1].

**2- التقرير:**

ومعناه أن تقرر المخاطب بشيء ثبت عنده، لكنك تخرج هذا التقرير بصورة الاستفهام، ذلك لأنه أوقع في النفس، وأدل على الإلزام. [2] أي حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأداة من أدوات الاستفهام .

انظر إلى قوله تعالى: " **أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ** " [3]

فإن الغرض منه إقرارهم بمجيء النذير، لكنه أخرجه بصورة الاستفهام وذلك لما فيه من حجة دامغة.

**وينقسم إلى قسمين:**

**أ- بمعنى التحقيق والتثبيت:**

كقول العبد الصالح لموسى -عليه السلام- " **أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** " [4]

---

(1) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها ، ص203.
(2) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها ، ص197.
(3) سورة الملك، آية (8).
(4) سورة الكهف، آية (75).

فهو تحقيق وتثبيت لما قاله موسى من قبل، وقد حدثنا القرآن الكريم أن موسى لما طلب من العبد الصالح أن يتبعه، بين له أنه لا يستطيع.[1]

**ب- طلب إقرار المخاطب بما يريد المتكلم:** [2]

وهذا كثير في التنزيل كذلك: **قال تعالى:** "**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**" [3]

وقوله تعالى: " **أليس الله بكافٍ عبده** " [4]

وقوله تعالى: " **أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ**"[5]

**3- الأمر:** كقوله تعالى: " **فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**"[6] أي انتهوا.

**4- النهي:** كقوله تعالى: " **أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ** "[7]

**5- التسوية:** كقوله تعالى: " **وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**"[8]

**6- النفي:** كقوله تعالى: " **هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**"[9]

**7- التشويق:** كقوله تعالى: " **هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**"[10]

**8- الاستئناس:** كقوله تعالى: " **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى** " [11]

**9- التهويل:** كقوله تعالى: " **الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ** " [12]

---

(1) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها، ص197.
(2) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها ، ص197.
(3) سورة الأعراف، آية (172).
(4) سورة الزمر، آية (36).
(5) سورة يس، آية (81).
(6) سورة المائدة، آية (91).
(7) سورة التوبة، آية (13).
(8) سورة البقرة، آية (6).
(9) سورة الرحمن، آية (60).
(10) سورة الصف، آية (10).
(11) سورة طه، آية (17).
(12) سورة الحاقة، آية (1-3).

**10- الاستبعاد:** كقوله تعالى: " **أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ** " [1]

**11- التعظيم:** كقوله تعالى: " **مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ** "[2]

**12- التحقير:** كقوله تعالى: " **أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا** " [3]

**13- التعجب:** كقوله تعالى: " **مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ** " [4]

**14- التهكم:** نحو: أهذا الذي زعم أنه سيرجع المغتصب والسليب من الأرض.

**15- الوعيد:** كقوله تعالى: " **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ** " [5]

**16- الاستبطان:** كقوله تعالى: " **مَتَى نَصْرُ اللَّهِ** "[6]

**17- التنبيه على الخطأ:** كقوله تعالى: " **أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ** "[7]

**18- التنبيه على الباطل:** كقوله تعالى: " **أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ** " [8]

**19- التحسر:** كقول شمس الدين الكوفي:

**مـــا للمنـــازل أصـــبحت لا أهلهـــا أهلـــــي ولا جيرانهـــــا جيرانـــــي ؟**

**20- التنبيه على ضلال الطريق:** كقوله تعالى: " **فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ** "[9]

**21-التكثير:** كقول أبي العلاء المعري:

**صـــاحِ: هـــذي قبورنـــا تمـــلأُ الـــرُّحِ بَ فـــأين القبـــور مـــن عهـــدِ عـــادِ؟**

---

(1) سورة الدخان ، آية (13).
(2) سورة البقرة ، آية (255).
(3) سورة الفرقان ، آية (41).
(4) سورة الفرقان ، آية (7).
(5) سورة الفجر ، آية (6).
(6) سورة البقرة ، آية (214).
(7) سورة البقرة ، آية (61).
(8) سورة الزخرف ، آية (40).
(9) سورة التكوير ، آية (26).

واعلم أن كل ما وضع من الأخبار في صورة الاستفهام من الأمثلة السابقة تجددت له مزيّة بلاغية، زادت المعنى روعةً وجمالاً [1].

**ومن خطب الرسول (ﷺ) التي كانت بداياتها أسلوباً إنشائياً طلبياً دل عليه الاستفهام ما يلي:**

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة التاسعة والعشرون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في يوم النحر: قوله " **أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا** ؟ قَالَ: قُلْنَا يَومُ النَّحْرِ، قَالَ: صَدَقْتُمْ، يَومُ الحَجِ الأَكْبَرِ، أَتَدْرُونَ أَيُّ شَهْرٍ شَهْرُكُمْ هَذَا ؟ قُلْنَا: ذُو الحِجَّةِ: قَالَ: صَدَقْتُمْ شَهْرُ اللهِ الأصَمِ. أَتَدْرُونَ أَيُ بَلَدِكُمْ هَذَا ؟ قَالَ: قُلْنَا: المَشْعَرِ الحَرَامِ، قَالَ صَدَقْتُمْ..." [2].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي باستخدام أداتي استفهام هي : " الهمزة ، أي" وذلك بقصد تعميق التشويق .

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الحادية والثلاثون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في غدير خم (18 ذو الحجة 10هـ): قوله:" **أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنّي أَوْلَى بِالمُؤْمِنِيْنَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ** ؟ قَالُوا: بَلَى ..." [3]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه استفهام باستخدام "الهمزة " للتقرير.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الخامسة والستون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في خيار الأمة لمن ولائها: قوله " **مَاْ بَالِ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطَاً لَيْسَتْ فِيْ كِتَابِ اللهِ ؟!** مَاْ كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِيْ كِتَابِ اللهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مَائَةُ شَرْطٍ، قَضَاءُ اللهِ أَحَقٌ وَشَرْطُ اللهِ أَوْثَقُ وَإِنَّمَا الوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ"[4].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه استفهام باستخدام " ما " للتعجب الإنكاري.

---

(1) ينظر: جواهر البلاغة، ص93–94–95، والبلاغة فنونها وأفنانها، ص206–207–208–209.
(2) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص156.
(3) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي ، ص159–158.
(4) ينظر: المرجع السابق، ص200.

وما سبق ذكره من الخطب السابقة وهي ثلاث خطب من الخطب عينة الدراسة تحتوي بداياتها على الأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه الاستفهام وبعض الأغراض التي خرج إليها الاستفهام.

**رابعاً: التمني:**

هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يُرجى، ولا يتوقَّعُ حصوله إما لكونه مستحيلاً أو صعب المنال ، أو غير مطموع في نيله . (1)

- **أما لكونه مستحيلاً:** كقول الشاعر:

**ألا ليـــت الشـــباب يعـــود يومـــاً فـــأخبره بمـــا فعـــل المشـــيبُ**

- **وإما لكونه ممكناً غير مطموع في نيله** (2)

كقوله تعالى: " **يا ليت لنا مثل ما أوتيَ قارون**"(3)

وإذا كان الأمر المحبوبُ مما يرجى حصوله كان طلبه ترجياً، ويُعبَّرُ فيه (بعسى – ولعل):

كقوله تعالى: " **فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ** " (4)

وقوله تعالى: " **لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا** " (5)

- **ولا بد في هذا المقام ذكر الفرق بين الترجي والتمني قوله:**

فقد استقر عند بعض الناس من أن التمني هو طلب المستحيل، والترجي طلب الممكن، خال من الدقة، لأن التمني قد يكون لغير المستحيل كما ستعرف هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فإن الترجي ليس طلباً، وإنما هو ترقب حصول الشيء لذلك لم يعدوه من الإنشاء الطلبي.

التمني – إذن – طلب الشيء المحبوب، وقد يكون ممكناً وقد يكون مستحيلاً، فالنفس كثيراً ما تطلب المستحيل، فإذا كان الشيء المتمنى ممكناً، فيجب أن لا يكون مما تتوقعه نفسك، لأنك

(1) ينظر: جواهر البلاغة ص103.
(2) ينظر: جواهر البلاغة ، ص103.
(3) سورة القصص، آية (79).
(4) سورة المائدة، آية (52).
(5) سورة الطلاق، آية (1).

إذا توقعته كان ترجياً. فإذا قلت: ليت لي دار: فينبغي أن لا تكون متوقعاً ما تتمناه، لقلة ذات اليد ولكثرة التكاليف، وغيرها من الأسباب، وهذا أمر ممكن غير مستحيل، لكن صعوبة تحققه تجعلك غير متوقع له.

أما إذا كانت الأسباب مهيأة لك، وكنت تتوقع الحصول على تكاليف هذه الدار فإنك تستعمل (لعل) فتقول: لعلي لي دار. ولعلك الآن قد أدركت دقة الفرق بين الترجي والتمني. [1]

**وللتمني أربعُ أدوات:**

**واحدة أصلية:** وهي: "ليت" الأداة الأم التي وضعت للتمني. [2]

كقوله تعالى: " **قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ** "[3]

وقوله تعالى: " **يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي** "[4]

**وثلاثة غير أصلية نائبة عنها ويُتمنى بها لغرض بلاغي وهي:**

- **هل:** كقوله تعالى: " **فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا** " [5].

فتستعمل للتمني إذا أردنا أن نبرز المُتمنّى في صورة الممكن الذي لا نجزم بانتفائه، وذلك لكمال العناية به [6].

- **لو:** كقوله تعالى: " **فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** "[7].

وقوله تعالى على لسان لوط عليه السلام : " **لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً** "[8].

ونأتي بها عندما يكون المتمنّى عزيزاً، صعب الوقوع بعيد المنال [9].

---

(1) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها ص160.
(2) ينظر: جواهر البلاغة ص103 – البلاغة فنونها وأفنانها ص161.
(3) سورة يس، آية (26-27).
(4) سورة الفجر، آية (24).
(5) سورة الأعراف، آية (53).
(6) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها، ص162.
(7) سورة الشعراء، آية (102).
(8) سورة هود، آية (80).
(9) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها، ص163.

- **لعل:** كقوله تعالى: " **لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ** "[1].

**فإن أصل لعل ووضعها للترجي، والغرض من استعمالها اظهار الأمر الممتنع في صورة الأمر الممكن** [2].

وخطب الرسول (ﷺ) عينة الدراسة بداياتها خالية من الأسلوب الإنشائي الطلبي للتمني.

**خامساً: النداء:**

هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائبٍ منابَ ك (أنادي) أو (أدعو) المنقول من الخبر إلى الإنشاء.

**وأدواته أو حروفه ثمانية:** (الهمزة، وأي، ويا، وآ، وآي، وأيَا، وهيَا، ووا) [3].

وأدوات النداء في كيفية الاستعمال نوعان:

أ- الهمزة، وأيّ: لنداء القريب.

ب- وباقي الأدوات لنداء البعيد.

- وقد ينزل البعيد منزلة القريب، فينادى بالهمزة، وأي، إشارة إلى أنه لشدة استحضاره في ذهن المتكلم صار كالحاضر معه، لا يغيب عن القلب وكأنه ماثل أمام العين: كقول الشاعر:

**أسُـــكانَ نعمـــانَ الأراكِ يتغنّـــوا بـــأنّكم فـــي ربـــع قلبـــي ســـكانُ**

- وقد ينزل القريب منزلة البعيد، فينادى بغير "الهمزة، وأي" وذلك لثلاثة أسباب:

أ- إشارة إلى علوِّ مرتبته، فيجعل بُعدُ المنزلة كأنه بُعدٌ في المكان: كقوله:" أين مولاي " وأنت معه للدلالة على أن المنادى عظيم القدر ورفيع الشأن.

ب- أو إشارة إلى انحطاط منزلته ودرجته، كقولك " أيا هذا " لمن هو معك.

ج- أو إشارة إلى أن السامع لغفلته وشرود ذهنه، كأنه غير حاضر كقولك: للساهي: أيا فلان...[4]

---

(1) سورة غافر، آية (36).
(2) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها، ص16.
(3) ينظر: جواهر البلاغة، ص105 – البلاغة فنونها وأفنانها، ص167.
(4) ينظر: جواهر البلاغة، ص105-106 – البلاغة فنونها وأفنانها، ص170.

**وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى، تفهم من السياق بمعونة القرائن ومن أهم ذلك:**

**1- الإغراء:** نحو قولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلوم، وقولك: يا شجاع تقدم.

**2- الاستغاثة:** نحو: يا لله للمؤمنين، وقولك: يا لحماة الوطن، وقولك يا للشباب.

**3- النُّدبة:** نحو قول المتنبي:

**وأحـــر قلبـــاهُ ممّـــنْ قلبُـــهُ شـــبمُ ومـــن بجســـمي وحـــالي عنـــده ســـقَمُ**

**4- التعجب:** كقول الشاعر:

**يـــا لـــك مـــن قُبّـــرةٍ بمعمـــرِ خـــلا لـــك الجـــوُّ فبيضـــي واصـــفري**

**5- الزجر والملامة:** كقول الشاعر:

**أفـــؤادي متـــى المتـــابُ ألَمَّـــا تصِـــحّ والشـــيب قـــوق رأســـي ألمَّـــا**

**6- التحسر والتوجع:** كقوله تعالى: " **يا ليتني كنت ترابا** " [1]

**7- التذكر:** كقول الشاعر:

**أيـــا منزلـــي ســـلمى، ســـلامٌ عليكمـــا هـــل الأزمـــنُ اللاتـــي قضـــينَ رواجـــعُ ؟**

**8- التحيَّز والتضجُّر:** كقول الشاعر:

**أيـــا منـــازل ســـلمى أيـــن ســـلماكِ مـــن أجـــل هـــذا بكيناهـــا بكينـــاكِ**

ويكثر هذا في نداء الأطلال والمطايا ونحوها.

**9- الاختصاص:** هو ذكرُ اسم ظاهر بعد ضمير لأجل بيانه ويكون بحذف النداء.

كقوله تعالى: " **رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ** " [2]

ونحو: نحن العلماء ورثة الأنبياء. [3]

---

(1) سورة النبأ، آية (40).

(2) سورة هود، آية (73).

(3) ينظر: جواهر البلاغة ص106-107، البلاغة فنونها وأفنانها، ص171-172.

**– وقد حفلت خطب الرسول (ﷺ) في بداياتها بأسلوب إنشائي طلبي للنداء ومن خطب الرسول (ﷺ) التي جاءت بداياتها بأسلوب إنشائي طلبي للنداء ما يلي:**

**1– نداء للعموم مذكورة أداته:**

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة السادسة من الخطب عينة الدراسة: خطبته في فضل الجهاد:

**قوله:** " **يَاْ أَيُّهَا النَّاسُ،** لَاْ تَتَمَنَّوا لِقَاءَ العَدُو وَاسْأَلُوا اللهَ العَافِيَة، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُم فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السّيُوفْ ..." [1]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء للتنبيه ويفيد إقبال المدعو على الداعي وتنبيه الأذهان والتحبب.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة التاسعة من الخطب عينة الدراسة: خطبته في معركة أحد (3هـ): قوله " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ،** أُوْصِيْكُمْ بِمَا أَوْصَانِي اللهُ فِيْ كِتَابِهِ مِنَ العَمَلِ بِطاعَتِهِ والتَّنَاهِي عَنْ مَحَارِمِهِ ثُمَّ إِنَّكُمْ اليَوْمَ بِمَنْزِلِ أَجْرٍ وَذُخْرٍ لِمَنْ ذَكَرَ الَّذِيْ عَلَيْه..." [2]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء حقيقي لتنبيه المسامع لما يقال من كلام.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثالثة والعشرون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في صيام شهر رمضان وفضله: قوله " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ** ، قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيْهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْر، جَعَلَ اللهُ تَعَالَى صِيامَهُ فَرِيضَةٌ وَقِيَامُ لَيلِهِ تَطَوْعَاً..." [3]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء حقيقي لتنبيه المسامع لما يقال من كلام.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة السادسة والعشرون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في افتراض الحج ونهيه عن الأسئلة: قوله " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ** ، إِنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ الحَجَّ فَحِجُّوا، فَقَالَ

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص125.
(2) ينظر: المرجع السابق ، ص128.
(3) ينظر: المرجع السابق، ص147.

رَجُلٌ: أَكُلُ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثاً، فَقَالَ: رَسُوْل اللهِ (ﷺ): لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ ..." [1]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء حقيقي لتنبيه المسامع لما يقال من كلام.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الحادية والخمسون من الخطب عينة الدراسة: خطبته يحث على التقوى والصدقة: فخطب فقال" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ** اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً..." [2]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء حقيقي لتنبيه المسامع لما يقال من كلام.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثانية والخمسون من الخطب عينة الدراسة: خطبته فيما أصاب قوم صالح : **قوله** " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ،** لَاْ تَسْأَلُوا نَبِيَّكُمْ الآيَاتِ، هَؤُلَاءِ قَوْمُ صَالِحٍ سَأَلُوا نَبِيّهُم أَنْ يَبْعَثَ لَهُمْ نَاقَةً فَفَعَلَ ..." [3]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء حقيقي لتنبيه المسامع لما يقال من كلام

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الخامسة والخمسون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في دواء الشرك الخفي: قوله " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ** ، اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكِ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيْبِ النَّمْلِ..." [4]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء حقيقي لتنبيه المسامع لما يقال من كلام.

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي ، ص150.
(2) ينظر: المرجع السابق، ص184.
(3) ينظر: المرجع السابق ، ص185.
(4) ينظر: المرجع السابق، ص188.

**2- نداء للعموم محذوفة أداته:**

- وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثامنة من الخطب عينة الدراسة: خطبته في رؤياه في احد (3هـ): قوله " **أَيُّهَا النَّاسُ** ، إِنّي رَأَيْتُ فِيْ مَنَامِيْ رُؤْيَا، رَأَيْتُ كَأَنّي فِيْ دِرْعٍ حَصِيْنَةٍ وَرَأَيْتُ كَأَنَ سَيْفِيْ ذُو الفَقَارِ انقصم مِنْ ظُبَتِه، وَرَأَيْتُ بَقَراً تُذْبَحُ، وَرَأَيْتُ كَأَنّي مُرْدِفُ كَبْشَاً ..." [1]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء حقيقي للتنبيه ويفيد إقبال المدعو على الداعي وتنبيه الأذهان.

- وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة التاسعة عشر من الخطب عينة الدراسة: خطبته في فضل الجهاد: قوله " **أَيُّهَا النَّاسُ**: اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ، مَا أَحْسَنَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ ! تَرَى مِنْ بَيْنِ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ وَأَخْضَرٍ وَفِيْ الرّجَالِ مَا فِيْهَا ..." [2]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء حقيقي للتنبيه ويفيد إقبال المدعو على الداعي وتنبيه الأذهان.

- وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الخامسة والعشرون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في ليلة القدر: قوله:" **أَيُّهَا النَّاسُ** ، إِنّي رَأَيْتُ لَيْلَةَ القَدْرِ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا وَرَأَيْتُ أَنَّ فِيْ ذَرَاعَيَّ سِوَارَينِ مِنْ ذَهَبْ، فَكَرِهْتُهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَلتْهُمُا هَذَينِ الكّذَابَيْنِ: صَاحِبُ اليَمَنْ، وَصَاحِبُ اليَمّامَةُ "[3]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء حقيقي للتنبيه ويفيد إقبال المدعو على الداعي وتنبيه الأذهان.

- وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثلاثون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في يوم الفتح:

قوله: " **أَيُّهَا النَّاسُ** ، كُلُّ حِلْفٍ كَانَ فِيْ الجَاهِلِيَةِ لَمْ يَزِدْهُ الإِسْلَامُ إِلّا شِدَةً، وَلَا حِلْفٌ فِيْ الإِسْلَامِ وَلَا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، ..." [4]

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي ، ص127.
(2) ينظر: المرجع السابق، ص142.
(3) ينظر: المرجع السابق، ص149.
(4)ينظر: المرجع السابق، ص157.

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء حقيقي للتنبيه ويفيد إقبال المدعو على الداعي وتنبيه الأذهان.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثامنة والثلاثون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في كسوف الشمس: قوله: " **أَيُّهَا النَّاسُ** ، إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ – عَزَ وَجَل – فَإِذَا كُسِفَ أَحَدِهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى المَسَاجِدَ،..." (1)

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء حقيقي للتنبيه ويفيد إقبال المدعو على الداعي وتنبيه الأذهان.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة التاسعة والثلاثون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في تحريم نكاح المتعة: قوله: " **أَيُّهَا النَّاسُ** ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ آذَنْتُ لَكُمْ فِيْ الاسْتِمْتَاعِ، أَلَا وَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَمَهَا إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مِنْهُنَ شَيْءٌ فَلْيُخَلّ سَبِيْلَهَا، وَلَا تَأْخُذُوا مِمَا أَتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئَاً " (2)

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء حقيقي للتنبيه ويفيد إقبال المدعو على الداعي وتنبيه الأذهان.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الرابعة والأربعون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في يوم الجمعة: قوله " **أَيُّهَا النَّاسُ** ، إِنّ لَكُمْ مَعَالِمَ فَانْتَبِهُوا إِلَى مَعَالِمَكُمْ، وَإِنَّ لَكُمْ نِهَايَةٌ، فَانْتَهَوا إِلَىْ نِهَايَتَكُمْ، إِنَّ المُؤْمِنَ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ: بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا اللهُ صَانِعٌ بِهِ، وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِيْ مَا اللهُ قَاضٍ فِيهِ..." (3)

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء حقيقي للتنبيه ويفيد إقبال المدعو على الداعي وتنبيه الأذهان.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الخامسة والأربعون من الخطب عينة الدراسة: خطبته يحث فيها على التقوى وافتراض الجمعة: قوله " **أَيُّهَا النَّاسُ** ، تُوبُوا إِلى اللهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا، وَبَادِرُوا

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي ، ص168.
(2) ينظر: المرجع السابق ، ص170.
(3) ينظر: المرجع السابق، ص177.

بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا، وَصِلُوا الّذِي بَيْنِكُمْ وَبَيْنَ رَبّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِيْ السّرِ والعَلَانِيَةِ..." [1]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء حقيقي للتنبيه ويفيد إقبال المدعو على الداعي وتنبيه الأذهان.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة السادسة والأربعون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في أول خطبه خطبها النبي بالمدينة (1هـ): قوله " **أَيُّهَا النَّاسُ** ، فَقَدّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ، تَعْلَّمْنَ وَاللهِ لَيَصْعَقَنّ أَحَدِكُمْ، ثُمَّ لَيَدَعْنَ غَنَمَهُ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ..." [2]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء حقيقي للتنبيه ويفيد إقبال المدعو على الداعي وتنبيه الأذهان.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثالثة والخمسون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في الاعتبار بالموت: قوله " **أَيُّهَا النَّاسُ** ، كَانَ المَوْتُ عَلَى غَيْرِنَا كُتِبْ وَكَأَنَ الحَقَّ فِيْهَا عَلَى غَيْرِنَا وُجِبْ، وَكَانَ الَّذِيْ نُشَيّعُ مِنَ الأَمْوَاتِ سَفَرْ، عَمَا قَلِيْلٌ إِلَيْنَا رَاجِعُونْ نُبُوءَتِهِم أَجْدَاثِهِمْ وَنَأْكُلُ مِنْ تُرَاثِهِمْ..." [3].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء حقيقي للتنبيه ويفيد إقبال المدعو على الداعي وتنبيه الأذهان.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة السابعة عشرة من الخطب عينة الدراسة: خطبته في تبوك (9هـ) فقال: " **أَيُّهَا النَّاسُ** ، أَمَّا بَعْدْ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَوْثَقُ العُرَى كَلِمَةُ التَّقوى، وَخَيْرُ المِلَلْ مَلَةُ إِبْرَاهِيمَ، وَخَيْرُ السُّنَنْ سُنَنْ مُحَمَدٍ وَأَشْرَفِ الحَدِيثِ ذِكْرُ اللهِ، وَأَحْسَنُ القَصَصِ هَذَا القُرْآنِ..." [4]

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي ، ص178.
(2) ينظر: المرجع السابق ، ص179.
(3) ينظر: المرجع السابق ، ص186.
(4) ينظر: المرجع السابق ، ص139.

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء حقيقي للتنبيه ويفيد إقبال المدعو على الداعي وتنبيه الأذهان.

**3- نداء للمحدود مذكورة أداته:**

- وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الرابعة من الخطب عينة الدراسة: خطبته لما نزل قوله تعالى " **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ":

فقال:" **يَا صَبَاحَاهُ** " فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِيْ يَهْتِفْ ؟ قَالُوا: مُحَمَدٌ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: " يَا بَنِيْ فُلَانِ، يَا بَنِيْ فُلَانِ، يَا بَنِيْ عَبْدِ مَنَافٍ، يَا بَنِيْ عَبْدِ المُطَلِبِ..." [1].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء يفيد النُّدبة .

- وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثالثة عشرة من الخطب عينة الدراسة: خطبته لما وجدو ضيما لم يعطهم من الغنائم (7هـ): **قوله** " **يَاْ مَعْشَرَ الأَنْصَارِ** مَاْ مَقَالَةً بَلَغَتْنِيْ عَنْكُمْ، وَجِدَةٍ وَجَدْتُمُوهَا فِيْ أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضَلَالاً فَهَدَاكُمْ اللهُ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللهُ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُم ؟..." [2].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء للتحبب وجذب مسامع الأنصار ولفت الانتباه.

- وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة الثامنة والخمسون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في حديث الإفك في أهل بيته (6هـ): **قوله** " **يَاْ مَعْشَرَ المُسْلِمِيْنَ** مَنْ يَعْذُرْنِيْ مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِيْ عَنْهُ آذَاهُ فِيْ أَهْلِيْ وَاللهِ مَاْ عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِيْ إِلَّا خَيْرَاً "[3].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء لجذب مسامع المسلمين ولفت انتباههم إلى أمر مهم.

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي ، ص122.
(2) ينظر: المرجع السابق ، ص133.
(3) ينظر: المرجع السابق، ص192.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة السادسة والستون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في النساء: قوله: " **يَاْ مَعْشَرَ النّسَاءِ** أَمَا لَكُنَّ فِيْ الفِضَّةِ مَاْ تَحَلَيْنَ بِهِ، أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ امْرَأَةٍ تَحَلَّتْ ذَهَبَاً تُظْهِرُهُ إِلَّا عُذِّبَتْ بِهِ " [1].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء لجذب مسامع نساء المسلمين ولفت انتباههن إلى أمر مهم.

**4– نداء للمحدود محذوفه أداته:**

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة السادسة والثلاثون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في الاستسقاء فقال:" **اللَّهُمَ** اسْقِنَا غَيْثَاً مُغِيْثَاً، مَرِيْئَاً مَرِيْعَاً، سُحَاً سِجَالاً، غَدَقَاً طَبَقَاً، دِيْمَاً دُرَرَاً، تُحْيِّي بِهِ الأَرْضَ، وَتُنْبِتُ بِهِ الزَّرْعَ وَتُدُرُ بِهِ الضَّرْعَ واجْعَلْهُ سُقْيَا نَافِعَة، عَاجِلَاً غَيْرَ رَائِثْ..." [2].

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء للفت انتباه السامع إلى أمر مهم.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة التاسعة والخمسون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في أمر جعفر بن أبي طالب (8هـ): قوله " **اللَّهُمَّ** إِنَّ جَعْفَرَاً قَدْ قَدَّمَ إِلَيَّ أَحْسَنَ الثَّوَابِ فَاخْلُفْهُ فِيْ ذُرّيَتَهُ بِأَحْسَنَ مَاْ خَلِفْتُ أَحَدَاً مِنْ عِبَادِكَ فِيْ ذُرّيتَهُ ..." [3]

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء للفت انتباه السامع إلى أمر مهم.

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي الخطبة التاسعة والستون من الخطب عينة الدراسة: خطبته في رده على طهفة بن زهير النهدي: قوله " **اللَّهُمَّ** بَارِكْ لَهُمْ فِيْ مَحْضّهَا وَمَخْضِهَا مَذْقِهَا وَابْعَثْ رَاعِيْهِا فِيْ الدَثْرِ بِيَانِعِ الثَّمدِ وافْجُرْ لَهُ الثَّمَدْ، بَارِكْ لَهُ فِيْ المَالِ وَالوَلَدِ، وَمَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ كَانَ مُسْلِمَاً..."[4]

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي ، ص201.
(2) ينظر: المرجع السابق ، ص166.
(3) ينظر: المرجع السابق، ص193.
(4) ينظر: المرجع السابق، ص204.

حيث بدأ الرسول (ﷺ) خطبته هذه، بالأسلوب الإنشائي الطلبي نوعه نداء للفت انتباه السامع إلى أمر مهم.

وبعد تصنيف بدايات الخطب النبوية إلى خبرية و إنشائية نرى الأسلوب الخطابي النبوي في أقوى صوره وتجلياته التي برزت فيه قوة المعاني والألفاظ وكثرة البدايات الخبرية والإنشائية التي تتناسب المقام الذي قيلت فيه الخطبة فأسلوب البداية يجعل المتلقي أو المستمع مشدود الانتباه غير شارد الذهن يثق بالخطيب يستمع إليه، فكانت البدايات الخبرية والإنشائية في الخطب النبوية لها دور كبير في استثارة دوافع المتلقين وتأثيرها فيهم تأثيراً كبيراً، فهذه بلاغته (ﷺ) فجمع بين الفصاحة والبلاغة كيف لا وهو (ﷺ) قد أوتي جوامع الكلم.

**1-جدول يبين نسبة البدايات الخبرية والإنشائية من مجموع البدايات البالغ عددها (72) بداية عينة الدارسة:**

| عدد البدايات الخبرية | نسبتها | عدد البدايات الإنشائية | نسبتها |
|---|---|---|---|
| **42 بداية** | **%58.4** | **30 بداية** | **41.6%** |

ارتفاع نسبة البدايات الخبرية عن البدايات الإنشائية لأن الأسلوب الخبري يحتاج إلى تأكيد ما يقول الخطيب أما الأسلوب الإنشائي لا يحتاج إلى توكيدات ولذلك كان الرسول (ﷺ) في خطبه يغلب عليها الطابع الخبري ليؤكد للمسلمين ما يقوله، وخصوصاً أنهم كانوا حديثي العهد بالإسلام، ومن جهة أخرى أن العرب كانوا أهل لغة وفصاحة، فلا بدّ للرسول الكريم أن يتجه في كثير من خطبه للأسلوب الخبري ليخاطبهم بما يمتلكون من لغة وفصاحة ويقنعهم بمبادئ الإسلام التي وضعها القرآن الكريم والرسول الكريم.

**2- جدول يبين نسبة ارتفاع البدايات الخبرية التي تمثل ما نسبته 58.4%.**

| نوع البداية الخبرية | عدد خطبها | نسبتها |
|---|---|---|
| **بداية خبرية طلبية** | **23** | **% 54.7** |
| **بداية خبرية ابتدائية** | **13** | **% 30.9** |
| **بداية خبرية إنكارية** | **6** | **% 14.2** |

غلب الأسلوب الخبري الطلبي في خطب الرسول (ﷺ) لأنه لا يحتاج إلى أكثر من توكيد لما يقول، فيكفيه مؤكد واحد ليقتنع المسلمون بقوله وإن كانوا يقتنعون بقول الرسول الكريم بدون مؤكدات، لأن من دخل الإسلام في تلك الفترة دخله عن قناعة وإيمان شديد.

أما الأسلوب الخبري الإنكاري فاحتاجه الرسول (ﷺ) أيضاً في خطبه وإن كان قليلاً ليؤكد تأكيداً مطلقاً لما يقوله من أمور الدنيا والآخرة للمسلمين لأن هناك بعض الأمور تحتاج إلى أكثر من مؤكد لأهميتها وعظمتها في الإسلام.

**3-جدول يبين نسبة توزيع البدايات الإنشائية الطلبية وغير الطلبية:**

| عدد البدايات الإنشائية الطلبية | نسبتها | عدد البدايات الإنشائية غير الطلبية | نسبتها |
|---|---|---|---|
| 30بداية | 41.6% | صفر | %0 |

**4-جدول يبين نسبة توزيع البدايات الإنشائية الطلبية:**

| نوع البداية الإنشائية الطلبية | عدد الخطب | نسبتها |
|---|---|---|
| النداء | 24 | % 80.3 |
| الاستفهام | 3 | % 10 |
| الأمر | 2 | % 6.7 |
| النهي | 1 | % 3 |
| التمني | 0 | %0 |

الرسول (ﷺ) كان يبدأ في بعض خطبه بالأسلوب الإنشائي الطلبي، لأن هناك مواقف تحتاج من الخطيب أن يبدأ بهذا الأسلوب وخصوصاً أسلوب النداء الذي مثل أعلى نسبة وذلك ليتأكد أن جميع أذهان الجالسين متصلة بما يقول في خطبته لأهمية الموضوع وخطورته أما أسلوبا النهي والتمني كانا غير موجودين في الخطب عينة الدراسة؛ لأنه ليس من المعقول أن يبدأ الرسول الكريم خطبه بنهي أو تمني، فمثل هذه الأساليب تأتي في ثنايا الخطبة وليس في بداياتها.

## المبحث الثاني

## علاقة البداية بالشكل والمضمون (اللفظ والمعنى)

### أولاً: في الشكل والمضمون:

تعد مسألة الشكل والمضمون (اللفظ والمعنى) من المسائل الكبيرة التي شغلت النقاد القدماء، فقد قام بينهم جدل كبير في تحديد مصطلح كل منهما في إعطاء النص الأدبي قيمته الفنية، ومن ثم في تقويم شخصية كل منهما في الريادة والأولوية، ولعل المحفز في هذا الجدال هو الإعجاز القرآني، وارتباط الفكر النقدي والبلاغي بمضامينها بوصفه عربياً إسلامياً، فكان النزاع محتدماً في أي منهما يكمن الإعجاز.

في اللفظ وتأليفه، أو في المعنى ودلالته أو بهما معاً، أم بالعلاقة المتولدة بينهما ؟

**ويمكن حصر أبعاد هذه القضية والجدل فيها في أربعة آراء:**

1-تفضيل اللفظ: ويمثله الجاحظ (ت 255هـ) وأبي هلال العسكري (ت 395هـ).

2-الجمع بين اللفظ والمعنى: ويمثله ابن قتيبة (ت 276هـ) وقدامة بن جعفر (ت 337هـ).

3-وحدة اللفظ والمعنى: ويمثله ابن رشيق القيرواني (ت414هـ) وابن الأثير (ت 637هـ) حيث أنهما لم يفصلا بين اللفظ والمعنى.

4-العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى: ويمثله عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ).

### 1- تفضيل اللفظ:

لا شك في أن الجاحظ أول من قدح شرارة هذا الجدل، تعلقاً منه بمذهب الصيغة، وتعصباً للفظ، ومشايعة للصياغة سواء فيما رآه وقرره، أو بما نقله وأقحمه من آراء العلماء والأدباء والنقاد، وهو في كل ذلك يضع الأناقة والجودة والجمال في الألفاظ، فالمقياس عنده للقيمة الأدبية إنما يُقَوّم في جزالة اللفظ، وجودة السبك، وحسن التركيب، لقوله المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي

والقروي، والبدوي، إنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع وجودة السبك [1].

وتبعه على هذا الرأي أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين، فحذا حذوه وسلك منهجه حتى تقاربت الألفاظ وتشابهتا العبارات فيقول:

"الكلام– أيدك الله– بحسن سلاسته وسهولته ونصاعته، وتخير ألفاظه، وإصابة معناه، وجود مطالعة، ولين مقاطعة، واستواء تقاسيمه، وتعادل أطرافه، وتشابه أعجازه بهواديه، وموافقة مآخيره لمباديه حتى لا يكون في الألفاظ أثر، فنجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعة، وجودة مقطعة، وحسن رصفة، وتأليفه وكما صوغه، وتركيبة فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقاً، وبالتحفظ خليقاً" [2].

يعول الجاحظ على اللفظ: لأن المعاني في رأيه غير محدودة، بينما الألفاظ محدودة ولذلك تبدو مهمة التعاطي مع الكتابة مركزة على الألفاظ، والنص التالي يوضح رأي الجاحظ في اللفظ و المعني "حكم المعني خلاف حكم الألفاظ لأن المعاني مبسوطة إلي غير غيابه، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة، وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الحظ، ثم الحال. ولكل واحدة من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صحابها، وحلية مخالفة لحلية أُختها"[3]

وقد عنى الجاحظ بالصياغة اللفظية. تاركاً وراءه المعاني، وعازفاً عن قبولها قبولاً حسناً، فهي مبتذلة يعرفها العربي و العجمي والقروي والبدوي، كما عبر عن ذلك الجاحظ في قوله: "وليس الشأن في إيراد المعاني لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي وإنما هو في جودة

(1) ينظر: الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255 هـ )، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة (1945م) ج3، ص131–132.
(2) الصناعتين لأبي هلال العسكري ص16– 62.
(3) البيان والتبيين، ج1، ص76.

اللفظ وصفائه وحسنة وبهائه ونزاهته ونقائه وكثر طلاوته ومائه مع صحة السبك والتركيب الخلو من أودِ النظم التأليف" [1].

لقد حيرت عبارة الجاحظ السابقة النقاد وخاصة المحدثين حيث رأوا انحيازاً واضحاً إلى اللفظ وهناك حقيقة هامة ينطوي عليها نقد الجاحظ وهي أن للفظ فضلاً كبيراً في تأدية المعني شعراً ونثراً.

فالعسكري معني بالهيكل وأناقته ومفتتن بالألفاظ وإطارها باعتبارها الوسائل التي يتفاضل بحسن اختيارها الأدباء. وهو يحكي ما قرره الجاحظ وتناوله بالكشف والإيضاح ولا جديد عنده عليه فهما إذن يصدران عند قاعدة واحدة وتشكل هذا الرأي الخاص.

## 2- الجمع بين اللفظ والمعني:

ذهب جماعة من النقاد وفي مقدمتهم ابن قتيبة إلى القول بالجمع بين اللفظ والمعني مقياساً في البلاغة وميزاناً للقيمة الفنية فرأى أن الشعر يسمو بسموها وينخفض تبعاً لها.

**وقد قسم الشعر إلى أربعة أضرب:**

1- ضرب حسن لفظه وجاد معناه.

2-ضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى.

3-ضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه.

4- ضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه [2].

فاللفظ والمعنى عند ابن قتيبة يتعرضان معا للجودة والقبح، ولا مزية لأحدها على الآخر، ولا استئثار بالأولوية لأحد القسيمين، فقد يكون اللفظ حسناً وكذلك المعني وقد يتساويان في القبح وقد يفترقان.

---

(1) الحيوان للجاحظ ج3، ص130-132، وانظر الصناعتين ص63-64.

(2) الشعر والشعراء: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت(276هـ) تحقيق: أحمد شاكر القاهرة، 1966م، ص6-9.

ولم يعدم ابن قتيبة الموافقين له على رأيه، وفيه من الوجاهة ما يدعمه وقد سار على منهاج قدامة بن جعفر في نقد الشعر، وتحدث عن اللفظ المعنى وجعلهما قسيمين في تحمل مظاهر القبح وملامح الجودة فيما أورده من آراء من عيوب الألفاظ والمعاني. [1]

## 3- وحدة اللفظ والمعنى:

عدَّ ابن رشيق القيرواني اللفظ والمعنى شيئاً واحداُ متلازماً ملازمة الروح للجسد فلا يمكن الفصل بينهما بحال فقال:

"اللفظ جسم وروحة المعني وارتباطه كارتباط الروح بالجسد يضعف بضعفه ويقوى بقوته فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهونة عليه، فإن اختل المعنى كله وفسد بقى اللفظ مواتاً لا فائدة فيه ".[2]

ويقول أيضاُ: إذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه، أو استظراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيها أجحف فيه غيره من المعاني أو نقص ممّا أطاله سواه من الألفاظ، أو صرف معنى إلى وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ولم يكن له إلا فضل الوزن. [3]

فتبدو الصورة عن ابن رشيق غير واضحة الرؤية خصبة التخطيط، إلا من خلال عنايتها باللفظ لتجعله الوسيط الدال على المعنى المراد لتأكيد الصلة ووشيج النسب بينهما.

وهذا المنهج الذي اختطه ابن رشيق تكاد تنجذب إليه نفوس قسم من النقاد القدماء المعاصرين، وفي طليعة القدماء ابن الأثير، الذي يرى عناية العرب بألفاظها إنما هو عناية بمعانيها لأنها أركز عندها وأكرم عليها وإن كان يسوغ بل يعترف بأن عناية الشعراء منصبه على الجانب اللفظي، ولكنها وسيله لغاية محدودة، وهي إبراز المعنى صقيلاُ. فإذا رأيت العرب قد

(1) ينظر: نقد الشعر. لأبي الفرج قدامه بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2 .1978م ص 194-214.

(2) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، ص124.

(3) المرجع السابق، ج1، ص239.

أصلحوا ألفاظهم، وحسنوها ودققوا حواشيها، وصقلوا أطرافها فلا تظنن أن العناية آن ذاك إنما هي بألفاظ فقط، بل هي خدمة منهم للمعاني [1].

وهذا يشير إلي قيمة المضمون والشكل في صقل الصورة، وتلمح إلى طبيعة التلاؤم بينهما

**- آراء المحدثين العرب والغربيين في اللفظ والمعنى:**

ويرى الأستاذ أحمد الشايب عدم إمكانية فصل القيمة الفنية بين اللفظ والمعنى، ويرى كلاً منهما انعكاساً للآخر، بسبب شدة الارتباط بين المادة والصورة، أو بين اللفظ المعنى، أو بين الفكرة و العاطفة من ناحية، والخيال واللفظ من ناحية ثانية. وأي تغير في المادة يستتبع نظيرة في الصورة والعكس صحيح [2].

ويرى الدكتور بدوي طبانة أن اللفظ والمعنى حقيقتان متحدتان ومنزلتهما واحدة لا تمايز بينهما، والعناية بأحدهما عناية بالطرف الآخر، والاهتمام يجب ان يقسم بالتساوي لأنه اهتمام بالعمل الأدبي ومنزلة للقيمة الفنية وليست منزلة المعنى دون منزلة اللفظ في تقدير القيمة الفينة للعمل الأدبي، والشك عن المنصفين او وجوب مراعاة جانب المعني، لا يقل شأناً عن وجوب الاهتمام بالألفاظ[3] .

وقد أبدى الدكتور شوقي ضيف اهتماماُ كبيراُ بهذه المسألة ووجه لها عنايته الفائقة، وخصص لها الصفحات العديدة في كتابة (النقد الأدبي)، وتوصل إلى أن الفصل بين اللفظ المعنى أو الشكل والمضمون أمر مستحيل. وليس هناك محتوى وصورة بل هما شيء واحد ووحدة واحدة. إذ تتجمع في نفس الأديب الفنان مجموعة من الأحاسيس، ويأخذ تصويرها بعبارات يتم بها عمل نموذج أدبي، وأنت لا تستطيع أن تتصور مضمون هذا النموذج أو معناه من دون قراءته، وكذلك لا تستطيع أن تتصور صورته أو شكله أو لفظه دون أن تقرأه فهو يعبر عن الجانبين جميعاً مرة واحدة وليسا هما جانبين بل هما شيء واحد، أو جوهر واحد ممتزج متلائم ولا يتم نموذج فني

(1) المثل السائر: أبو الفتح نصر الله ضياء الدين بن الأثير، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة ومطبعه مصطفى البابي الحلبي، مصر.جـ1، ص353.

(2) ينظر أصول النقد الأدبي: حسن الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط7، 1964 م، ص246.

(3) ينظر دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث: بدوي طبانة ص138-139.

بأحدهما دون الآخر. وإذن فلا فارق بين المعنى والصورة أو اللفظ في نموذج أدبي، ومعنى ذلك أن ماده النموذج الأدبي وصورته لا تفترقان فهما كل واحد هو كل يتألف من خصائص جمالية مختلفة قد يردها النظر السريع إلى الخارج أو الشكل، ولكننا إن أمعنا النظر وجدناها ترد إلى الداخل والمضمون، فهي تنطوي فيه أو قد تنمو فيه... وإذن فكل ما نلقاه في كتب البلاغة من وصف اللفظ إن تأملنا فيه وجدناه في حقيقة يرد إلى المعنى، حتى الجناس وجرس الألفاظ فضلاً عما توصف به الكلمات من ابتذال أو غرابة. والمضمون بهذا المعني يتحد مع الشكل فهو البناء الأدبي كله وهو الحقائق والأحاسيس النفسية الكامنة. [1]

ويرى الباحث أن قضية الشكل المضمون عند النقاد العرب المعاصرين وجدت أعمق رسوخاً وأصلب عوداً والنظرة أغوص إمعاناً، وأكثر ذيوعاً، تارة بالاتحاد بينهما، وأخرى بعدم الانفصال، وثالثه بوحدة المؤدى بين الشكل المضمون.

ويقول (دونالد استوفر)باتحاد الشكل المحتوى" إن القصيدة تتمتع بشخصية متماسكة حية، وأنها وحدة تتألف من عناصر مختلفة كثيرة، وهي متماسكة ومتوازنة من حيث الشكل والمحتوى، بل يتداخل فيها الشكل المحتوى على نحو لا يمكن معه تصور كل منهما على حده "[2].

ويعتبر اللغوي (دي سوسير) رائد الاتجاه البنيوي من علماء اللغة المحدثين، الذين درسوا اللغة باعتبارها بناء اجتماعيا متكاملا تلغى فيه الفروق الفردية، وتحصر الجهود في الظواهر العامة، وبمعنى آخر فإن (سوسير) درس اللغة باعتبارها نظاما يجمع عناصر ترتبط فيما بينها ضمن علاقات معينة، فهو يشبه الدوال والمدلولات، أو الألفاظ والمعاني بالجسم الإنساني الذي يتكون من جسد وروح، أو بالماء الذي يتكون من أوكسجين وهيدروجين، فلو أخذ كل عنصر على حدة لما كانت لأيهما خصائص الماء، يقول (سوسير) "لا يتصور وجود الكيان اللساني إلا باجتماع الدال والمدلول وترابطهما. فإذا تناولنا عنصرا واحدا من هذه العناصر اختفى الكيان وتلاشى، وبدل

(1) ينظر: في النقد الأدبي، وشوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ص163-165.
(2) وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي، حياة جاسم. ص151.

أن نحصل على شيء مشخص لم نجد أمامنا إلا تجريدا خالصا. ولذلك فنحن نخشى في كل وقت ألا ندرك غير جزء واحد من هذا الكيان، بعد أن سبق إلى وهمنا أننا أحطنا به في كليته"[1]

يقول اللغوي الإنجليزي (فريث) "إن الوحدات الحقيقية للغة ليست الأصوات ولا طريقة الكتابة أو المعاني، ولكنها العلاقات التي تمثلها هذه الأصوات والأساليب والمعاني...أي العلاقات المتبادلة أو المشتركة داخل السلسة الكلامية، والصيغ الصرفية والنحوية" [2].

وهكذا كانت نظرة النقاد الغربيين إلى اللفظ والمعنى، أو الشكل والمضمون.

## 4- العلاقات القائمة بين اللفظ المعنى:

وتتمثل العلاقات القائمة بين اللفظ المعنى عند عبد القاهر الجرجاني في كتابيه (دلائل الأعجاز و أسرار البلاغة).

وفقد هذّب عبد القاهر من المفاهيم المرتجلة لدلالة الألفاظ والمعارف، وأقامها على أصل لغوي علمي رصين، وأدرك مسبقاً سر العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، ورفض القول بإيثار أحدهما على الآخر، واعتبرهما بما لهما من مميزات وخصائص واسطة تكشف عن الصورة. فقال بالنظم تارة، وبالتأليف تارة أخرى، مما لم يوفق إليه الفرقاء في النزاع، والملاحظة عنده أن النظم عبارة عن العلاقة بين الألفاظ والمعاني، وأنها تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل. [3]

وقد يخيل للبعض أن عبد القاهر من أنصار المعنى دون اللفظ نظراً لتحامله عل القائلين بأولوية اللفظ، وليست الألفاظ عنده إلا خدم المعاني[4].

ولكن عبد القاهر يشن هذه الحملات، ويصول ويجول في قلمه، وما يضربه من أمثلة وشواهد، وما يقرره من قواعد لا انتصاراً للمعنى، إنما هو تفنيد لآراء القوم، وتدليل عل مفهوم

(1) علم الدلالة بين النظرية والتطبيق أحمد نعيم الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع لبنان، الطبعة الأولى. 1413هـ/1993م. ص89.
(2) نقلاً عن: المرجع السابق، ص91.
(3) دلائل الأعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص40.
(4) المرجع السابق، ص40 - وأسرار البلاغة، ص5.

الصورة عنده بالنظم، ولا نظم في الكلم والترتيب حتى يعلق بعضهما ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتُجعل هذه بسبب من تلك. [1]

ويعود عبد القاهر بالنظم إلى أصل قائم على أساس علم النحو، وطبيعي أن النحو يعنى ببناء الكلمة وإعرابها ومعرفة هذه الصيغة، وإن كانت منصبة على اللفظ، فإنها ترتبط بمعنى اللفظ في وضعة بمكانه عن المعنى المراد، لأن المعاني لا يحل إبهامها ما لم يقصد إليها من خلال الألفاظ، والألفاظ لا يفهم مؤدّاها ما لم تضبط صياغةً وتصريفاً ونحواً، بناءً وإعراباً على حدٍ سواء، وهما متعاونان معاً على كشف العلاقة التي عبر عنها بالنظم وليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف منهاجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء. [2]

متخذاً بالإضافة إلى هذا التشبيه والمجاز والاستعارة مضماراً لشرح آرائه وميداناً لاستدراكاته على أصحاب اللفظ وأن النظر إلى هذه المقومات اللفظية بأقسامها وأنوعها لا يعود لألفاظها فحسب وإنما للمعاني وما تضفيه على الألفاظ مما يكون حسن النظام وجودة تأليف وهو العلاقة المترتبة على فهم القسيمين اللفظ المعنى[3]

ومن خلال ما تقدم تتضح أبعاد الجدال بين اللفظ والمعنى أو الشكل والمضمون

وقد تجلى فيها أن الجاحظ والعسكري معنيان بحسن الصياغة وجزالة الألفاظ

ولا حظت بعد ذلك المقاييس النقدية عند ابن قتيبة بإرجاعها القيمة الفنية إلى القسيمين اللفظ والمعنى.

وقفت عند رأي ابن رشيق في عدم الفصل بين اللفظ والمعنى وتكوينهما للوحدة الفنية في أي نموذج أدبي، وصاحبت سيرورة هذا الرأي عند القدماء والمحدثين العرب والغربين، واستأنست بآراء ثلاثة من النقاد العرب (احمد الشايب، بدوي طبانة ، شوقي ضيف) وآراء ثلاثة من النقاد الغربيين.

(1) دلائل الأعجاز، ص43.
(2) المرجع السابق، ص61.
(3) المرجع السابق، ص61.

ثم عرضت رأي عبد القاهر، ورأيت أن له الفضل في كشف العلاقة بين اللفظ والمعنى بما لهما من مميزات متنافرة.

## ثانياً: علاقة البداية بشكل الخطبة ومضمونها:

### 1- علاقة البداية الخبرية بشكل الخطبة ومضمونها:

من أجل تسهيل تبيان علاقة البداية الخبرية بمضمون الخطبة وشكلها، يرى الباحث ضرورة اعتماد تصنيف البدايات الخبرية كما أشير إلى ذلك في المبحث الثاني من الفصل الثاني وذلك على النحو التالي:

**أ- بداية خبرية بدون مؤكدات (ابتدائية):**

**نموذج رقم (1)**

كان الرسول (ﷺ) يقول إذا خطب:

" **كلُّ ما هو آتٍ قريبٌ** لا بُعْدَ لِمّا هُوَ آتٍ ولا يُعَجّلُ اللهُ لِعَجَلَةِ أحدٍ ، وَلَاْ يُخَفُّ لِأمْرِ النَّاسِ مَا شَاءَ اللهُ لَاْ مَا شَاءَ النَّاسُ، يُرِيْدُ اللهُ شَيْئَاً وَيُرِيْدُ النَّاسُ شَيْئَاً، مَا شَاءَ اللهِ كَانَ، وَلَوْكَرِهَ النَّاسُ، وَلَاْ مُبْعِدُ لِمَا قَرَّبَ اللهُ ، وَلَا مُقَرّبُ لِمَا بَعْدَّ اللهُ وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ – عَزَ وَجَلَّ"[1].

بالنظر إلى الخطبة السابقة نجد أن بدايتها جملة خبرية بدون مؤكدات أي (ابتدائية)، وقد انعكست على شكل الخطبة، وتمثل ذلك في ورود عدد من الجمل الخبرية (الابتدائية) شملت كل جمل الخطبة وهي:

- " **ولا يُعَجّلُ اللهُ لِعَجَلَةِ أحدٍ** "

-" **وَلَاْ يُخَفُّ لِأمْرِ النَّاسِ مَا شَاءَ اللهُ لَاْ مَا شَاءَ النَّاسُ** "

-" **يُرِيْدُ اللهُ شَيْئَاً وَيُرِيْدُ النَّاسُ شَيْئَاً** "

-" **مَا شَاءَ اللهِ كَانَ، وَلَوْكَرِهَ النَّاسُ**"

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص120.

-" **وَلَا مُبْعِدُ لِمَا قَرَّبَ اللهُ ، وَلَا مُقَرِّبُ لِمَا بَعَّدَ اللهُ** "

-" **وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ – عَزَ وَجَلَّ** "

وأما عن علاقة هذه البداية بمضمون الخطبة، فالبداية تقدم حكماً قطعياً بأنّ ما سيأتي من عند الله قريب ومحقق لا محالة، وبالتالي لا يعجل ولا يخفى ولا يريده الناس ومتحقق ولو كره الناس، ولا يستطيع أحد أن يبعده أو يقربه وما من شيء إلا بإذنه تعالى.

**نموذج رقم (2)**

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي خطبته في الخيف من منى:

قوله: " **نَضَّرَ اللهُ عَبْدَاً سَمِعَ مَقَالَتِيْ فَوَعَاهَا** ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَىْ مَنْ لَمْ يَسْمَعَهَا، فَرُبَ حَامِلُ فِقْهٍ لَاْ فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلُ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، ثَلَاثٌ لَاْ يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ المُؤْمِنُ، إِخْلَاصُ العَمَلِ للهِ، وَالنَّصِيْحَةُ لِأُولِيْ الأَمْرِ، وَلُزُومِ الجَمَاعَةِ، إِنَّ دَعْوَتُهُمْ تَكُّونَ مِنْ وَرَائِهِ، وَمَنْ كَانَ هَمُهُ الآخِرَةُ جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِيْ قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَ هَمُهُ الدُّنْيَا فَرَّقَ اللهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ " [1]

بالنظر إلى الخطبة السابقة نجد أن بدايتها جملة خبرية بدون مؤكدات أي (ابتدائية)، وقد انعكست على شكل الخطبة، وتمثل ذلك في ورود عدد من الجمل الخبرية (الابتدائية) شملت كل جمل الخطبة وهي:

-" **أَدَّاهَا إِلَىْ مَنْ لَمْ يَسْمَعَهَا** "

-" **فَرُبَ حَامِلُ فِقْهٍ لَاْ فِقْهَ لَهُ** "

-" **ثَلَاثٌ لَاْ يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ المُؤْمِنُ** "

-" **إِخْلَاصُ العَمَلِ للهِ** "

-" **النَّصِيْحَةُ لِأُولِيْ الأَمْرِ، وَلُزُومِ الجَمَاعَةِ** "

-" **وَمَنْ كَانَ هَمُهُ الآخِرَةُ جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ** "

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص155.

-" **وَجَعَلَ غِنَاهُ فِيْ قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ** "

-" **وَمَنْ كَانَ هَمُهُ الدُّنْيَا فَرَّقَ اللهُ أَمْرَهُ** "

-" **جَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ**"

-" **لَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ** "

وأما عن علاقة هذه البداية بمضمون الخطبة فالبداية تقدم لنا قوانين ونصائح وإرشادات ودعوة لمن يوصل ويبلغ هذه المقالة، ومن النصائح والإرشادات ما ورد من قوله أن يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى، وأن اتباع أولي الأمر، ولزوم الجماعة، والسعي إلى الفوز بالآخرة، وأن لا تكون الدنيا أكبر هم، وأن أمر الله محقق لا جدال فيه فمن يعمل للآخرة تأتيه الدنيا راغمة، ومن كان همه الدنيا فرق الله أمره، ولم ينل من الدنيا إلا ما كتب له.

**ب- بداية خبرية بمؤكد واحد (طلبية):**

**نموذج رقم (1)**

الخطبة قوله (ﷺ) في صدر خطبته:

" **إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدَهُ** وَنَسْتَعِينَهُ وَنَسْتَغْفِرَهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَاْ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَاْ هَادِيَ لَهُ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ لَاْ إِلَهَ إِلَاْ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،أَرْسَلَهُ بِالْحقّ بَشِيْرَاً وَنَذِيْرَاً بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُوْلَهُ فَقَدْ رَشَدْ وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى"[1]

الخطبة في النموذج السابق استهلت بجملة خبرية مؤكدة بمؤكد واحد( إنّ) التوكيدية، أي الطلبية صاحبتها مجموعة من الجمل الخبرية (الطلبية) في متن الخطبة وهي:

-" **وَنَشْهَدُ أَنَّ لَاْ إِلَهَ إِلَاْ اللهُ** " **(المؤكد: أَنَّ).**

-" **وَأَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ** " **(المؤكد: أَنَّ).**

-" **مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُوْلَهُ فَقَدْ رَشَدْ** " **(المؤكد: قَدْ ).**

-" **وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى** " **(المؤكد: قَدْ ).**

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص119.

وأمّا على صعيد علاقة البداية بالمضمون، فالبداية كما نرى تحصر الحمد والاستعانة بالله دون غيره وهذا المعنى أو المضمون نراه ماثلاً في الجمل الخبرية الطلبية وغيرها، فالجمل الخبرية تدل على وحدانية الله في العبادة والألوهية وعبودية محمد (ﷺ) وتقرن الرشاد بطاعة الله ورسوله وتقرن الغواية بعصيانها وقوله:

" **وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا** "

" **مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَاْ مُضِلَّ لَهُ**"

" **وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَاْ هَادِيَ لَهُ** "

فهي كما نرى تؤكد على قصر الاستعاذة من شرور النفس بالله، وكذلك الهداية و الضلاله لذا يجب أن يكون الحمد لله وكذلك الاستعانة.

**نموذج رقم (2)**

– وفي خطبة له (ﷺ) وهي خطبته بالمدينة (1هـ) فقال:

" **إِنَّ الحَمْدَ للهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِيْنُهُ**، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَاْ إِلَهَ إِلَاْ اللهُ وَحْدَهُ لَاْ شَرِيكَ لَهُ ، إِنَّ أَحْسَنَ الحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ اللهُ فِيْ قَلْبِهِ، وَأَدْخَلَهُ فِيْ الإِسْلَامِ بَعْدَ الكُفْرِ، وَاخْتَارَهُ عَلَى مَاْ سِوَاهُ مِنْ أَحَادِيْثِ النَّاسِ، إِنَّهُ أَحْسَنَ الحَدِيثِ وَأَبْلَغَهُ أَحِبُّوا مَاْ أَحَبَّ اللهُ، احِبُّوا اللهَ مِنْ كُلّ قُلُوبِكُمْ، وَلَا تَمِلُوا كَلَامَ اللهِ وَذِكْرُه، وَلَا تَقْسُ عَنْهُ قُلُوبِكُمْ، فَإِنَّهُ مِنْ كُلّ مَاْ يَخْلُقُ اللهُ يَخْتَارُ وَيَصْطَفِي، قَدْ سَمَاهُ اللهُ خِيْرَتَهُ مِنَ الأَعْمَالِ وَمُصْطَفَاهُ مِنَ العِبَادِ والصَالِحُ مِنَ الحَدِيْثِ، وَمِنْ كُلّ مَاْ أُوْتِيَ النَّاسُ الحَلَالَ والحَرَامَ فَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئَاً، واتَّقُوهُ حَقَّ تُقَاتِهِ، واصْدِقُوا اللهَ صَالِحَ مَاْ تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ، وَتَحَابُوا بِرُوحِ اللهِ بَيْنَكُمْ، إِنَّ اللهَ يَغْضَبُ أَنْ يَنْكِثَ عَهْدَهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ "[1]

الخطبة في النموذج السابق استهلت بجملة خبرية مؤكدة بمؤكد واحد( إنّ) التوكيدية، أي الطلبية صاحبتها مجموعة من الجمل الخبرية (الطلبية) في متن الخطبة وهي:

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص180.

-" **وَأَشْهَدُ أَنَّ لَاْ إِلَهَ إِلَاْ اللهُ وَحْدَهُ لَاْ شَرِيكَ لَهُ** " (المؤكد: أنّ ).

-" **إِنَّ أَحْسَنَ الحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى** " (المؤكد: إنّ ).

-" **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ اللهُ فِيْ قَلْبِهِ** " (المؤكد: قد ).

-" **إِنَّهُ أَحْسَنَ الحَدِيثِ وَأَبْلَغَهُ أَحِبُّوا مَاْ أَحَبَّ اللهُ** "( المؤكد: إنّ ).

-" **فَإِنَّهُ مِنْ كُلّ مَاْ يَخْلُقُ اللهُ يَخْتَارُ وَيَصْطَفِي** " (المؤكد: إنّ ).

-" **قَدْ سَمَاهُ اللهُ خِيْرَتَهُ مِنَ الأَعْمَالِ وَمُصْطَفَاهُ مِنَ العِبَادِ والصَالِحُ مِنَ الحَدِيْثِ** "( المؤكد: قد ).

-" **إِنَّ اللهَ يَغْضَبُ أَنْ يَنْكِثَ عَهْدَهُ** " (المؤكد: إنّ ).

وأمّا على صعيد علاقة البداية بالمضمون، فالبداية كما نرى تحصر الحمد والاستعانة بالله دون غيره، وهذا المعنى أو المضمون نراه ماثلاً في الجمل الخبرية الطلبية وغيرها، فالجمل الخبرية تدل على وحدانية الله في العبادة والألوهية وعبودية محمد (ﷺ) وتقترن هذه العبودية بالقرآن الكريم الذي هو أحسن ما تحدث به الإنسان على وجه الخليقة، وأن الفلاح لمن زين الله له القرآن الكريم في قلبه والرسول (ﷺ) يؤكد أن القرآن الكريم أحسن الحديث وأبلغ الكلام وأمرنا (ﷺ) أن نحب ما أحب الله، فقرن الحديث بالقرآن وقرن المحبة بمحبة الله –عز وجل – فإن الله يختار ويصطفي من عباده الصالحين، ويختار ويصطفي من الحديث أحسنه وأقربه للقرآن وشرعه ومنهاجه. والرسول (ﷺ) يحذر من غضب الله وذلك من نكث عهده، ومخالفة أوامره فالرسول (ﷺ) حصر كل شيء لله – عز وجل – من حمد واستعانة والحديث الحسن والكلام البليغ، والمحبة والاصطفاء وغير ذلك من أوامرَ ونواهٍ.

**ج- بداية خبرية بأكثر من مؤكد (إنكارية ):**

**- بداية خبرية بمؤكدين: وهما (إنّ، قد ).**

- وفي خطبة له (ﷺ) وهي خطبته في أمر هوازن: قوله: " **فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ جَاؤُنَا تَائِبِينْ**، وإنّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَ إِلَيْهِمُ سَبِيهُم، فَمَنْ أَحَبَ مِنْكُمْ أَنْ يَطِيْبَ ذَلكَ فَلْيَفْعَلْ وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَىْ حَظِهِ حَتَّى نُعْطِيهِ إِيَاهُ مِنْ أَوَلَ مَاْ يُفِيء عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ" فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَبْنَا ذَلِكَ يَاْ رَسُولِ الله، فَقَالَ

رَسُوْل اللهِ (ﷺ) " إِنَّا لَاْ نَدْرِيْ مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِيْ ذَلِكَ مِمَنْ لَمْ يَأْذَنْ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ"[1].

بالنظر إلى الخطبة السابقة نجد أن بدايتها جملة خبرية مؤكدة بمؤكدين (إنّ، قد) وقد انعكست هذه البداية على شكل الخطبة في ورود جملة خبرية واحدة مؤكدة بمؤكدين في متن الخطبة وهي:

-" **وإنّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَ إِلَيْهِمُ سَبِيهُم** " (المؤكد إنّ، قد)

ومما يلفت نظرنا بشأن علاقة البداية بالشكل في هذه الخطبة أن البداية تحققت فقط في جملة واحدة من نص الخطبة، ولعل ذلك يعود من وجهة نظر الباحث إلى قناعة ترسخت في ذهن الرسول (ﷺ) بضرورة إعادة السبي إليهم، لأنهم كما تقول البداية " **فإن إخوانكم قد جاؤنا تائبين**" لذا فلا داعٍ لإيراد جمل بمؤكدين لإقناعهم بذلك.

وأما عل صعيد علاقة البداية بالمضمون، فإننا نرى أن هذا المضمون وهو معيار الأخوة والتوبة قد انسحب وتغلغل في كل الجمل بما فيها الخبرية المؤكدة بمؤكدين " **وإنّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَ إِلَيْهِمُ سَبِيهُم** " وكذلك بقية الجمل التي خير فيها رسولنا الكريم الناس فيما يفعلونه إلى أن وصلت القناعة لديهم وتجلت في الجملة الخبرية المؤكدة بمؤكد واحد وهي: " فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَبْنَا ذَلِكَ يَاْ رَسُولِ الله " وهذا ما لم يكتف به رسول الله (ﷺ) ويتضح ذلك في جملة الخبر المؤكدة بمؤكد واحد وهي: " **إِنَّا لَاْ نَدْرِيْ مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِيْ ذَلِكَ مِمَنْ لَمْ يَأْذَنْ** " فالرسول الكريم قد حرص كل الحرص أن ترد إليهم سبيهم بقناعة ورؤية كالتي استقرت لديه (ﷺ).

**- بداية خبرية بأكثر من مؤكد: وهما (ألا، إنّ، قد).**

- وفي خطبة له (ﷺ) وهي خطبته في الدجال وبعض فتنه: فقال:" **أَلَّا إِنَّه لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِيْ إِلَّا وَقَدْ حَذَرَ مِنَ الدَّجَالِ أُمَّتَهُ**، هُوَ أَعْوَرُ عَيْنِهِ اليُسْرَى، بِعَيْنِهِ اليُمْنَى ظُفْرَةٌ غَلِيظَةٌ مَكْتُوبٌ عَيْنِه كَافِرٌ يَخْرُجُ مَعَهُ وَادِيَانَ أَحَدُهُمَا جَنَّة، والآخَرُ نَارٌ فَنَارُهُ جَنَّة وَجَنَّتُهُ نَارٌ ، مَعَهُ مَلَكَانِ مِنَ المَلَائِكَةِ يُشْبِهَانِ نَبِيِّيْنِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِمُ الصَّلاةِ والسَّلامِ) لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتَهُمَا بِأَسْمَائِهِمَا، وَأَسْمَاءُ آبائِهِمَا وَأَحَدٌ مِنْهُمَا

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص131.

عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، وَذَلِكَ فِتْنَةٌ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، أَلَسْتُ أُحْيِيْ وَأُمِيْتْ ؟ فَيَقُولُ لَهُ أَحَدُ المَلِكَيْنِ: كَذَبْتَ، مَاْ يَسْمَعَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلّا صَاحِبَهُ، فَيَقُولُ لَهُ صَدَقْتَ، فَيَسْمَعَهُ النَّاسُ فَيَظُنُونَ، مَاْ إِنَّمَا يُصَدَقَ الدَّجَالُ، وَذَلِكَ فِتْنَةٌ، ثُمَّ يَسِيْرُ حَتَّى يَأْتِيَ المَدِيْنَةَ فَلَا يُؤْذَنُ لَهُ فِيْهَا فَيَقُولُ: هَذِهِ فِرْيَةُ ذَلَكَ الرَجُلِ ثُمَّ يَسِيْرُ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ فَيُهْلِكَهُ اللهُ – عَزَ وَجَلْ عِنْدَ عَقَبَةِ أَفِيْقْ"[1].

التأمل في نص الخطبة السابقة يصل بنا إلى أن بداية الخطبة المؤكدة بثلاث مؤكدات لم تؤثر من جهة الشكل في جمل الخطبة، بدليل أننا لم نجد جملة خبرية بمؤكدات ثلاث إلا جملة واحدة بمؤكدين وهي:

" **مَاْ إِنَّمَا يُصَدَقَ الدَّجَالُ** " " **مَاْ، إِنَّمَا** ". لأن الرسول (ﷺ) لم يكن بحاجة إلى ذلك لأنه استند في التحذير من الدجال على ما فعله الأنبياء من قبله، فكان تأكيده لما سبق وبالتالي لم ينسرب ذلك إلى ما لحق أي أن الرسول الكريم قد حسم تأكيد التحذير من الدجال بما فعله الأنبياء السابقون عليه.

وأما من جهة علاقة هذه البداية بمضمون النص، فهي علاقة سببية مسببة، فالمضمون في جمل الخطبة عدا البداية يقدم أسباباً للتحذير، بدأها الرسول الكريم بالتنفير من هيئة الدجال هو أعور عينه اليسرى، بعينه اليمنى ظفرة غليظة مكتوب عليها كافر، وكيفية خروجه والملكان اللذان يصاحبانه، وتكذيبهم له إلا صاحبه فهو يصدقه إلى نهايته في بلاد الشام.

**ومما سبق يمكن تسجيل الملحوظات التالية:**

**1- على صعيد الشكل**؛ رأينا تغلغاً تاماً للبداية على كل جمل الخطب وأحياناً انسراباً جزئياً، وفي بعض الأحايين، تقتصر البداية على ذاتها فقط.

**2-على صعيد المضمون**؛ وجدنا ارتباطاً وثيقاً للبداية بمضمون الخطب سواء أكانت جمل الخطبة متوافقة مع شكل البداية أو مخالفة لها.

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص196.

## 2- علاقة البداية الإنشائية بشكل الخطبة ومضمونها:

**لابدّ من التنويه أولاً إلى ما يلي:**

1-خلو بدايات خطب الرسول الكريم عينة الدراسة من البدايات الإنشائية غير الطلبية " كالتعجب، المدح، الذم، الدعاء، صيغ العقود، أفعال المقاربة و أفعال الرجاء " وهي بدايات لا تستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب.

2-وعليه فإن الدراسة سوف تتطرق إلى البدايات الإنشائية الطلبية التي وردت في عينة الدراسة وذلك على النحو التالي:

**أ- بداية إنشائية طلبية للأمر:**

- وفي خطبة له (ﷺ) وهي خطبته في زكاة الفطر:

قوله:" **أَدُّوا صَاعاً مِنْ بُرّ أَوْ قَمْحٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ** أَوْ صَاعَاً مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعَاً مِنْ شَعِيْرٍ، عَلَى كُلِ أَحَدٍ صَغِيْرٍ أَوْ كَبِيْرٍ "[1].

يستهل الرسول (ﷺ) الخطبة السابقة بأسلوبٍ إنشائي طلبي للأمر، وهذا الأسلوب تكرر في جمل الخطب التالية وإن حذف، فالتقدير:

"**أَوْ أَدَّوا صَاعَاً مِنْ تَمْر** "

"**أَوْ أَدُّوا صَاعَاً مِنْ شَعِيْرٍ** "

ولعل إخفاء الرسول لصيغة الأمر " أدوا " في بقية جمل الخطبة لأن مثل هذا التكرار يضعف الأسلوب ويؤلمه، لذلك آثر عليه السلام الحذف الذي يفهم بقرينة سبقته وهي فعل الأمر " أدوا ".

وفيما يتعلق بعلاقة الشكل بمضمون الخطبة، فإن البداية دلت على أمر تخييري جسدته (أو)، التي خيرت ما بين صاع البر أو القمح، ومثل هذا الأمر التخييري تسلسل إلى الجمل الباقية

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص146.

في الخطبة فكان الخيار والأمر ما بين صاع من تمر أو صاع من شعير وعلى كل أخ صغير أو كبير.

**ب-بداية إنشائية طلبية (أمر ونداء):**

- وفي خطبة له (ﷺ) وهي خطبته في حنين (7هـ): قوله: " **أَدُّو عَلَيَّ رِدَائِي أَيُّهَا النَّاسُ،** فَوَ اللهِ لَوْ كَانَ بِعَدَدِ شَجَرِ تُهَامَةَ نِعَماً لَقَسَمْتُهُ عَلَيْكُمْ ثُمَّ مَا أَلْفَيْتُمُونِيْ بَخِيْلاً وَلَاْ جَبَانَاً وَلَا كَذَّابَاً ، ثُمَّ قَامَ إِلَى جَنْبِ بَعِيْرٍ فَأَخَذَ وَبَرَةً مِنْ سَنَامِهِ، فَجَعَلَهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ ثُمَّ رَفَعَهَا، ثُمَّ قَالَ:" أَيُّهَا النَّاسُ، وَاللهِ مَالِيْ مِنْ فَيْئِكُمْ وَلَا هَذِهِ الوَبَّرَةِ إِلَّا الخَمْسَ، وَالخَمَسَ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ فَأَدُّوا الخِيّاطَ والمَخِيْطَ فَإِنَ الغُلُولَ يَكُوْنُ عَلَى أَهْلِهِ عَارَاً وَنَارَاً وَشِنَّارَاً يَوْمِ القِيَامَةِ " يَقُوْلُ ابْنُ اسْحَاقْ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِكُبَةٍ مِنَ خُيُوطِ شَعْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُوْلُ اللهِ أَخَذْتُ هَذِهِ الكُبَّةَ أَعْمَلُ بِهَا بِرْذَعَةَ بَعِيْرٍ لِيْ دَبَرْ فَقَالَ: أَمَّا نَصِيْبِيْ مِنْهَا فَلَكَ قَالَ: (أَمَّا إِذَا بَلَغْتَ هَذَا فَلَا حَاجَةَ لِيْ بِهَا، ثُمَّ طَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ)"[1].

هذه البداية الإنشائية الطلبية (الأمر والنداء) ولَّدت جملاً مثلها فكانت أمامنا جمل ندائية مثل:" **أيها الناس** " وهذا ما ورد في البداية و" **يا رسول الله** " وأخرى أمريه مثل قوله:" **أدَّوا** " وهو ذات الفعل الذي ورد في البداية. ومن الملحوظ أن حضور هذه الصيغة الإنشائية الطلبية قليل، والسبب في ذلك أن الرسول (ﷺ) قد ركز على المضمون الذي تضمنه فعل الأمر وكذلك النداء.

وهذا يكشف لنا عن علاقة البداية بالمضمون، فالبداية كانت بأمر إعادة الرداء إليه (ﷺ)، فإن كان الرسول الكريم يريد أن يعود إليه رداؤه الذي وقع منه، فكيف يقبل أن يأخذ هذه السبايا أحياء " أصحابه " ولا يردها إلى أهلها فهو (عليه السلام) لن يتعبه تقسيم النعم عليهم حتى ولو كانت بعدد شجر تهامة أي أن كثرتها لا تغلبه وأن قلتها لا تجعله يعدل، فالعدل عنده (ﷺ) قائم كثرت النعم أو قلت.

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص132.

**ج- بداية إنشائية طلبية استفهامية:**

- وفي خطبة له (ﷺ) وهي خطبته في يوم النحر: قوله " **أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا** ؟ قَالَ: قُلْنَا يَومُ النَّحْرِ، قَالَ: صَدَقْتُمْ، يَومُ الحَجِ الأَكْبَرِ، أَتَدْرُونَ أَيُّ شَهْرٍ شَهْرُكُمْ هَذَا ؟ قُلْنَا: ذُو الحِجَّةِ: قَالَ: صَدَقْتُمْ شَهْرُ اللهِ الأصَمِ. أَتَدْرُونَ أَيُ بَلَدِكُمْ هَذَا ؟ قَالَ: قُلْنَا: المَشْعَرِ الحَرَامِ، قَالَ: صَدَقْتُم قَالَ: فَإِنَّ دِمَاؤَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيْ شَهْرِكُمْ هَذَا فِيْ بَلَدِكُمْ هَذَا أَوْ قَالَ: كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيْ شَهْرِكُمْ هَذَا وَبَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا وَإِنّي فَرَّطِكُمْ عَلَى الحَوْضِ انْظُرِكُمْ، وَأَنّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الأُمَمْ، فَلَا تُسَوّدُوا وَجْهِي، أَلَا وَقَدْ رَأَيْتُمُونِيْ وَسَمِعْتُمْ مِنّيْ وَسَتُسْأَلُونَ عَنّيْ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمّدَاً فَلْيَتَبَوْأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، أَلَّا وَأَنّيْ مُسْتَنْفِذٌ مِنّيْ آخَرُونَ: يَاْ رَبُّ أَصْحَابِيْ، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَاْ تَدْرِيْ مَاْ أَحْدَثُوا بَعْدَكَ "[1]

بالتأمل في بداية الخطبة: " **أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا** ؟" نرى أنها تحمل أداتي استفهام **الهمزة** ويسأل بها عن مفرد ، كقوله : أمحمدٌ ناجح أم زيد ؟ ويسأل بها عن نسبة ، فيقال : أناجح محمد. " **وأي** " ويسأل بها عن التمييز بين أمرين وذات الأداتين يرد في نص الخطبة مرتين:

1- " **أَتَدْرُونَ أَيُّ شَهْرٍ شَهْرُكُمْ هَذَا** ؟" ولكن **الهمزة** تبقى للسؤال عن الدراية، بينما " **أي**" يتسع حيزها الزمني التي تسأل عنه وهو " **الشهر** ".

2-" **أَتَدْرُونَ أَيُ بَلَدِكُمْ هَذَا** ؟" كذلك تبقى **الهمزة** لتسأل عن الدراية، وتنتقل " **أي** " لتسأل عن حيز مكاني " **بلدكم** ".

هذا السؤال بصيغة " **الهمزة وأي** " بمحتواه، الزمني: اليوم، الشهر، والمكاني: بلدكم، فيه توطئة لمضمون يفصح عنه الرسول (ﷺ) في نص الخطبة، وجواب الأسئلة الثلاثة كانت معلومة للناس بدليل أنهم حددوا يومهم وشهرهم ومكانهم، ومن ثمَّ سهل ذلك (ﷺ) ليقول لهم: دماؤكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، فحرمة كل هذه الأشياء أوجدتها حرمة أولاً هذا اليوم والشهر والمكان، وهذا ما حرص الرسول الكريم على أن يقوم بها الصحابة من بعده.

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص156.

**د- بداية إنشائية طلبية للنداء:**

**1- ذكر العام وإرادة الخاص :**

- وفي خطبة له (ﷺ) وهي خطبته في فضل الجهاد: **قوله:** " **يَاْ أَيُّهَا النَّاسُ،** لَاْ تَتَمَنَّوا لِقَاءَ العَدُو وَاسْأَلُوا اللهَ العَافِيَة، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُم فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السّيُوفْ " ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابْ، وَمُجْرِيَ السَحَابْ، وَهَازِمْ الأَحْزَابْ اهزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ" [1].

تبدأ الخطبة السابقة ببداية إنشائية طلبية ندائية، استخدمت فيها أداة النداء " يا " لتفيد البعد والقرب معاً والذي رسخ لنا ذلك بدل المنادى "الناس". ولا يقصد بالقرب هنا القرب والبعد المكاني فقط بل كذلك الزماني، وهذا النداء التنبيهي أفرز سلسلة من الجمل الإنشائية التي توحدت مع البداية في الكيفية رغم اختلاف المنادى، وهي " اللهم " ومنها ما اختلف عنها في الغرض مثل: لا تتمنوا " النهي "، " واسألوا، اصبروا، اعلموا، اهزمهم، انصرنا " وكلها للأمر الذي خرج إلى أغراض بلاغية متعددة منها: النهي والإرشاد والدعاء، هذا على صعيد الشكل.

وأما على صعيد المضمون، فالنداء يلفت الانتباه إلى ما سيلقى على المنادى ولولاه لما انتبه المنادى لما سيأمر به، أي أن علاقة البداية هنا بالمضمون هي فقط للتنبيه وشد المسامع إلى ما سيلقى فكان: لا تتمنوا، واسألوا، واصبروا واعلموا، ودعاء هزيمة الأعداء ونصر المسلمين، أي أن العلاقة بينهما علاقة تقنية فنية .

**2- نداء للعموم محذوف الأداة:**

- وفي خطبة له (ﷺ) وهي خطبته في رؤياه في احد (3هـ): قوله " **أَيُّهَا النَّاسُ** ، إِنّي رَأَيْتُ فِيْ مَنَامِيْ رُؤْيَا، رَأَيْتُ كَأَنّي فِيْ دِرْعٍ حَصِيْنَةٍ وَرَأَيْتُ كَأَنَ سَيْفِيْ ذُو الفَقَارِ إِنْقَصَمَ مِنْ ظُبَتِه، وَرَأَيْتُ بَقَراً تُذْبَحُ، وَرَأَيْتُ كَأنّي مُرْدِفُ كَبْشَاً " فَقَالَ النَّاسُ: يَاْ رَسُولُ اللهِ، فَمَا أَوَّلْتَهَا ؟ قَالَ: " أَمَا الدّرْعُ الحَصِيْنَةِ، فَالمَدِيْنَةَ فَامْكُثُوا فِيْهَا؛ وَأَمَا انْقِصَامُ سَيْفِي مِنْ عِنْدِ ظُبَّتِهِ فَمُصِيْبَةٌ فِيْ نَفْسِيْ؛ وَأَمَا البَقَرُ المُذَبَّح، فَقَتْلَى فِيْ أَصْحَابِيْ، وَأَمَّا أَنّيْ مُرْدِفٌ كَبْشَاً، فَكَبْشُ الكَتِيْبَةِ، نَقْتُلُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ "[2]

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص125.
(2) ينظر: المرجع السابق، ص125.

البداية في الخطبة السابقة ندائية عمومية محذوفة أداتها وذلك لغرض بلاغي وهو قرب المنادى من قلب من يناديه أو لتسريع توصيل ما يريد له أن يصل، وهذه البداية ظهر في نص الخطبة ما يشاكلها فكان ( يا رسول الله ) وهي جملة ندائية أداتها مذكورة والمنادى فيها رسول الله، وقد وردت لتستجيب مع النداء وما تلاه، وهذه البداية في ذات الوقت أرخت بظلالها على النص فأنتجت جملاً إنشائية استفهامية (مما أولتها) وأخرى أمريه ( أمكثوا ).

وعلاقة المضمون بالبداية تقف ما بين النداء " أيها الناس " والنداء " يا رسول الله " فنداء الناس حمل رؤية رآها الرسول (ﷺ) في منامه ونداؤهم لرسولهم الكريم حمل رغبة في معرفة تأويل هذه الرؤية فكانت لهم من قبل رسولهم الكريم.

**3- نداء للمحدود مذكور الأداة:**

- وفي خطبة له (ﷺ) وهي خطبته لما وجدوا حينما لم يعطهم من الغنائم (7هـ): **قوله** " **يَاْ مَعْشَرَ الأَنْصَارِ** مَاْ مَقَالَةً بَلَغَتْنِيْ عَنْكُمْ، وَجِدَةٍ وَجَدْتُمُوهَا فِيْ أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضَلاَلاً فَهَدَاكُمْ اللهُ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللهُ وَأَعْدَاءً فَأَلَفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُم ؟ قَالُوا: بَلَى، اللهُ وَرَسُوَلَهُ أَمَنُ وَأَفْضَلْ! قَالَ: أَلَا تُجِيْبُوَنِيْ ؟ قَالُوا: وَمَاذَا نُجِيْبُكَ يَا رَسُولُ اللهِ ؟ قَالَ: أَمَا وَاللهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَصَدَّقْتُمْ وَلَصَدّقْتُمْ ،أَتَيْتَنَا مُكَذِباً فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولاً فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيْدَاً فَآوَيْنَاكَ وَعَائِلاً فَآسَيْنَاكَ، وَخَائِفَاً فَأَمِنَّاكَ، أَوَجَدْتُمْ فِيْ أَنْفُسِكُمْ يَاْ مَعْشَرَ الأَنْصَارِ فِيْ لُعَّاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأْلَفُ بِهَا قَوْمَاً لِيَسْلَمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ، أَفَلا تَرْضُونَ يَاْ مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَنْ تَذْهَبَ النَّاسُ إِلَى رِحَالِهِمْ بِالشَاةِ وَالبَعِيْرِ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ إِلى رِحَالِكُمْ ؟ وَالَّذِيْ نَفْسُ مُحَمَدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا الهِجْرَةَ لَكُنْتُ امْرِءَاً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شُعُبَاً، وَسَلَكَ الأَنْصَارُ شُعُبَاً لَسَلَكْتُ شُعَبَ الأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ الأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ "[1].

المنادى في بداية الخطبة السابقة مخصوص " **معشر الأنصار** " دون غيرهم وأداة النداء حاضرة "**يا** " وهذه البداية وجد في نص الخطبة ما يشاكلها وذلك على النحو التالي، " **يا رسول الله** "، " **اللهم ارحم** " وتكررت بذات اللفظ: " **يا معشر الأنصار** " وفي ذات الوقت ظهر في نص

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص133-134.

الخطبة ما يشاكل البداية في إنشائيتها مثل: **الاستفهام** " **ألم آتكم** "، " **ألا تجيبوني** "، " **ماذا نجيبك**"، " **أفلا ترضون** ".

وعلى صعيد العلاقة، أي علاقة البداية بمضمون الخطبة، فهي بداية تقنية فنية للانتباه إلى المضمون الذي جسدته الاستفهامات والإجابات عن هذه الاستفهامات.

**4- نداء للمحدود محذوف الأداة:**

- وفي خطبة له (ﷺ) وهي خطبته في أمر جعفر بن أبي طالب (8هـ): قوله " **اللَّهُمَّ** إِنَّ جَعْفَرَاً قَدْ قَدَّمَ إِلَيَّ أَحْسَنَ الثَّوَابِ فَاخْلُفْهُ فِيْ ذُرِّيَتَهُ بِأَحْسَنَ مَاْ خَلِفْتُ أَحَدَاً مِنْ عِبَادِكَ فِيْ ذُرِّيتَهُ ثُمَّ قَالَ: يَاْ أَسْمَاءَ أَلَا أُبَشّرُكِ ؟ قَالَتْ: بَلَى، بِأَبِيْ أَنْتَ وَأُمّيْ ! قَالَ: فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ لِجَعْفَرَ جَنَاحَيْنِ يَطِيْرُ بِهِمَا فِيْ الجَنَّةِ " قَالَتْ: بَأَبِيْ أَنْتَ وَأُمّيْ يَاْ رَسُوْلَ اللهِ فَأَعْلِمِ النَّاسَ ذَلِكَ فَقَامَ، وَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ اللهِ بِنُ جَعْفَرْ، يَمْسَحْ بِيَدِيْهِ رَأْسَ عَبْدِ اللهِ حَتَّى رَقِيِ المَنْبَرْ، وَأَجْلَسِ عَبْدَ اللهِ أَمَامَهُ عَلَى الدَّرَجَةِ السُفْلَى، وَالحُزْنُ يُعْرَفُ عَلَيْهِ، فَتَكَلَّمَ وَقَالَ: " إِنَّ المَرْءَ كَثِيْرٌ بِأَخِيْهِ وَابْنُ عَمِهِ. أَلَا إِنَّ جَعْفَرَاً قَدْ اسْتُشْهِدَ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُ جَنَاحَيْنِ يَطِيْرُ بِهِمَا فِيْ الجَنَّةِ " ثُمَّ نَزَلَ وَدَخَلَ بَيْتِهُ وَأَمَرَ بِطَعَامٍ يُصْنَعُ لِآلِ جَعْفَرَ "[1]

بداية حددت بنداء الذات الإلهية وهي للدعاء، وقد ظهرت في نص الخطبة أكثر من مرة وذلك في قوله (ﷺ): "**يا أسماء**"، "**يا رسول الله**" وإن اختلف غرض النداء، وأنتجت عدداً من الجمل الإنشائية ولكن بصيغ مختلفة مثل الاستفهام: "**ألا أبشرك**"، " **ألا إن جعفراً** " وهذه البداية وما نتج عنها من صيغ إنشائية في نص الخطبة له علاقة وطيدة بالمضمون.

هذا المضمون الذي شكلت البداية وصيغ الإنشاء الواردة في نص الخطبة مفاتيح للاستدلال عليه فهو يتعلق بجعفر الذي استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة.

ونستنتج من كل ما سبق ذكره أن ألفاظ الرسول (ﷺ) ومعانيه في خطبه، قد أضحت معيناً سهلاً يأخذ منه كل الخطباء جاؤوا بعده هي والقرآن الكريم فكانا المنبع الذي أمدّ البلاغة العربية بثروة قيمة من المعاني والألفاظ، ومن هنا كانت السهولة والخلو من التعقيد في الشكل والمضمون على السواء من أهم السمات الفنية البارزة في أدب الرسول (ﷺ) .

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص193.

ولا ننسى قول ياسين النصير في كتابه الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي حيث قال في الابتداء وعلاقته بالشكل والمضمون:

"والابتداء بنية فنية وأسلوبية تجعله متميزاً عن بقية عناصر النص وهذه البنية آتية من: أن محتوى النص( البنية الفنية والأسلوبية) هما اللذان ولّدا مفردات الابتداء. فالابتداء نتاج النص، والمفردات تمتد داخل النص لتولد صوراً أو مفردات جديدة منبعثة منها، وللابتداء بنية خاصة تتناسب وموقعه في أول الكلام وموقعه باعتباره حاملاً لنوى النص كلها، الموقع الأول هو ابتداء الكلام، والموقع الثاني هو الموقع والمضمون، وأهمية الموقع وخصوصيته تأتي من أن نتيجة الابتداء الأسلوبية تتردد داخل النص إلى شكل جملة متشابهة لها ذبذبات أسلوبية فينتج عنها بعض المفردات، فلا عجب أن يتسع الاهتمام بالابتداء ليشمل المعيار الاجتماعي المتعلق باللياقة وآداب الحديث، وما يتصل بالمقام ومراعاة أحوال الخطاب والمخاطبين التي تسهم بقدر ما في عملية التواصل، حيث تؤدي الأعراف الاجتماعية دوراً مهماً إلى جانب الأدوات اللسانية والجمالية في بلورة هذه الظاهرة الاجتماعية[1].

(1) ينظر: الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي، ياسين النصير، ص25-26.

# الفصل الثالث
# السمات الأسلوبية البلاغية في خطب الرسول (ﷺ)

**المبحث الأول: السمات البيانية:**

- أولاً: التشبيه.
- ثانياً: الاستعارة.
- ثالثاً: الكناية.

**المبحث الثاني: السمات البديعية:**

- أولاً: السجع.
- ثانياً: الجناس.
- ثالثاً: الطباق.
- رابعاً: الاقتباس.

**المبحث الثالث: السمات المعنوية:**

- أولاً: الإيجاز.
- ثانياً: الإطناب.

## المبحث الأول

## السمات البيانية

**البيان لغة:** الحجة والمنطق الفصيح والكلام يكشف عن حقيقة حالٍ ، أو يحمل في طياته بلاغاً.[1]

**البيان اصطلاحاً:**

" علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفة في وضوح الدلالة عليه ".[2]

" فعلم البيان علم يستطاع بمعرفته إبراز المعنى الواحد بصور متفاوتة، وتراكيب مختلفة وفي درجة الوضوح، مع مطابقة كل من متقضى الحال، فالمحيط بفن البيان الضليع من كلام العرب منثورة ومنظومة، وإذا أراد التعبير عن أي معنى يدور في خلده ويجول بضميره، استطاع أن يختار من فنون القول وطرق الكلام ما هو أقرب لمقصده وأليق بفرضه بطريقة تبين ما في نفس المتكلم من المقاصد. وتوصل الأثر الذي يريده به إلى نفس السامع في المقام المناسب له فيقال الكاتب والشاعر والخطيب من نفس مخاطبيه إذا جوّد قوله. وسحرهم ببديع بيانه." [3]

وسنتناول في هذا المبحث القضايا البيانية المسيطرة على خطب الرسول (ﷺ) من خلال دراسة الخطب عينة الدراسة. وتناولها بالدراسة والتحليل وتوضيح بعض القضايا الهامة فيها.

(1) المعجم الوسيط ، ص80.
(2)الإيضاح للقزويني ، ص146.
(3) ينظر: جواهر البلاغة ، ص181.

**أولاً: التشبيه:**

**التشبيه لغة:** التمثيل، اي إلحاق أمر بأمر لصفة مشتركة بينهما كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة.[1]

**التشبيه اصطلاحاً:**

هو عقد مقارنة أو مماثلة بين أمرين أو طرفين او شيئين أو أكثر يشتركان في صفة واحدة أو أكثر، بأداةٍ لفرض يقصده الكلام أو بأداة للتشبيه.[2]

**ويعرف بقوله** : الدلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ آخر في معنى لأداة ظاهرة أو مقدرة .

**ومن التشبيهات الواردة في خطب الرسول (ﷺ) عينة الدراسة ما يلي:**

**قوله (ﷺ) في خطبته يوم بدر فقال:**

"أَمَّا بَعْدُ. **فَإِنّي أَحثُكُمْ عَلَى مَا حَثَّكُمْ اللهُ عَلَيْهِ** وَأَنْهَاكُمْ عَمَا نَهَاكُمْ اللهُ عَنْهُ؛ فَإِنَّ اللهَ عَظِيمٌ شَأْنَهُ، يَأْمُرُ بِالحَقّ، وَيُحِبُّ الصدقَ وَيُعْطِي عَلَى الخَيرِ أَهْلَهُ عَلَى مَنَازِلَهِم عِنْدَهُ، بِهِ يُذْكَرُونَ وَبِهِ يَتَفَاضَلُونَ، وَإِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ بِمَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الحَقّ، لَاْ يَقْبَلُ اللهُ فِيْهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَاْ ابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ. وَإِنَّ الصَّبْرَ فِيْ مَوَاطِنِ البَأْسِ مِمَّا يُفَرّجُ اللهُ بِهِ الهَمَّ، وَيُنْجّي بِهِ مِنَ الغَمّ، **وَتُدْرِكُوْنَ بِهِ النَّجَاةَ فِيْ الآخِرَةِ**. فِيْكُمْ نَبِيُ اللهِ يُحَذِرُكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ، فَاسْتَحْيُوا اليَوْمَ أَنْ يَطَّلِعَ اللهُ –عَزَ وَجَلَ– عَلَىْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكُمْ يَمْقُتَكُمْ عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: " لَمَقْتُ اللهِ أَكبَرُ مِنْ مّقتِكُم أَنْفُسَكُمْ" [3]انظروا إلى الذَّي أَمركُمْ بِهِ مِنْ كتابِهِ، وأَراكُمْ مِنْ آياتِهِ، وأَعزّكم بَعْدَ ذلَّةٍ فاستمسكوا بِهِ يرض ربُّكم عنكم. وأَبلوا ربّكُمْ في هذه المواطن أَمراً، تستوجبوا الذَّي وَعَدَكُمْ بِهِ مِنْ رَحمتِهِ ومغفرتِه؛ فإِن اللهَ وعده حقٌّ، وقولهُ صدقٌ، وعقابه شديد وإِنّما أنا وأنتم باللهِ الحيِّ القيوم، إليه أَلجأنا ظهورنا، وبِهِ اعتصمنا، وعليه توكَّلنا وإليه المَصِير يَغفر اللهُ لي وللمسلمين ".[4]

(1) ينظر: المعجم الوسيط، باب الشين: ص471.
(2) ينظر: جواهر البلاغة ، ص183.
(3) سورة غافر، الآية 10.
(4) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص126.

التشبيه في قوله "**تدركون به النجاة في الآخرة**" حيث شبه الصبر بالسفينة، ومن ركب فيها نجا من الغرق وهو تشبيه مفرد، وقد جاء التشبيه منسجماً مع نص الخطبة من ناحية اللغة والدلالة، فقد انتشرت الكثير من الألفاظ التي إن اتبعها الناس وفرت لهم طوق النجاة في الآخرة ومنها: " أنهاكم، الصدق، ابتغاء وجه الله، الصبر، يفرج، ينجي، استمسكوا، أبلوا، ألجأنا، اعتصمنا، توكلنا " فالمفردات السابقة تدل على مواقف مطلوب من المسلم القيام بها ليدرك النجاة في الدنيا والآخرة.

**وقوله (ﷺ) في خطبته في تبوك (9هـ) فقال:**

"أَيُّهَا النَّاسُ ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَوْثَقُ العُرَى كَلِمَةُ التَّقوى، وَخَيْرُ المِلَلْ مَلَةُ إِبْرَاهِيمَ، وَخَيْرُ السُّنَنْ سُنَنْ مُحَمَدٍ وَأَشْرَفِ الحَدِيثِ ذِكْرُ اللهِ، وَأَحْسَنُ القَصَصِ هَذَا القُرْآنِ ، وَخَيْرُ الأُمُورِ عَوَاقِبَهَا، وَشَرِ الأُمُورِ مُحْدَثَاتِهَا، وَأَحْسَنُ الهَدّيْ هَدْيُ الأَنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفِ القَتْلُ قَتْلُ الشُهَدَاءِ، وَأَعْمَى الضَّلَالَةِ الضَّلَالَةِ بَعْدَ الهُدَى، وَخَيْرُ الأَعْمَالِ مَاْ نَفَعَ، وَخَيرُ الهدْيُ مَاْ اتُبِعْ، وَشَرِ العَمَى عَمَى القَلْبِ، وَاليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُفْلَى، وَمَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُّرَ وَأَلهَى، وَشَرُ المَعْذِرَةِ حِيْنَ يَحْضُرُ المُوْتُ، وَشَرّ النَّدَامَةِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَاْ يَأْتِيَ الجُمْعَةِ إِلَّا نُزَرَاً وَمِنْهُمْ مَنْ لَاْ يَذْكُرُ اللهَ إِلَّا هُجْرَاً، وَمِنْ أَعْظَمِ الخَطَايَا اللّسَانُ الكَذُوب، وَخَيْرُ الغِنَّى غِنَى النَّفْسِ، وَخَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى، وَرَأْسُ الحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللهِ، **وَخَيْرُ مَاْ أُلْقِيَ فِيْ القَلْبِ اليَقِيْنِ** وَالارْتِيَابِ مِنَ الكُفْرِ والنّيَاحَةِ مِنْ عَمَلِ الجَّاهِلِيَّةِ، **وَالْغُلُولُ مِنَ جُمْرِ جَهَنَّمِ**، والسُكْرِ مِنَ النَّارِ...".[1]

التشبيه في قوله " **وَخَيْرُ مَاْ أُلْقِيَ فِيْ القَلْبِ اليَقِيْنِ** ". حيث شبه اليقين وهو أمر معنوي بشيء مادي يلقى وشبه القلب وعاءً يلقى فيه، وقد جاء هذا التشبيه منسجماً إلى أبعد الحدود مع تراكيب الخطبة وتجلى ذلك في هذا الكم الهائل من صيغ التفضيل، مثل: " أصدق، أوثق، خير، أشرف، أحسن، شر، أعمى، العليا، السفلى، أعظم ". وفي هذه المفردات الدالة على اليقين وما يقوله مثل: " كتاب الله، كلمة التقوى، ملة إبراهيم، سنة محمد، ذكر الله، القرآن، عوازم، هدى الأنبياء " وهذه المفردات دخلت في مقابلة مع مفردات أخرى، أظهرت قيمة وأهمية اليقين، ومن هذه

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص 139 – 140.

المقابلات: " خير الأعمال ما نفع، وخير الهدى ما اتبع، وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى "

وأمّا التشبيه الثاني فهو قوله: " **وَالْغُلُولُ مِنَ جُمْرِ جَهَنَّمِ** " حيث شبه الغلول " الخيانة " بالجمر الجهنمي، ويقف هذا التشبيه في مقابلة ضمنية مع التشبيه الأول ليكشف أن اليقين الذي يقر في القلب هو الخير لأنه يؤدي إلى مرضاة الله والجنة وما دونه يؤدي إلى الهلاك والجحيم .

**وقوله (ﷺ) في خطبته في النساء، فقال:**

"وَإِنَّ مِنْكُنَّ مَنْ يَدْخُلَ الجَّنَةِ، وَجَمَعَ أَصَابِعَهُ **وَجُلَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ** " فَفَرَقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ وَلِمَ يَاْ رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " لِأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَّ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَّ العَشِيْرَ وَتُسَوِّفْنَ الخَيْرَ".[1]

التشبيه في قوله (ﷺ) " **وَجُلَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ** ". حيث شبه النساء بالحطب الذي توقد بها نار جهنم. وهذا التشبيه مفرد وسر جماله: توضيح الفكرة برسم صورة لها، وهذا التشبيه يتجدل ونص الخطبة من خلال العلاقة القائمة بينه وبين النص وهي علاقة " مسببية " فالنساء حطب لنيران جهنم، لأنهن " يكثرن اللعن، ويكفرن العشير، ويسوفن الخير " وفي هذا تحذير لهن من هذه الأعمال للنجاة بأنفسهن من جهنم وعذابها.

**وقوله (ﷺ) في خطبته أنه خطب بعد العصر فقال:**

" **أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا خَضْرَةٌ حُلْوَةٌ**، أَلَا وَأَنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفِكُمْ فِيْهَا، فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْلَمُونْ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، واتَّقُوا النَّسَاءَ ، أَلَا لَاْ يَمْنَعَنَ رَجُلَاً مَخَافَةَ النَّاسِ، أَنْ يَقُوْلُ الحَقَّ إِذَا عَلِمَهُ" فَقَالَ: "**إِنَّـهُ عَنِ الـدُّنْيَا فِيْمَا مَضَى إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنَ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيْمَا مَضَى**".[2]

يتخلل نص الخطبة السابقة هذا التشبيه " **إِنَّهُ عَنِ الدُّنْيَا فِيْمَا مَضَى إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنَ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيْمَا مَضَى** " حيث يشبه الرسول الكريم (ﷺ) ما بقي من الدنيا بالنسبة للزمن بما بقي من نهار هذا اليوم، وهذا التشبيه كان سبباً في استدعاء العديد من الأوامر في نص الخطبة: " اتقوا الدنيا، اتقوا النساء، واتقوا التردد في قول الحق " والقيام بها ضروري لأن فناء الدنيا وزوالها أمر حتمي

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص 199.
(2) المرجع السابق ، ص 195.

وقريب ولا يعلم أحد ميعاده إلا الله سبحانه وتعالى وقد تعاضد هذا التشبيه من أجل خدمة المعنى السابق مع تشبيه آخر في نص الخطبة في قوله (ﷺ): "**إِنَّ الدُّنْيَا خَضْرَةٌ حُلْوَةٌ** " حيث شبه الرسول الكريم الدنيا بشجرة خضراء ثمارها حلوة، ولكن هذه الخضرة كما الدنيا لا يمكن أن تستمر في حفظ اخضرارها وحلاوة ثمارها إلى الأبد فلا بد من زوالها وكذلك الدنيا.

**وقوله (ﷺ) في خطبته بمكة يوم الفتح (8هـ) فقال:**

" **لَاْ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَاْ شَرِيْكَ لَهُ،** صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ أَلَا كُلِ مَأْثَرَةٍ أَوْ دَمٍ أَوْ مَالٍ يَدَّعِى فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيْ هَاتَيْنِ إِلَّا سَدَانَةِ البَيْتِ وَسِقَايَةَ الحَاجِ ، أَلَا وَقَتِيْلَ الخَطَأِ شِبْهُ العَمْدِ بِالسَّوطِ وَالعَصَا، فَفِيْهِ الدِّيَةَ مُغَلَّظَةٍ مِئَةٍ مِنَ الإِبْلِ، أَرْبَعُونَ مِنْهَا فِيْ بُطُونِهَا أَوْلَادِهَا يَاْ مَعْشَرَ قُرَيْشَ، **إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمُ نَخْوَةَ الجَاهِلِيَةَ وَ تَعَظُمِهَا بِالْآبَاءِ،** النَّاسُ مِنْ آدم وآدم مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ تَلَا الآيةَ: { يَاْ أَيُّها النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثَى وَجَعَلْنَاكَمُ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ} ثُمَّ قَالَ: يَاْ مَعْشَرَ قُرَيْشَ مَاْ تَرُونَ إِنِّي فَاعِلٌ فِيْكُمْ ؟ قَالُوا: خَيْرَاً أَخٌ كَرِيْمٌ وابنِ أَخٍ كَرِيْمٍ قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءِ".[1]

تمثل التشبيه في الخطبة السابقة في قوله (ﷺ) " **إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمُ نَخْوَةَ الجَاهِلِيَةَ وَ تَعَظُمِهَا بِالْآبَاءِ** " وهذا التشبيه ضمني يشبه فيه الرسول الكريم إذهاب نخوة الجاهلية وتعظيم الآباء، بإزالة الأشياء الضارة من الطريق. وهذا التشبيه قد استدعى مكان ما أذهبه الله في نص الخطبة قول الحق عز وجل: " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** " فلآية كما أراد التشبيه السابق أن يقوله، قد أسست لمفاضلة جديدة بين الناس وهي التقوى التي هي معيار التفاخر والتباهي، وأسست كذلك لنوع جديد من العلاقة يقوم على التعارف والتواشج لا التناحر والتهارش.

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي ، ص 136 – 137.

**القيمة الفنية للتشبيه :**

" التشبيه يضفي على المعاني شرفاً ووضوحاً ، ويزيده قوة وتأكيداً ، ويرفع من قدر الكلام فتهفو النفس له ،ويتحرك القلب إليه ، لأنه ينتقل بنا من المعنى الأصلي إلى صورة تشبهه، وكلما جلا التشبيه المعنى ، وزاده قوة ووضوحاً ، كان أملك للنفس وأبعد للتأثير ".[1]

## ثانياً: الاستعارة:

**الاستعارة لغة:** من العارية ، ومعنى أعار : رفعَ وحوَّل " ومنه إعارة الثياب والأدوات ، واستعار فلان سهماً من كنانته رفعه وحوله منها إلى يده ".[2]

**اصطلاحاً:** هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي.[3]

فالاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه، فالتشبيه لابد فيه من ذكر (المشبه والمشبه به) فإذا حذف أحد الركنين لا يعد تشبيهاً بل يصبح استعارة.

**ومن الاستعارات الواردة في خطب الرسول (ﷺ) عينة الدراسة ما يلي:**

**قوله (ﷺ) في خطبته في صيام شهر رمضان وفضله:**

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيْهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللهُ تَعَالَى صِيامَهُ فَرِيضَةٌ وَقِيَامُ لَيلِهِ تَطَوْعَاً ، مَنْ تَقَرَّبَ فِيْهِ بِخِصْلَةٍ مِنَ الخَيْرِ، كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيْضَةً فِيْمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فِيْهِ فَرِيضَةً، كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِيْنَ فَرِيْضَةً فِيْمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الجَنَّةَ، وَشَهْرُ المَوَاسَاةِ، وَشَهْرٌ يَزْدَادُ رِزْقُ المُؤْمِنُ فِيْهِ، مَنْ فَطَّرّ صَائِمَاً، كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ، وَعِتْقِ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ...".[4]

---

(1) القرآن والصورة البيانية ، د. عبد القادر حسن ، دار المنار ، ( د.ت ) ، (د. ط) ص98.
(2) لسان العرب ، ابن منظور ، ( مادة : عير) ج6 ، ص302-303
(3) جواهر البلاغة ، ص227.
(4) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص 147.

اشتملت الخطبة السابقة عل استعارة تجلت في قوله (ﷺ) " **قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ** " حيث شبه شهر رمضان بشجرة وارقة الظلال، حيث حذف المشبه به الشجرة وأبقى على صفة من صفاتها على سبيل الاستعارة المكنية، وذلك من أجل بيان فضل هذا الشهر الكريم وهذه الاستعارة قد ظللت نص الخطبة بعدد من التشبيهات وذلك من أجل تبيان فضل هذا الشهر وهي:

1- " من تقرب فيه بخصلة من الخير، كان كمن أدى فريضة فيما سواه"

2- " ومن أدى فيه فريضة، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه "

وأنبتت كذلك هذا المجاز لنفس الغرض، وتجلى ذلك في قوله: - " من فطر صائمًا، كان مغفرةً لذنوبه، وعتقَ رقبته من النار".

فالتشبيه ومجموع التشبيهات التي أنبتتها في نص الخطبة وكذلك المجاز، جاء لتبين فضل هذا الشهر لا في الامتناع عن الطعام والشراب بل في الطاعات والعبادات كذلك التي يقوم بها الإنسان في هذا الشهر.

**وقوله (ﷺ) في خطبته في ليلة القدر فقال:**

"أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَأُنْسِيتُهَا، أَوْ قَالَ فَنَسِيتُهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فِي الْوَتْرِ، فَإِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَلْيَرْجِعْ "، فَرَجَعْنَا وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً، **فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ** فَمُطِرْنَا، حَتَّى سَالَ سَقْفُ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ، وَأُقِيمَتْ الصَّلَاةُ، وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَسْجُدُ فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ فِي جَبْهَتِهِ".[1]

تمثل تشبيه نص الخطبة في قوله (ﷺ):" **فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ**" حيث شبه السحابة إنساناً يجيئ وحذف المشبه به (الإنسان) وأبقى على بعض من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية التشخيصية وقد جاءت لتؤكد صدق رؤيا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وإلى جانب التوكيد الذي نهضت به قد أمطرت كذلك نص الخطبة ببعض المفردات المصاحبة للجو الماطر، وهي:" الماء، الطين، مُطرنا، سال، السماء، قزعة " أي أن السحابة قد أصابت نص الخطبة بالماء، أي أصابته بالخير والبركة.

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص 147.

**قوله (ﷺ) في خطبته في ليلة القدر أيضاً فقال:**

" أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنّي رَأَيْتُ لَيْلَةَ القَدْرِ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا وَرَأَيْتُ أَنَّ فِيْ ذَرَاعَيَّ سِوَارَينِ مِنْ ذَهَبْ، فَكَرِهْتُهُمَا **فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا**، فَأَوَلتْهُمُا هَذَينِ الكَذَابَيْنِ: صَاحِبُ اليَمَنْ، وَصَاحِبُ اليَمَامَةُ ".[1]

الاستعارة في قوله (ﷺ):"**فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا** " حيث شبه السوارين من ذهب بطائرين من طيور الشؤم وحذف المشبه به وأبقى على بعض لوازمه " الطيران " على سبيل الاستعارة المكنية وذلك من باب توضيح الفكرة للمسلمين وهذا النفخ الموجود في الاستعارة قد نثر في نص الخطبة مفردات على شاكلته وهي:" أنسيتها، كرهتهما، أولتهما " فكونت مع الاستعارة دلالة رائعة في أن هذين الكذابين صاحب اليمن وصاحب اليمامة شبيهان عن قريب وحصل ذلك وقتلا في معارك الردة، فالاستعارة وما صاحبها قد أبزت فكرة الرسول الكريم بفضل الله والمسلمين بقيادة أبي بكر رضي الله عنه.

**وقوله (ﷺ) في خطبته في فضل الجهاد فقال:**

" يَاْ أَيُّهَا النَّاسُ، لَاْ تَتَمَنَّوا لِقَاءَ العَدُو وَاسْأَلُوا اللهَ العَافِيَة، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُم فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ **الجَنَّـةَ تَحْتَ ظِـلَالِ السّـيُوفْ** " ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابْ، وَمُجْرِيَ السَحَابْ، وَهَازِمْ الأَحْزَابْ اهزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ" ".[2]

الاستعارة المكنية في قوله " **الجَنَّـةَ تَحْتَ ظِـلَالِ السّـيُوفْ** " يشبه فيه الرسول(ﷺ) السيوف بشجرة وارفة الظلال وهنا ترغيب في الجهاد لأنه طريق إلى الحياة الكريمة وإلى الجنة، وهذا الاستعارة جاءت متماهيةً مع مفردات نص الخطبة من ناحية تساوق بعض الألفاظ مع الجنة ونعيمها وما يجعل الإنسان موشكاً لها ومن هذه الألفاظ:" العافية، إجراء السحاب، الصبر، العمل، تنزيل الكتاب ". ومنسجماً ذلك مع آثار السيوف وظلالها، مثل: " هازم، اهزمهم، انصرنا ".

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب نوري محمود العزاوي، جامعة بغداد، 1425هـ – 2004م ، ص 149.

(2) المرجع السابق، ص125.

**قوله (ﷺ) في خطبته في الخيف من منى فقال:**

"نَضَّرَ اللهُ عَبْدَاً سَمِعَ مَقَالَتِيْ فَوَعَاهَا ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَىْ مَنْ لَمْ يَسْمَعَهَا، فَرُبَ حَامِلُ فِقْهٍ لَاْ فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلُ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، ثَلَاثٌ لَاْ يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ المُؤْمِنُ، إِخْلَاصُ العَمَلِ للهِ، وَالنَّصِيْحَةُ لِأولِيْ الأَمْرِ، وَلُزُومِ الجَمَاعَةِ، إِنَّ دَعْوَتُهُمْ تَكُّونَ مِنْ وَرَائِهِ، وَمَنْ كَانَ هَمُهُ الآخِرَةُ جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِيْ قَلْبِهِ **وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ**، وَمَنْ كَانَ هَمُهُ الدُّنْيَا فَرَّقَ اللهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ".[1]

الاستعارة في قوله (ﷺ) " **وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ** ".حيث شبه الدنيا بناقة تأتي لصاحبها رغم عنها على سبيل الاستعارة المكنية، وهذه الاستعارة تتضمن مقابلة خفية ما بين الإتيان الطوعي والإتيان الإجباري، وتمكنت هذه المقابلة من إنتاج مقابلة تحركت بداخلها لتعضيدها في ضرورة التركيز على الآخرة واحتقار الدنيا وهذه المقابلة هي:" ومن كان همه الآخرة جمع الله شمله، وجعل غناه في قلبه، ومن كان همه الدنيا فرق الله أمره، وجعل فقره بين عينيه".

**وقوله (ﷺ) في خطبته في الأضحية فقال:**

"إِنّ أَوَلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِيْ يَوْمَنَا هذا أَنْ نُصَلِيَ ثُمّ نَرْجِعْ فَنَنْحَرُ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ **أَصَابَ سُنَتَنَا** وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ ذَلِكَ فَإِنَمَا هَوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ لِأَهْلِهِ وَلَيْسَ مِنَ النُّسْكِ في شَيءْ".[2]

**الاستعارة في الخطبة السابقة تمثلت في قوله (ﷺ): " أَصَابَ سُنَتَنَا"**، حيث شبه السنة بشيء مادي يصيبه الإنسان وحذف المشبه به وأبقى على بعض من لوازمه " أصاب " على سبيل الاستعارة المكنية، وهذه الاستعارة توضح دلالتها أن صلاة العيد والنحر (الأضحية) من السنة النبوية، وهذه الاستعارة قد تحركت لإنتاج هذه الدلالة في داخل مقابلة أبرزت أهمية السنة الشريفة وهذه المقابلة هي:" فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن ذبح قبل ذلك فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك في شيء".

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص 155.
(2) المرجع السابق، ص 162.

**قوله (ﷺ) في خطبته في الاستسقاء فقال:**

"اللَّهُمَ اسْقِنَا غَيْثاً مُغِيْثاً، مَرِيْئاً مَرِيْعاً، سُحّاً سِجَالاً، غَدَقاً طَبَقاً، دِيْمَاً دُرَرَاً، **تُحْيِّي بِهِ الأَرْضَ،** وَتُنْبِتُ بِهِ الزَّرْعَ وَتُدُرُ بِهِ الضَّرْعَ واجْعَلْهُ سُقْيَا نَافِعَة، عَاجِلاً غَيْرَ رَائِثْ".(1)

تمثلت الاستعارة في نص الخطبة السابقة في قوله (ﷺ):"**تُحْيِّي بِهِ الأَرْضَ** " حيث شبه الأرض إنساناً ميتاً والغيث أحياه وحذف المشبه به وأبقى على بعض من لوازمه " تحي " على سبيل الاستعارة المكنية التشخيصية التي بينت ضرورة الماء لحياة الكائنات، وقد استطاعت هذه الاستعارة أن تولد في نص الخطبة تراكيب توضح عاماً قد سبقها، وهذه التراكيب:" تنبت الزرع، تدر به الضرع " وللحرص على تحقيق ذلك قرن الرسول الكريم هذه الاستعارة بجملة أمريه غرضها الدعاء وهي:" اللهم استقنا غيثاً مغيثاً، واجعله سقياً نافعة عاجلاً غير رائث".

**قوله (ﷺ) في خطبته في كسوف الشمس فقال:**

" أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ – عَزَ وَجَل – فَإِذَا كُسِفَ أَحَدِهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى المَسّاجِدَ، فَوَ الَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَّنَةَ حَتَّى لَوْ شَاءَ لَتَعَاطَيْتُ بَعْضُ أَغْصَانِهَا، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ حَتَّى إِنّي لَأُطْفِئُهَا **خَشْيَةَ أَنْ تَغْشَاكُمْ** وَرَأَيْتُ فِيْهَا امْرَأَةً مِنْ حِمْيَرْ سَوْدَاءَ طَوَالَةَ تُعَذَّبُ بِهِرَّةٍ لَهَا تَرْبِطُهَا، فَلَمْ تُطْعِمَهَا وَلَمْ تُسْقِهَا، وَلَا تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ، كُلَمَا أَقْبَلَتْ نَهَشَتْهَا، وَكُلَمَا أَدْبَرَتْ نَهَشَتَهَا، وَرَأَيْتُ فِيْهَا أَخَابِنِيْ دَعْدَعْ وَرَأَيْتُ صَاحِبَ المِحْجَنِ مُتَّكِئَاً فِيْ النَّارِ عَلَى مِحْجَنِهِ كَانَ يَسْرِقِ الحَاجَ بِمِحْجَنِهِ فَإِذَا عَلِمُوا بِهِ قَالَ: لَسْتُ أَنَا أَسْرِقُكُمْ إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِحْجَنِيْ".(2)

الاستعارة في قوله (ﷺ) : "**خشية أن تغشاكم**". فقد شبه النار وحشاً مفترساً، أو عذاباً وحذف المشبه به، وأبقى على بعض لوازمه " تغشاكم " على سبيل الاستعارة المكنية التجسيدية، وذلك من أجل تخويف من النار والوقوع فيها، ولتحقيق هذه الغاية احتوى نص الخطبة أمراً بالفزع إلى المساجد عند كسوف الشمس أو القمر" فإذا كسف أحدهما فافزعوا إلى المساجد " وقدم هذا النص ثلاثة مشاهد عينية رآها الرسول الكريم وهي:

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص 166.
(2) المرجع السابق، ص 168 – 169.

1- امرأة من حمير.

2- أخباني دعدع.

3- صاحب المحجن.

وهي مشاهد تبين أن النار تغشى الناس لأي سبب كان يخالف فيه الناس الله ورسوله (ﷺ).

**قوله (ﷺ) في أول خطبة خطبها النبي (ﷺ) بالمدينة (1هـ) فقال:**

" **أَيُّهَا النَّاسُ** ، فَقَدّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ، تَعْلَمُنَ وَاللهِ لَيَصْعَقَنّ أَحَدِكُمْ، ثُمَّ لَيَدَعْنَ غَنَمَهُ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ ، ثُمَّ يَقُولُنَّ لَهُ رَبُهُ، وَلَيْسَ لَهُ تُرْجُمَانٌ وَلَا حَاجِبٌ يَحْجِبَهُ دُوْنَهُ: أَلَمْ يَأْتِكَ رَسُولِيْ فَبَلَغَكَ، وآتَيْتُكَ مَالاً وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكَ فَمَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ؟ فَلْيَنْظُرَنَ يَمِيْنَاً وَشِمَالاً فَلَا يَرَىْ شَيْئَاً، ثُمَّ لَيَنْظُرْنَ قُدّامَهُ فَلَا يَرَى غَيْرَ جَهَنَمْ. **فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقِيْ وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقّ مِنْ تَمْرَةً فَلْيَفْعَلْ**، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيّبَةٍ، فَإِنَّ بِهَا تُجْزَى الحَسَنَةُ عَشِرُ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعُ مِئَةٍ ضَعْفْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ".[1]

تجلت الاستعارة في قوله:" **فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقِيْ وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقّ مِنْ تَمْرَةً فَلْيَفْعَلْ** ".

حيث شبه الرسول الكريم التمر بدرع يقي صاحبه الضربات والطعنات على سبيل الاستعارة المكنية التي أوجدت بقيمة الصدقة مهما صغرت، فالاستعارة هنا جاءت من رحم نص الخطبة من جهة ما سبقها: " ألم يأتك رسولي فبلغك، وآتيتك مالا، وأفضلت عليك، فما قدمت لنفسك؟" ومن ناحية ما لحقها:" ومن لم يجد فبكلمة طيبة" فالسابق لها يؤكد البلاغ والفعل، ومن ثم فأساس الوقاية من النار موجود على الصعيد المادي بما منحنا الله من فضل ومال ممكن، فهو على الصعيد المعنوي بالقول:" فبكلمة ".

**قوله (ﷺ) في خطبته بالمدينة (1هـ) فقال:**

" إِنَّ الحَمْدَ للهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِيْنُهُ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَسَيّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَاْ إِلَهَ إِلَاْ اللهُ وَحْدَهُ لَاْ شَرِيكَ لَهُ ، إِنَّ أَحْسَنَ الحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ اللهُ فِيْ قَلْبِهِ، **وَأَدْخَلَهُ فِيْ الإِسْلَامِ** بَعْدَ الكُفْرِ،

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص179.

وَاخْتَارَهُ عَلَى مَاْ سِوَاهُ مِنْ أَحَادِيْثِ النَّاسِ، إِنَّهُ أَحْسَنَ الحَدِيثِ وَأَبْلَغَهُ أَحِبُّوا مَاْ أَحَبَّ اللهُ، احِبُّوا اللهَ مِنْ كُلّ قُلُوبِكُمْ، وَلَا تَمِلُوا كَلَامَ اللهِ وَذِكْرُه، وَلَا تَقْسُ عَنْهُ قُلُوبِكُمْ، فَإِنَّهُ مِنْ كُلّ مَاْ يَخْلُقُ اللهُ يَخْتَارُ وَيَصْطَفِي، قَدْ سَمَاهُ اللهُ خِيْرَتَهُ مِنَ الأَعْمَالِ وَمُصْطَفَاهُ مِنَ العِبَادِ والصَالِحُ مِنَ الحَدِيْثِ، وَمِنْ كُلّ مَاْ أُوْتِيَ النَّاسُ الحَلَالَ والحَرَامَ فَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئَاً، واتَّقُوهُ حَقَّ تُقَاتِهِ، واصْدِقُوا اللهَ صَالِحَ مَاْ تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ، وَتَحَابُوا بِرُوحِ اللهِ بَيْنَكُمْ، إِنَّ اللهَ يَغْضَبُ أَنْ يَنْكِثَ عَهْدَهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ "[1].

تمثلت الاستعارة في الخطبة في قوله (ﷺ):" **وأدخله في الإسلام** ". حيث شبه الإسلام بالبيت الذي يدخل فيه الإنسان، ويطمئن فيه، وفيه راحته ونومه ومأكله ومشربه وحذف المشبه به " البيت " وأبقى على صفة من صفاته " الدخول " على سبيل الاستعارة المكنية التجسيمية للراحة والطمأنينة بدخول الإسلام وهذه الاستعارة تعاضدت مع جملة من الأوامر تدخل الإنسان الإسلام، وتحدد له أنماطاً فعلية وسلوكية تمكنه من الدخول إلى بيت الإسلام، والمكوث فيه وهذه الأوامر هي:" أحبوا، لا تملوا، ولا تقس، اعبدوا، لا تشركوا، واتقوه، واصدقوا الله، وتحابوا " فهذه هي بعض مقومات دخول الإسلام إلى القلوب ودخول الناس إليه.

**قوله (ﷺ) في خطبته فيما أصاب قوم صالح فقال:**

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لا تَسْأَلُوا نَبِيَّكُمْ عَنِ الآيَاتِ هَؤُلاءِ قَوْمُ صَالِحٍ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ أَنْ يَبْعَثَ لَهُمْ آيَةً، فَبَعَثَ اللَّهُ لَهُمُ النَّاقَةَ، فَكَانَتْ تَرِدُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ فَتَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمَ وُرُودِهَا، وَيَحْتَلِبُونَ مِنْ لَبَنِهَا مِثْلَ الَّذِي كَانَتْ تَرْتَوِي مِنْ مَائِهِمْ يَوْمَ غَيْرِهَا، وَكَانَتْ تَصْدُرَ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَعَقَرُوهَا، فَوَعَدَهُمُ اللَّهُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، وَكَانَ وَعِيدًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ، **وَجَاءَتْهُمُ الصَّيْحَةُ**، فَأَهْلَكَ اللَّهُ مَنْ كَانَ تَحْتَ مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، إلا رَجُلا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ، فَمَنَعَهُ حَرَمُ اللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، قيل: يا رسول الله من هو؟ قال: "أبو رغال" قيل: ومن أبو رغال؟ قال: جد ثقيف".[2]

الاستعارة في نص الخطبة السابقة يظهر في قوله (ﷺ):" **وَجَاءَتْهُمُ الصَّيْحَةُ**" حيث شبه الصيحة بجيش من الأعداء هجم عليهم فأهلكهم، وحذف المشبه به وأبقى على بعض لوازمه " جاءتهم " على سبيل الاستعارة المكنية التجسيمية التي جسدت التخويف والترهيب لئلا يقع

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص 180.
(2) المرجع، ص 185.

المسلمون فيما وقع فيه قوم صالح بقتلهم (ناقة صالح). والملحوظ لنا أن هذه الاستعارة تحقق غاية التخويف والترهيب الناتج عن مخالفة أمر الله، تحركت في قياس قصة قوم صالح، وهي قصة كانت شاهداً حياً رواه الرسول الكريم، ولم يبق في قوم صالح إلا رجلاً كان في حرم الله أي في عبادة الله فهي الأمر الوحيد الذي يمنع من يقوم به من مجيء الصيحة.

**قوله (ﷺ) في خطبته في الاعتبار بالموت فقال:**

"أَيُّهَا النَّاسُ كَأَنَّ الْمَوْتَ عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ الَّذِي نُشَيِّعُ مِنَ الأَمْوَاتِ سَفَرَ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ، نُبَوِّئُهُمُ أَجْدَاثَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ونَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَأَمِنَا كُلَّ جَائِحَةٍ، **فَطُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ** عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَطُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ مالاً اكْتَسَبَهُ من غير معصية، وجالس أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ، وخالط أهل الذل والمسكنة، طوبى لمن ذلت نفسه، وحسنت خليقته، وصلحت سريرته، **وعزل عن الناس شره**، طُوبَى لِمَنْ أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من لسانه **ووسعته السنة** ولم **تستهوه البدعة**".[1]

الاستعارة في قوله (ﷺ):" **فَطُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ**" حيث شبه العيب بعمل يشغل الإنسان وحذف المشبه به (العمل) وأبقى على بعض لوازمه (شغله) على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي قوله:" **وعزل عن الناس شره**" حيث شبه الشر بمريض مرضه معدٍ فيعزل عن الناس وأبقى على بعض لوازمه (العزل) على سبيل الاستعارة المكنية، وكذلك في قوله:" **ووسعته السنة**" فقد شبه السنة النبوية ببيت واسع يتسع لكل شيء وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية. وكذلك الاستعارة في قوله:" **تستهوه البدعة**" حيث شبه البدعة عملاً يغري صاحبه، فالاستعارات السابقة استطاعت أن تشكل في نص الخطبة ما يشبه الوقاية من الزلل والخطأ، لأن هنالك موت فيجب على الإنسان العمل للآخرة حتى يضمن له مكاناً مريحاً بعد موته بإذن الله، فهي أي الاستعارات السابقة تحمل أوامر ضمنية تتجلى في البعد عن ذكر عيوب الناس، وعدم إيقاع الأذى والشر بالناس، والالتزام بالسنة لا البدعة، وفي ذات الوقت تعاضدت مع تراكيب غير مجازية للتذكير بالأفعال التي تسبق الموت الحتمي، وهذه التراكيب:

(1)خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي ، ص 186.

" طوبى لمن أنفق، وجالي أهل الفقه، وخالط أهل الذل ".

" طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته، وصلحت سريرته ".

" طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من لسانه ".

**قوله (ﷺ) في خطبته في إكرام السلطان فقال:**

"إِنَّهُ كَائِنٌ بَعْدِي سُلْطَانٌ فَلَا تُذِلُّوهُ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُذِلَّهُ فَقَدْ **خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ**، وَلَيْسَ بِمَقْبُولٍ مِنْهُ تَوْبَةٌ حَتَّى يَسُدَّ ثُلْمَتَهُ الَّتِي ثَلَمَ، وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَكُونُ فِيمَنْ يُعِزُّهُ" [1].

تمثلت الاستعارة في قوله: "**خلع ربقة الإسلام من عنقه**". حيث شبه ربقة الإسلام (حدوده ونواهيه وأوامره) بشملة تحيط بالعنق، وحذف المشبه به وأبقى على بعض لوازمه (الخلع) على سبيل الاستعارة المكنية التجسيدية للدلالة على احترام السلطان وتقديره، ولقد أحاط هذه الاستعارة في نص الخطبة جملة من النواهي تحذرهم:" فلا تذلوه " وأخرى تنفي قبول أعمالهم:" ليس بمقبول منه توبة "، " وليس بفاعل " كل ذلك جاء من أجل احترام السلطان وعدم تجاوز حدود الله ونواهيه وأوامره في مخالفة وإذلال هذا السلطان.

**قوله (ﷺ) في خطبته في أمر جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) (8هـ) فقال:**

"اللَّهُمَّ إِنَّ جَعْفَرَاً قَدْ قَدَّمَ إِلَيَّ أَحْسَنَ الثَّوَابِ فَاخْلُفْهُ فِيْ ذُرِّيَتَهُ بِأَحْسَنَ مَاْ خَلِفْتُ أَحَدَاً مِنْ عِبَادِكَ فِيْ ذُرِّيتَهُ ثُمَّ قَالَ: يَاْ أَسْمَاءَ أَلَا أُبَشِّرُكِ ؟ قَالَتْ: بَلَى، بِأَبِيْ أَنْتَ وَأُمّيْ ! قَالَ: فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ لِجَعْفَرَ جَنَاحَيْنِ يَطِيْرُ بِهِمَا فِيْ الجَنَّةِ " قَالَتْ: بَأَبِيْ أَنْتَ وَأُمّيْ يَاْ رَسُوْلَ اللهِ فَأَعْلِمِ النَّاسَ ذَلِكَ فَقَامَ، وَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ اللهِ بِنُ جَعْفَرْ، يَمْسَحْ بِيَدِيْهِ رَأْسَ عَبْدِ اللهِ حَتَّى رَقِي المَنْبَرْ، وَأَجْلَسِ عَبْدَ اللهِ أَمَامَهُ عَلَى الدَّرَجَةِ السُفْلَى، **وَالحُزْنُ يُعْرَفُ عَلَيْهِ**، فَتَكَلَّمَ وَقَالَ: " إِنَّ المَرْءَ كَثِيْرٌ بِأَخِيْهِ وَابْنُ عَمِهِ. أَلَا إِنَّ جَعْفَرَاً قَدْ اسْتُشْهِدَ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُ جَنَاحَيْنِ يَطِيْرُ بِهِمَا فِيْ الجَنَّةِ " ثُمَّ نَزَلَ وَدَخَلَ بَيْتِهُ وَأَمَرَ بِطَعَامٍ يُصْنَعُ لِآلِ جَعْفَرَ " [2].

تجلت الاستعارة في قوله (ﷺ) "**الحزن يعرف عليه**".

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص 189.
(2) المرجع السابق، ص 193.

شبه الحزن شيئاً مادياً يظهر، وحذف المشبه به وأبقى على بعض لوازمه (يعرف عليه) على سبيل الاستعارة المكنية التجسيمية للدلالة على شدة الحزن الذي أصاب الرسول الكريم باستشهاد جعفر (رضي الله عنه) وإن هذا الحزن العميق الذي أصاب الرسول الكريم قد ورد في الخطبة ما يخففه على الصعيد البشري " يا أسماء ألا أبشرك؟ قالت: بلى، بأبي أنت وأمي! قال: فإن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة".

وعلى صعيد الفعل والمواساة:" بطعام يصنع لآل جعفر".

فالرسول (ﷺ) يستخدم ألفاظ الاستعارة ومعانيها في مكانها الملائم، فتشع إيحاءات فهو يعكس أحاسيسه، ويصور نفسه (ﷺ) في خطبه. فمقاييس الألفاظ الجيدة ووضوح الدلالة، ودقتها، وبعدها عن التنافر في حروفها وغيرها، قد توفرت في الاستعارات السابق ذكرها في خطبه (ﷺ) .

وكذلك من جمال الصورة الفنية التي أتى بها الرسول (ﷺ) أنها كانت من وحي الحس النفسي، وصدى له وليست مبنية على مجرد الإدراك الحسي، وكذلك منشقة من الوجدان الذي أوحى به في خطبه. وللصورة الفنية التي أتى بها الرسول (ﷺ) أثر فعال في الخطبة فبلغ بها الغاية من الامتاع والإقناع.

## ثالثاً: الكناية:

**الكناية لغة:** " أن تتكلم الشيء وتريد غيره ، وكنّى عن الأمر بغيره يكني كناية : إذا تُكُلّم بغير ما يستدل عليه ".[1]

**اصطلاحاً:** يعرف عبد القاهر الكناية بقوله " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه" .[2]

كقوله تعالى: " **وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ** " [3] وقوله تعالى: " **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ".[4] كناية عن القدرة، وقوة التمكن والاستيلاء.

**ومن أمثلة الكناية في خطب الرسول (ﷺ) عينة الدراسة ما يلي:**

**قوله (ﷺ) في خطبته يوم الأحزاب ودعاؤه عليهم (5هـ) فقال:**

" وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالحَقّ إِنَّهُم **لَحِزْبِ الشَيَاطِيْنْ**، يُحَدِّثُونَهُمْ فَيُكَذِّبُونَهُمْ وَيُمَنُّونَهُمْ فَيُغْرُونَّهُمْ، وَيَعِدُونَّهُمْ فَيَخْلِفُونَهُمْ ، وَاللهِ مَا حَدَّثْتُكُمْ فَكَذَّبْتُكُمْ، وَلَا مَنَّيْتُكُمْ فَغَرَّرْتُكُمْ، **وَلَاْ وَعَدَّتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ**، اللَّهُمَّ اضرِبْ وُجُوهَهُمْ، وَأَكلّ سِلَاحَهُمْ، وَلَا تُبَارِكْ لَهُمْ فِيْ مَقَامِهِمْ. اللَّهُمَّ مَزِّقْهُمْ فِيْ الأَرْضِ تَمْزِيقَ الرِّيَاحِ الجَرَادِ. وَالَّذِيْ بَعَثَنِيْ بِالْحَقِ لَئِنْ أَمْسَيْتُمْ قَلِيْلاً لَتَكْثُرَنَ، وَلَئِنْ كُنْتُمْ أَذِلَّةً لَتَعُزَّنَ، وَلَئِنْ كُنْتُمْ وُضَعَاءَ لَتَشَرَّفَنْ".[5]

جاءت الكناية في الخطبة السابقة في قوله (ﷺ):" **لَحِزْبِ الشَيَاطِيْنْ** " للدلالة على الأحزاب – جماعة الكفر والشرك – وهي كناية عن صفة وصف فيها عليه السلام الكفار والمشركين بالشياطين في أفعالهم وأقوالهم. وهناك كناية أخرى تمثلت في قوله:" **وَلَاْ وَعَدَّتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ** " كناية عن صفة الصدق في القول. والكنايتان انتشرتا في نص الخطبة عن طريق سر جمالهما المتمثل

(1) لسان العرب : ( مادة : كنى ) ج4، ص2463.
(2) دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص105.
(3) سورة الزمر، آية 67.
(4) سورة طه، آية 5.
(5) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص130.

في الإتيان بالمعنى مصحوباً بدليل عليه، وتجلى هذا الدليل في " يحدثونهم فيكذبونهم، ويمنونهم فيغرونهم، ويعدونهم فيخلفونهم" هذا فيما يتعلق بالأولى، وأمّا الثانية فقد تجلى في:" والله ما حدثتكم فكذبتكم، ولا منيتكم فغررتكم، ولا وعدتكم فأخلفتكم" ودلائل الكناية الأولى وقفت في مقابل الثانية لتصنع مقابلة تبرز هي الأخرى بطلان حزب الشياطين أمام ما يقوله الرسول الكريم وما يعد به.

**قوله (ﷺ) في خطبته (7هـ) فقال:**

" أَدُّو عَلَيَّ رِدَائِي أَيُّهَا النَّاسُ، فَوَ اللهِ لَوْ كَانَ بِعَدَدِ شَجَرِ تُهَامَةَ نِعَماً لَقَسَمْتُهُ عَلَيْكُمْ ثُمَّ مَا أَلْفَيْتُمُونِيْ بَخِيْلاً وَلَا جَبَانَاً وَلَا كَذَّاباً ، ثُمَّ قَامَ إِلَى جَنْبِ بَعِيْرٍ فَأَخَذَ وَبَرَةً مِنْ سَنَامِهِ، فَجَعَلَهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ ثُمَّ رَفَعَهَا، ثُمَّ قَالَ:" أَيُّهَا النَّاسُ، وَاللهِ مَالِيْ مِنْ فَيْئِكُمْ وَلَا هَذِهِ الوَبَّرَةِ إِلَّا الخَمْسَ، وَالخَمْسَ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ **فَأَدُّوا الخِيّاطَ والمَخِيْطَ** فَإِنَ الغُلُولَ يَكُوْنُ عَلَى أَهْلِهِ عَاراً وَنَاراً وَشِنَّاراً يَوْمِ القِيَامَةِ " يَقُوْلُ ابْنُ اسْحَاقْ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِكُبَةٍ مِنَ خُيُوطِ شَعْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُوْلُ اللهِ أَخَذْتُ هَذِهِ الكُبَّةَ أَعْمَلُ بِهَا بِرْذَعَةَ بَعِيْرٍ لِيْ دَبَرْ فَقَالَ: أَمَّا نَصِيْبِيْ مِنْهَا فَلَكَ قَالَ: (أَمَّا إِذَا بَلَغْتَ هَذَا فَلَا حَاجَةَ لِيْ بِهَا، ثُمَّ طَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ)".[1]

تمثلت الكناية في هذه الخطبة في قوله (ﷺ) في:" **فَأَدُّوا الخِيّاطَ والمَخِيْطَ** " كناية عن موصوف وهو الشيء القليل، وهذه الكناية تماهت في نص الخطبة من خلال سر جمالها وهو الإتيان بالمعنى مصحوباً بدليل عليه في تجسيم وإيجاز، فالدليل الذي ارتكزت عليه الكناية تجلى في قول ومشهد فأمّا القول ففي:" فو الذي نفسي بيده لو كان لكم عندي عدد شجر تهامة نعماً لقسمته عليكم" وأمّا المشهد ففي:" ثم قام إلى جنب بغير فأخذ وبرةً من سنامه، فجعلها بين أصبعيه ثم رفعها، ثم قال: "أيها الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم" وهذا الدليل القولي والمشهدي جاء ليدعم الكناية في الدلالة على عدالته (ﷺ) في توزيع الغنائم وإبراز فكرة الخطبة بتقسيم الغنائم والتحذير من الغلول " الخيانة ".

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص132.

**قوله (ﷺ) في خطبته في فضل الجهاد فقال:**

" **أَيُّهَا النَّاسُ:** اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ، مَا أَحْسَنَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ ! تَرَى مِنْ بَيْنِ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ وَأَخْضَرٍ وَفِيْ الرِّجَالِ مَا فِيْهَا وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا صَفَّ النَّاسُ للصَلَاةِ، وَصَفُوا لِلْقِتَالِ فُتِحَتْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ وَأَبْوَابُ الجَنَّةَ، وَأَبْوَابُ النَّارِ، وَزُيِّنْ الحُوْرُ العِيْنِ فَاطَّلَعْنَ، فَإِذَا أَقْبَلَ الرَجُلْ قُلْنَ: اللَّهُمَّ انْصُرْهُ، وَإِذَا أَدْبَرَ احْتَجَبْنَ مِنْهُ وَقُلْنَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، فَأَنْهَكُوا وُجُوهَ القَوْمِ فِدَاءً لَكُمْ أَبِيْ وَأُمِيْ وَلَا تُخْزُوا الحُورَ العِيْنِ ، فَإِنَّ أَوَلَ قَطْرَةٍ تَنْضِحُ مِنْ دَمِهِ تُكَفِّرُ عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلَهُ، وَتَنْزِلُ إِلَيهِ زَوْجَتَانِ مِنَ الحُورِ العِيْنِ تَمْسَحَانِ مِنْ وَجْهِهِ التُّرَابُ وَيَقُولَانِ: قَدْ آنَّا لَكُمْ، وَيَقُولُ: قَدْ آنَّا لَكُمْ ثُمَّ يُكْسَي مِئَةُ حُلَّةٍ لَيْسَ مِنْ نَسِيْجِ بَنِيْ آدَمُ وَلَكِنَّ مِنْ نَبْتُ الجَنَّةَ، وَلَوْ وُضِعَتْ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ لَوَسِعَتْ ،وَكَانَ يَقُولُ: **أُنْبِئْتُ أَنَّ السّيُوفَ مَفَاتِيْحُ الجَنَّةَ**".[1]

كانت الكناية في هذه الخطبة في قوله (ﷺ) " **أُنْبِئْتُ أَنَّ السّيُوفَ مَفَاتِيْحُ الجَنَّةَ** " كناية عن صفة وهي الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، فقد انسربت هذه الكناية في نص الخطبة كذلك من خلال دليلها الذي اقترنت به، والذي تمثل في قوله (ﷺ):" إذا صف الناس للصلاة، وصفوا للقتال فتحت أبواب السماء، وأبواب الجنة، وأبواب النار، وزين الحور العين" وهذا الدليل اقترن فيه صف الصلاة والجهاد أولاً وفتح أبواب السماء والجنة وتزين الحور العين، وهذا الاقتران أبرز فضل الجهاد في سبيله سبحانه، لأنه يؤدي إلى الشهادة التي هي طريق إلى الجنة .

**قوله (ﷺ) في خطبته في الحاجة أي الزواج فقال:**

"إِنَّ الحمدَ للهِ نَسْتَعِيْنَهُ وَنَسْتَغْفِرَهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَاْ إِلَه إِلَا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَدَاً عَبْدَهُ وَرَسُوْلَهُ".[2]

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ **مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا** وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ".[3]

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص142 – 143.
(2) المرجع السابق، ص171.
(3) سورة النساء، آية 1.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ".[1]

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ".[2]

احتوت هذه الخطبة على كنايتين تجلت الأولى في قوله (ﷺ):" **من نفس واحدة** " كناية عن موصوف سيدنا آدم، والثانية:" **خلق منها زوجها** " كناية عن موصوف " حواء" التي خلقت من ضلع آدم عليه السلام، وسر جمالها الإتيان بالمعنى مصحوباً بالدليل، والدليل موجود في ذات الكنايتين وتمثل في الأبوة الواحدة للبشر " آدم وحواء" وماثل أيضاً في دعوة التقوى ومبرراتها والجهة التي وجهت إليها:

**1- " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ".**

2- **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ".**

3- **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا " .**

فهذه الأدلة الموجودة في ذات الكناية والمصاحبة لها في نص الخطبة قد عضدت من فكرتها القائمة على أن البشرية جمعاء أخوة في هذا الكون أسودهم وأبيضهم وأصفرهم وأحمرهم وهكذا.

**وقوله (ﷺ) في خطبته فيما يخرج من زهرة الدنيا فقال:**

" إِنّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِيْ مَاْ يَفْتَحُ مِنْ زَهْرَةِ الدَّنْيَا وَزِيْنَتَهَا " فَقَالَ رَجُلٌ يَاْ رَسُوْلُ اللهِ أَوْ يَأْتِيْ الخَيْرَ بِالشَّرِ فَسَكَتَ النَّبِيُ (ﷺ)، فَقَالَ لَهُ مَاْ شَأْنُكَ تُكَلّمُ النَّبِيُ (ﷺ)، وَلَاْ يُكَلّمُكَ، فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فَقَالَ: فَسَمِعَ عَنْهُ الرُّحَضَاءِ، فَقَالَ أَيْنَ السَّائِلَ وَكَأَنَّهُ حَمَدَهُ فَقَالَ: إِنَّهُ لَاْ يَأْتِيَ الخَيْرَ بِالشَّرِ وَإِنَّ مِمّا يُنْبِتُ الرَّبِيْعَ يَقْتِلُ أَوْ يَلِمُ إِلَّا **آكِلَةَ الخَضْرَاءِ، أَكَلْتُ حَتَّى امْتَدَّتْ خَاصِرَتَهَا** اسْتَقْبَلَتْ عَيْنُ الشَّمْسِ

(1) سورة آل عمران، آية 102.
(2) سورة الأحزاب، آية 70- 71.

فَتَّلَطَتْ وَبَالَتْ وَرَتَعَتْ وَأَنَّ هَذَا المَالُ خُضْرَةٌ حُلْوَةٌ ، فَنِعْمَ صَاحِبُ المُسْلِمِ مَاْ أَعْطَى مِنْهُ المِسْكِيْنَ واليَتِيْمَ وابنِ السَّبِيْلِ".[1]

وردت الكناية في قوله (ﷺ) "**آكِلَةَ الخَضْرَاءِ**" كناية عن موصوف وهي الأنعام.

وفي قوله: " **أَكَلْتُ حَتَّى امْتَدَّتْ خَاصِرَتَهَا** ". كناية عن صفة وهي كثرة الأكل والشبع.

وسر جمال هذه الكناية في هذه الخطبة توضيح المعنى وتقويته بالإتيان بالدليل عليه فآكله الخضراء دلالة على الأنعام. أكلت حتى امتدت خاصرتاها دليل على الشبع وكثرة الأكل ودلالة على الخير الكثير في هذه الدنيا والعلاقة واضحة هنا بين الكناية ومعاني الخطبة بأن يكون المسلم حذر في جمع ماله بحيث لا ينسى الفقراء ويكون هذا المال من حلال.

**قول (ﷺ) في خطبته في يأجوج ومأجوج فقال:**

"إِنَّكُمْ تَقُولُونَ لَاْ عَدُوَّ، وَإِنَّكُمْ **لَاْ تَزَالُونَ تُقَاتِلُونَ عَدُوًّا، حَتَّى يَأْتِيَ يَأْجُوْجَ وَمَأْجُوْجَ** عِرَاضِ الوُجُوهِ صِغَارِ العُيُونِ، صُهْبَ الشّعَافِ **مِنْ كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ** كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُ المُطْرَقَةُ".[2]

**تمثلت الكناية في قوله (ﷺ): " لَاْ تَزَالُونَ تُقَاتِلُونَ عَدُوًّا، حَتَّى يَأْتِيَ يَأْجُوْجَ وَمَأْجُوْجَ** " كناية عن استمرارية الجهاد فإنه باقٍ ليوم القيامة، وفي قوله:" **مِنْ كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ** " كناية عن كثرتهم في العدد، لأن معنى الكثرة في كلمة **ينسلون** أيضاً ، **العرب تقول** : نسل الولد ينسل إذا وُلِد لأنه يسقط من بطن أمه على الأرض . **ويقال:** نسلت الناقة بولد كثير . ويقال : أنسل الرجل نسلاً كثير ، فترى مما سبق معنى الكثرة في كلمة ينسلون . فالكناية الأولى أوجدت في النص ما يدلل ويبرهن عليها وذلك في التركيب:" **وإنكم لا تزالون تقاتلون عدوًا حتى يأتي يأجوج ومأجوج**" وهذا التركيب احتوى ما يدل على استمرار مقاتلة الأعداء وذلك من خلال التوكيد " إنّ"، وفعل الاستمرار " لا تزالون " وحرف الغاية حتى الذي يمتد إلى نهاية الزمن بمجيء يأجوج ومأجوج. وأمّا الثانية فقد وجد دليلها في الكناية الأولى وتمثل في لفظة " عدو " التي أفادت التنكير الدال على عدد غير

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص183.
(2) المرجع السابق، ص195.

محدود، وفي ذاتها وذلك في قوله " كل حدب ينسلون " الدالة على تنوع الأماكن التي يأتي منها الأعداء ومن ثم كثرتهم.

**قوله (ﷺ) في خطبته في أهل الجنة وأهل النار وعلاماتهم في الدنيا فقال:**

" أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِيَ هَذَا: كُلُّ مَا نَحَلْتَهُ عَبْدَاً حَلَالٌ وَأَنِّي خَلَقْتُ عِبَادِيَ حُنَفَاءَ كُلَّهُم ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِيْنُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِيْنِهِمْ، وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وأَمَرْتَهُم أَنْ يُشْرِكُوا بِيْ مَا لَمْ أُنْزِلَ بِهِ سُلْطَانَاً، وَإِنَّ اللهَ – عَزَّ وَجَلْ – نَظَرَ إِلَىْ أَهْلِ الأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيْكَ وَأَبْتَلِيْ بِكَ وَقَدْ **أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابَاً لَا يَغْسِلُهُ المَاءُ** تَقْرَؤُهُ نَائِمَاً وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِيْ أَنْ **أَحْرِقَ قُرَيْشَاً** فَقُلْتُ" رَبِّ إِذَا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً فَقَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا أَخْرَجُوكَ، وأَغْزِهِم نُغزكَ، وَأَنْفِق فَسَنُنْفِقْ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشَاً نَبْعَثْ خَمْسِةً مِثْلَهُ وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الجَّنَةِ ثَلَاثَةٌ:

ذُو **سُلْطَانٍ مُقْسِطٍ مُتَصَدِقٍ** مُوَفِقٍ، وَرَجُلٍ رَحِيْمٍ رَقِيْقِ القَلْبِ لِكُلِّ ذِيْ قُرْبَى وَمُسْلِمْ، **وَعَفِيْفٍ مُتَعَفْفٍ** ذُو عِيَالٍ، قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ الضَّعِيْفُ الَّذِيْ لَاْ زُبْرَ لَهُ، الَّذِيْنَ هُمْ فِيْكُمْ تَبَعَاً لَاْ يَتَّبِعُونَ أَهْلَاً وَلَا مَالَاً وَالخَائِنْ الَّذِيْ لَاْ يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ الإِخَانَةَ وَرَجُلاً يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِيْ إِلَّا وَهَو يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَذَكَرَ البُخْلَ والكَذِبَ والشَّنْطِيْرُ القُمَاشَ" [1].

تمثلت الكناية في قوله (ﷺ): **وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء**" كناية عن القرآن أنه محفوظ وباقٍ على مر الزمان.

والكناية في قوله: "**احرق قريشاً**". كناية عن غيظهم بإسماعهم القرآن.

والكناية في قوله أيضاً "**سلطان مقسط متصدق**". كناية عن السلطان العادل المنفق على الفقراء. والكناية في قوله أيضاً "**عفيف متعفف**". كناية عن فقره ولكنه لا يسأل الناس.

الكناية في قوله "**وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء**" كناية عن كتاب الله (القرآن) كناية عن حفظ الله للقرآن من التحريف والضياع محفوظ ليوم القيامة. وسر جمالها الإتيان بالمعنى مصحوباً بالدليل عليه. وأن هذه الكناية زادت المعنى قوة وجمالاً.

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص197-198.

ودلالة ألفاظها في الخطبة واضحة، فالقرآن نزل من عند الله (أنزلت) وباقٍ محفوظ دون تغيير أو تبديل (لا يغسله الماء)، وهذه الألفاظ تقوي وتدعم ما قاله الرسول (ﷺ) في الخطبة.

والكناية الثانية **(احرق قريشاً)** كناية عن غيظهم بإسماعهم القرآن، لأنهم كانوا يمتلئون غيظاً وحقداً وتحرق قلوبهم من شدة الغيظ عندما يسمعون القرآن. فجمال هذه الكناية في قوة المعنى المصحوب بالدليل عليه. وعلاقتها بما بعدها من الخطبة واضحة، وفيها إيحاء بالتحدي لقريش بسماعهم القرآن. فهي تدل على التحدي ومقابلة قريش وغيظها.

والكناية الثالثة في هذه الخطبة **(عفيف متعفف)** كناية عن الفقر، ولكنه لا يسأل الناس. ففيها الجمال المتمثل في وضوح المعنى وقوته والمصحوب بالدليل عليه. وتدل هذه الألفاظ في هذه الكناية على الفقه المطلوب من كل مسلم في بعض مجالات الحياة. وهي لها علاقة بما ورد في خطبة الرسول (ﷺ) عن أهل الجنة الثلاثة. فالكناية تكسب المعنى جمالاً وقوة، لأنها تقدم المعنى مصحوباً بالدليل [1].

وبعد فإن الكناية طريق من طرق التصوير الفني للمعاني وتمثيلها في ذهن المتلقي بطريقة لطيفة وبعيدة عن المباشرة والتصريح، وهذا ما يكسبها ميزتها الفنية التي ترتفع بها إلى درجة التعبير الجمالي. فإذا سمينا الشيء باسمه يعني، أننا حذفنا ثلاثة أرباع نشوة الأدب، هذه النشوة التي تقوم على غبطة الاكتشاف شيئاً فشيئاً. وهذا هو الحلم البلاغي في الكناية.

(1) ينظر: جواهر البلاغة، ص 255.

## المبحث الثاني
## السمات البديعية

**البديع لغة:**

المخترع الموجد على غير مثالٍ سابق، وهو مأخوذٌ ومشتقٌ من قولهم: بَدَعَ الشيء، وأبدعه: اخترعه لا على مثال.[1]

**واصطلاحاً:**

هو علم تُعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسناً وطلاوة أو تكسوه بهاءً ورونقاً، بعد مطابقته لمقتضى الحال، مع وضوح دلالته على المراد لفظاً ومعنى.[2]

لقد استعمل الرسول (ﷺ) المحسنات البديعية بصورة فطرية وعفوية، فكان لها وقعها الجميل والتأثير القوي في نفوس السامعين وقد دل ذلك على قدرة المصطفى (ﷺ) على استعمالها من غير تكلف ولا معاناة ومن أمثلة ذلك:

### أولاً: السجع:

**لغة :** الكلام المُقفَّى غير الموزون ، وتجمع ( أسجاع وسجوع ).[3]

اصطلاحاً: " هو تواطؤ الفاصلتين أو الفواصل على حرف واحد أو حرفين متقاربين أو أحرف متقاربة ".[4]

**وللسجع أربعة أنواع :**

- السجع المطرَّف : وهو اختلاف الفاصلتين في الوزن واتفاقهما في الحروف.
- السجع المرصَّع : وهو اتفاق ألفاظ الفقرتين أو أكثرها في الوزن والتقفية .
- السجع المتوازي : وهو ما اتفقت فيه الفقرتان وزناً وتقفية .

---

(1) ينظر: جواهر البلاغة، ص263.
(2) المرجع السابق، ص263.
(3) المعجم الوسيط ، ص417.
(4) من بلاغة القرآن ،ص257.

- السجع المتوازن : وهو اتفاق الفاصلتين في الوزن دون التقفية. [1]

**ويشترط في السجع حتّى يكون حسناً توافر أربعة شروط وهي :**

- أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة رنانة ، لا غثة ولا باردة .
- أن تكون التراكيب صافية وحسنة خالية من الغثاثة .
- أن يكون اللفظ فيه تابعاً للمعنى ، ولا يكون المعنى تابعاً للفظ ، وإلا كان كظاهر مموه على باطن مشوه .
- أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي زلت عليه اختها ، فإذا كان المعنى فيها سواء كذلك هو التطويل بعينه ، لأن التطويل إنما هو الدلالة على المعنى بألفاظ يمكن الدلالة عليها بدونه. [2]

ومن مواطن السجع في الخطب النبوية كما سيظهر عينة الدراسة ومثال ذلك:

**قوله (ﷺ) في خطبته يوم الأحزاب ودعاؤه عليهم (5هـ) فقال:**

"وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالحَقّ إِنَّهُم لَحِزْبِ الشَيَاطِيْنْ، **يُحَدِّثُونَهُمْ فَيُكَذِّبُونَهُمْ وَيُمَنُّونَهُمْ فَيُغْرُونَّهُمْ، وَيَعِدُونَّهُمْ فَيَخْلِفُونَهُمْ** ، وَاللهِ مَاْ حَدَّثْتُكُمْ فَكَذَّبْتُكُمْ، وَلَا مَنَّيْتُكُمْ فَغَرَّرْتُكُمْ، وَلَاْ وَعَدَّتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ، اللَّهُمَّ اضرِبْ **وُجُوهَهُمْ**، وَأَكلّ **سِلَاحَهُمْ**، وَلَا تُبَارِكْ لَهُمْ فِيْ مَقَامِهِمْ. اللَّهُمَّ مَزِّقْهُمْ فِيْ الأَرْضِ تَمْزِيقَ الرِّيَاحِ الجَرَادِ. وَالَّذِيْ بَعَثَنِيْ بِالْحَقِ لَئِنْ أَمْسَيْتُمْ قَلِيْلاً **لَتَكْثُرَنَ**، وَلَئِنْ كُنْتُمْ أَذِلَّةً **لَتَعُزَّنَ**، وَلَئِنْ كُنْتُمْ وُضَعَاءَ **لَتَشَرَّفَنَ** ".[3]

السجع في معظم الخطبة. مثل قول الرسول (ﷺ): "يحدثونهم فيكذبونهم، ويمنونهم فيغرونهم، ويعدونهم فيخلفونهم" وفي قوله: "وجوههم، سلاحهم، مقامهم " وفي قوله:" لتكثرن، لتعزن، لتشرفن ".

(1)من بلاغة القرآن ، ص258

(2) نقلاً عن : من بلاغة القرآن ، ص 237.

(3) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص130.

وفي شواهد السجع السابقة إيقاع موسيقي خفي ناتج عن العلاقة بين أطراف السجع المشار إليها وهو نابع من ذلك الارتباط فيما بينها إمَّا بعلاقة سببية أو شرطية. فألفاظ السجع الموجودة في هذه الخطبة تخدم المعنى، فهناك حديث وكذب وأمنية وغرور ووعد ومخلف وعده..

والسجع هنا أتت مفرداته: رشيقة، أنيقة، خفيفة، على السمع فزادت الخطبة جمالاً في اللفظ والمعنى وأعطت رنيناً موسيقياً ومعنوياً رائعاً جذب انتباه السامع والقارئ وهذا سر جمال السجع.

فالسجع في هذه الخطبة أتى به الرسول (ﷺ) بطريقة عفوية غير متكلفة وهذا هو سر الجمال والروعة في السجع.

**قوله (ﷺ) في خطبته بمكة يوم الفتح (8هـ) فقال:**

"لَاْ إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَاْ شَرِيْكَ لَهُ، **صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ**، أَلَا كُلِ مَأْثَرَةٍ أَوْ دَمٍ أَوْ مَالٍ يَدَّعِى فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيْ هَاتَيْنِ إِلَّا سَدَانَةِ البَيْتِ وَسِقَايَةَ الحَاجِ ، أَلَا وَقَتِيْلَ الخَطَأِ شِبْهُ العَمْدِ بِالسَّوطِ وَالعَصَا، فَفِيْهِ الدِّيَةَ مُغَلَّظَةٍ مِئَةٍ مِنَ الإِبْلِ، أَرْبَعُونَ مِنْهَا فِيْ بُطُونِهَا أَوْلادِهَا يَاْ مَعْشَرَ قُرَيْشَ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمُ نَخْوَةَ الجَاهِلِيَةَ وَ تَعَظُمِهَا بِالْآبَاءِ، النَّاسُ مِنْ آدم وآدم مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ تَلَا الآيةَ: **{ يَاْ أَيُّها النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثَى وَجَعَلْنَاكَمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ}** ثُمَّ قَالَ: يَاْ مَعْشَرَ قُرَيْشَ مَاْ تَرُونَ إِنِّي فَاعِلٌ فِيْكُمْ ؟ قَالُوا: خَيْرَاً أَخٌ كَرِيْمٌ وابنِ أَخٍ كَرِيْمٍ قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءِ".[1]

السجع في قوله (ﷺ): "**لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، صدق وعده، و نصر عبده، وهزم الأحزاب وحده**" وهذا السجع يحتوي كذلك إيقاعاً خفياً ناتجاً على الترابط الحاصل بين مكوناته، والتي يتصل بعضها ويبني عليه، وهذا الترابط أنتج إيقاعاً خفياً تعاضد مع الإيقاع الظاهر للسجع، فأعطى رنيناً موسيقياً ورنيناً معنوياً جذب به الرسول (ﷺ) السامع والقارئ لخطبته، وجعله صافي الذهن، خالي الفكر إلاَّ من معاني خطبة الرسول (ﷺ) هذه. فالمعاني في هذه السجعة مألوفة غير مستنكرة. فهناك صدق في وعد الله، ونصر لعبده (رسوله) وهزيمة للأحزاب.

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص 136 – 137.

**قوله (ﷺ) في خطبته يوم النحر فقال:**

" أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ قَالَ: قُلْنَا يَومُ النَّحْرِ، قَالَ: صَدَقْتُمْ، يَومُ الحَجِ الأَكْبَرِ، أَتَدْرُونَ أَيُّ شَهْرٍ شَهْرُكُمْ هَذَا ؟ قُلْنَا: ذُو الحِجَّةِ: قَالَ: صَدَقْتُمْ شَهْرُ اللهِ الأصَمِ. أَتَدْرُونَ أَيُ بَلَدِكُمْ هَذَا ؟ قَالَ: قُلْنَا: المَشْعَرِ الحَرَامِ، قَالَ: صَدَقْتُم قَالَ: فَإِنَّ دِمَاؤَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ **يَوْمِكُمْ هَذَا** فِيْ **شَهْرِكُمْ هَذَا** فِيْ **بَلَدِكُمْ هَذَا** أَوْ قَالَ: كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيْ شَهْرِكُمْ هَذَا وَبَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا وَإِنّي فَرَّطِكُمْ عَلَى الحَوْضِ انْظُرِكُمْ، وَأَنّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الأُمَمْ، فَلَا تُسَوّدُوا وَجْهِي، أَلَا وَقَدْ رَأَيْتُمُونِيْ وَسَمِعْتُمْ مِنّيْ وَسَتُسْأَلُونَ عَنّيْ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمّداً فَلْيَتَبَوْأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، أَلَّا وَأَنّيْ مُسْتَنْفِذٌ مِنّيْ آخَرُونَ: يَاْ رَبُّ أَصْحَابِيْ، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَاْ تَدْرِيْ مَاْ أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ".[1]

السجع في قوله (ﷺ) "**يومكم هذا، شهركم هذا، بلدكم هذا**". وهذا السجع تضمن سجعاً خفياً تجلى في الانتقال التدريجي من اليوم إلى الشهر إلى المكان، فتعاضد مع الإيقاع الظاهر لذات السجع وهما معاً متشابكان مع التشبيه في قوله:" فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا". وذلك لأجل شد السامعين إلى ما يقوله عليه السلام في خطبته، ألا وهو تحريم دم وأموال المسلمين على بعضهم البعض.

**قوله (ﷺ) في خطبته فيما لا يجزئ من الأضحية فقال:**

" **أَرْبَعٌ لَاْ يَجُزْنَ الْعَوْرَاءْ البَيّنِ عَوْرُهَا، والمَرِيْضَةُ البَيّنَ مَرَضُهَا، والعَرْجَاءُ البَيّنَ طَلْعُهَا** والكَسِيْرُ التّي لَاْ تُنْقَى " قُلْتُ: أَنَّيْ أَكْرَهُ أَنْ يَكُونُ فِيْ السِّنِ نَقْصٌ، وَفِيْ الأُذُنِ نَقْصٌ، وَفِيْ القَرْنِ نَقْصُ. قَالَ: مَاْ كَرِهْتُ نَوْعَهُ وَلَا تُحَرّمَهُ عَلَى أَحَدٍ".[2]

السجع في قوله (ﷺ) " **أَرْبَعٌ لَاْ يَجُزْنَ الْعَوْرَاءْ البَيّنِ عَوْرُهَا، والمَرِيْضَةُ البَيّنَ مَرَضُهَا، والعَرْجَاءُ البَيّنَ طَلْعُهَا** ". وهذا السجع تظافر إيقاعه مع إيقاع حسن التقسيم والذي يعرف عند أهل البلاغة قول الخفاجي " أن تكون الأقسام المذكورة لم يخلَّ بشيءٍ منها ولا تكررت ولا دخل بعضها

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي ، ص156.
(2) ينظر: المرجع السابق، ص164.

تحت بعض "[1] الماثل في قوله:" البين عورها، المريضة، العرجاء "، فأعطيا رنيناً موسيقياً ومعنوياً أثر في اللفظ والمعنى، وعملا على جذب انتباه السامع والقارئ لخطبة الرسول (ﷺ).

**قوله (ﷺ) في خطبته في الاستسقاء فقال:**

"**اللَّهُمَ اسْقِنَا غَيْثَاً مُغِيْثَاً، مَرِيْئَاً مَرِيْعَاً، سُحَاً سِجَالاً، غَدَقَاً طَبَقَاً، دِيْمَاً دُرَرَاً**، تُحْيِّي بِهِ الأَرْضَ، وَتُنْبِتُ بِهِ الزَّرْعَ وَتُدُرُ بِهِ الضَّرْعَ واجْعَلْهُ سُقْيَا نَافِعَة، عَاجِلاً غَيْرَ رَائِثْ".[2]

السجع في قوله (ﷺ) " **غَيْثَاً مُغِيْثَاً، مَرِيْئَاً مَرِيْعَاً، سُحَاً سِجَالاً، غَدَقَاً طَبَقَاً، دِيْمَاً دُرَرَاً** ".

فهو خدم المعنى الذي قيلت من أجله هذه الخطبة (الاستسقاء)، فكان السجع على شكل دعاء فكل فاصلة مغايرة في المعنى عن الفاصلة الأخرى، فلا يوجد تكرار بلا فائدة، بل كان سجعاً عفوياً أتى به الرسول (ﷺ) في هذه الخطبة فاكسبها جمالاً وقوة في المعنى.

مما جعل القارئ والسامع مشدوداً للخطبة من أولها لآخرها. وهذا سر جمال السجع.

**قوله (ﷺ) في خطبته في يوم الجمعة فقال:**

" أَيُّهَا النَّاسُ ، **إِنّ لَكُمْ مَعَالِمَ فَانْتَبِهُوا إِلَى مَعَالِمِكُمْ، وَإِنَّ لَكُمْ نِهَايَةٌ فَانْتَهَوا إِلَىْ نِهَايَتِكُم**، إِنَّ المُؤْمِنَ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ: بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا اللهُ صَانِعٌ بِهِ، وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِيْ مَا اللهُ قَاضٍ فِيهِ، فَلْيَأْخُذْ العَبْدَ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَمِنْ دُنْيَاهُ لآخِرَتِهِ، ومِنْ الشَّبِيْبَةِ قَبْلَ الكِبَرْ، وَمِنَ الحَيَاةِ قَبْلَ المَوْتِ، فَوَ الَّذِىْ نَفْسُ مُحَمَدٍ بِيَدِهْ مَاْ بَعْدَ المَوْتِ مِنْ مُسْتَعْتِبْ، وَمَاْ بَعْدُ الدُّنْيَا مِنْ دَارٍ إِلَّا الجَّنَةَ أَوْ النَّارِ" [3].

السجع في قوله (ﷺ): " **إِنّ لَكُمْ مَعَالِمَ فَانْتَبِهُوا إِلَى مَعَالِمِكُمْ، وَإِنَّ لَكُمْ نِهَايَةٌ فَانْتَهَوا إِلَىْ نِهَايَتِكُم**".

وهذا السجع تعانق مع المقابلة الماثلة فيه، فأوجدوا تناغماً وإيقاعاً متشابكاً أدى إلى جذب انتباه السامعين إلى الخطبة ومضمونها.

(1) نقلاً عن : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ص406.
(2) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي ، ص 166.
(3) ينظر: المرجع السابق ، ص177.

**قوله (ﷺ) في خطبته يحث فيها على التقوى وافتراض الجمعة فقال:**

" أَيُّهَا النَّاسُ ، تُوبُوا إِلى اللهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا، وَبَادِرُوا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا، وَصِلُوا الّذِي بَيْنِكُمْ وَبَيْنَ رَبّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِيْ السّرِ والعَلَانِيَةِ ، تُرْزَقُوا وَتُنْصَرُوا وَتُجْبَرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ –عز وجل– قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ الجُمُعَةُ فِيْ عَامِيْ هَذَا فِيْ شَهْرِيْ هَذَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ فِيْ حَيَاتِي أَوْ بَعْدِيْ فَمَنْ تَرَكَهَا وَلَهُ إِمَامٌ **فَلَا جَمَعَ اللهُ لَهُ شَمْلَهُ، وَلَا بَارَكَ لَهُ فِيْ أَمْرِهِ، أَلَّا وَلَا صَلَاةٌ لَهُ، وَلَا زَكَاةٌ لَهُ، أَلّا وَلَا حَجَّ لَهُ، وَلَا صَوْمٌ لَهُ، وَلَا بِرَّ لَهُ.** وَمَنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ أَلَا وَلَا يَؤُمُ أَعْرَابِيٌ مُهَاجِراً أَلَّا وَلَا يَؤُمُّ فَاجِراً مُؤْمِناً، إِلَّا يَقْهَرْهُ سُلْطَانٌ يَخَافُ سَيْفَهُ أَوْ سَوْطُهُ".[1]

السجع في قوله (ﷺ): " **فَلَا جَمَعَ اللهُ لَهُ شَمْلَهُ، وَلَا بَارَكَ لَهُ فِيْ أَمْرِهِ**".

السجع في قوله: " **أَلَّا وَلَا صَلَاةٌ لَهُ، وَلَا زَكَاةٌ لَهُ، أَلّا وَلَا حَجَّ لَهُ، وَلَا صَوْمٌ لَهُ، وَلَا بِرَّ لَهُ** ".

وهذا السجع قد تشابك مع الوصل فشكل إيقاعاً متماسكاً انعكس على جمل السجع ودلالتها، وجعلها غير مجزئة، بل وحدة متماسكة متكاملة باعتبارها حكماً على تارك الصلاة، وهذا الحكم لا يمكن تجزئته.

**قوله (ﷺ) في خطبته في الاعتبار بالموت فقال:**

"أَيُّهَا النَّاسُ **كَأَنَّ الْمَوْتَ عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ**، وَكَأَنَّ الَّذِي نُشَيِّعُ مِنَ الأَمْوَاتِ سَفَرَ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ، نُبَوِّئُهُمُ أَجْدَاثَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ **ونَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ، وَأَمِنَا كُلَّ جَائِحَةٍ**، فَطُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَطُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ مالاً اكْتَسَبَهُ من غير معصية، **وجالس أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ، وخالط أهل الذل والمسكنة**، طوبى لمن ذلت نفسه، وحسنت خليقته، وصلحت سريرته، وعزل عن الناس شره، طُوبَى لِمَنْ أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من لسانه ووسعته ألسنة ولم تستهوه البدعة".[2]

السجع في قوله (ﷺ) " **كَأَنَّ الْمَوْتَ عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ** ".
والسجع في قوله: " **ونَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ، وَأَمِنَا كُلَّ جَائِحَةٍ** ".

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي ، ص178.
(2) ينظر: المرجع السابق، ص 186.

والسجع في قوله: "**جالس أهل الفقه والحكمة، وخالط أهل الذل والمسكنة**".

وهذه الأسجاع بالإضافة إلى الموسيقى والإيقاع الذي أنتجته عبر تشابه فواصلها، حققت كذلك إيقاعاً عن طريق التكرار:" كان، غيرنا، على، أهل " وعن طريق الصيغ المتشابهة:" نسينا، آمنا، جالس، خالط " فأدى ذلك إلى تقوية الإيقاع وبالتالي إلى تقوية الانتباه والإصغاء لما يقوله الرسول الكريم.

**قوله (ﷺ) في خطبته في رده على طهفة بن زهير النهدي فقال:**

" اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيْ مَحْضّهَا وَمَخْضِهَا مَذْقِهَا وَابْعَثْ رَاعِيْهِا فِيْ الدَثْرِ بِيَانِعِ النَّمدِ وافْجُرْ لَهُ النَّمَدْ، بَارِكْ لَهُ فِيْ المَالِ وَالوَلَدِ، **وَمَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ كَانَ مُسْلِمَاً ، وَمَنْ آتَى الزَّكَاة كَانَ مُحْسِنَاً، وَمَنْ شَهِدَ أَنَّ لَاْ إِلَهَ إِلَّا الله كَانَ مُخْلِصَاً**، لَكُمْ يَاْ بَنِيْ نَهْدٍ وَدَائِعَ الشّرْكِ، وَوَضَائِعَ المُلْكِ، **لَاْ تَلَطُّطْ فِيْ الزَّكَاةِ، وَلَا تَلَحُدْ فِيْ الحَيَاةِ، وَلَا تَتَثَاقَلْ عَنِ الصَّلَاةِ**".[1]

السجع في قوله (ﷺ): " **وَمَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ كَانَ مُسْلِمَاً ، وَمَنْ آتَى الزَّكَاة كَانَ مُحْسِنَاً، وَمَنْ شَهِدَ أَنَّ لَاْ إِلَهَ إِلَّا الله كَانَ مُخْلِصَاً** ".

والسجع أيضاً في قوله:" **لَاْ تَلَطُّطْ فِيْ الزَّكَاةِ، وَلَا تَلَحُدْ فِيْ الحَيَاةِ، وَلَا تَتَثَاقَلْ عَنِ الصَّلَاةِ** ".

والسجع السابق بالإضافة إلى الإيقاع والرنين الذي ينتجه، أنتج إيقاعاً آخر من خلال الشرطية القائمة على الارتباط الذي أحدث إيقاعاً خفياً، وآخر من خلال الوصل وتكرار حرف النفي الذي كون سبيكة نغمية مع الأنغام التي سبقته لجذب الانتباه والأسماع.

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي ، ص204.

**ثانياً: الجناس:**

**لغة** : ( جانسه ) : شاكله واتحد في جنسه ( جنَّسَ ) الأشياء ، شاكل بين أفرادها .[1]

**اصطلاحاً** : " هو تشابه الكلمتين في اللفظ ،واختلافهما في المعنى ،ويسميه البعض بالتجانس والتجنيس ".[2]

**وينقسم الجناس إلى عدة أقسام وهي :**

1- الجناس التام : وهو أن يتفق اللفظان في أنواع الحروف ، وعددها ، وهيآتها ، وترتيبها ، وينقسم الجناس التام إلى ثلاثة أقسام :

- التام المماثل : وهو ما كان لفظاه من نوع واحد .
- التام المستوفى : وهو ما كان لفظاه من نوعين مختلفين .
- التام وهو على ثلاثة أنواع :

- المرفو : وهو أن تكون إحدى اللفظتين مركبة من كلمة وبعض كلمة .
- المتشابه : وهو ما اتفق فيه الركنان لفظاً وخطاً .
- المفروق : ما تشابه لفظاً لا خطاً ، وسمي فروقاً لافتراق الركنين في الخط .

2- الجناس الناقص : وهو ما اختلف اللفظين في عدد الحروف .

3- الاختلاف في أنواع الحروف على قسمين :

الأول : المضارع : ويكون في الحرفان المختلفان متقاربين في المخرج .

الثاني : اللاحق : ويكون فيه اللفظين مختلفين في المخرج .

4- جناس القلب : هو اختلاف اللفظتين في ترتيب الحروف .

5- الجناس المحرف : وهو اختلاف الكلمتين في هيئة الحروف ..[3]

(1) ينظر: المعجم الوسيط ، ص140.

(2) من بلاغة القرآن، ص250.

(3) ينظر: المرجع السابق، ص250 – 257.

**ومن الأمثلة التي وردت في خطب الرسول (ﷺ) من الجناس ما يلي:**

**قوله (ﷺ) في خطبته يوم الفتح فقال:**

" أَيُّهَا النَّاسُ ، كُلُّ حِلْفٍ كَانَ فِيْ الجَاهِلِيَةِ لَمْ يَزِدْهُ الإِسْلَامُ إِلّا شِدَّةً، وَلَا حِلْفٌ فِيْ الإِسْلَامِ وَلَا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، يَدُّ المُسْلِمين وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَلَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَدِيَّةُ الكَافِرِ كَنِصْفِ دِيَّةِ المُسْلِمِ وَلَا شَغَارَ فِيْ الإِسّلَامِ، **وَلَا جَنَبَ وَلَا جَلَبْ**، وَتُؤْخَذُ صَدَقَاتِهِمْ فِيْ دِيَارِهِمْ، يُجِيْرُ عَلَى المُسْلِمِيْنَ أَدْنَاهُمْ وَيَرُدُّ عَلَى المُسْلِمِيْنَ أَقْصَاهُمْ".[1]

الجناس في قوله (ﷺ) "لا شفار في الإسلام ولا جنب ولا جلب". **(جَنَبَ – جَلَبْ)** جناس غير تام ( لاحق )اختلفتا في نوع الحروف.

والموسيقى الناتجة عن الجناس في هذه الخطبة تتشابك مع إيقاعات موسيقية مختلفة مصدرها الطباق في قوله:" حلف – لا حلف، مؤمن – كافر، الجاهلية – الإسلام، يأخذ – يرد، أدناهم – أقصاهم " والسجع في قوله: " ديارهم، أدناهم، أقصاهم " وكل ذلك وفر إيقاعاً معيناً ساهم مساهمة كبيرة بتوضيح المعاني بضدها.

**قوله (ﷺ) في خطبته في فضل الجهاد فقال:**

" يَاْ أَيُّهَا النَّاسُ، لَاْ تَتَمَنَّوا لِقَاءَ العَدُو وَاسْأَلُوا اللهَ العَافِيَة، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُم فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السّيُوفْ " ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ مُنْزِلَ **الكِتَابْ**، وَمُجْرِيَ السَحَابْ، وَهَازِمْ الأَحْزَابْ اهزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِم".[2]

الجناس في قوله (ﷺ): " **كِتَابْ – سَحَابْ – أَحْزَابْ**" جناس غير تام (لاحق) اختلفت الكلمات في نوع الحروف وعددها.

وهذا الجناس دخل في سيمفونية موسيقية مع إيقاعات أخرى ناتجة عن توالي الأساليب الإنشائية:" يا أيها، لا تتمنوا، اصبروا، اعلموا، اهزمهم، انصرنا " ومن الصيغ الصرفية:" منزل، مجري، هازم " وكل هذا ساهم في جذب الانتباه، وشد الأسماع إليه (صلوات الله عليه وسلم).

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص157.
(2) ينظر: المرجع السابق ، ص125.

**قوله (ﷺ) في خطبته في معركة أحد (3هـ) فقال:**

" يا أيُّها النّاسُ أُوصيكم بِمَا أَوصاني الله في كتابهِ مِن العملِ بِطَاعَتهِ وَالتَّنَاهي عنْ مَحارمهِ، ثم إنّكم اليوم بِمنزلِ أَجرٍ وَذُخرٍ لِمن ذَكرَ الّذِي عَلَيه، ثم وطّن نَفْسهُ لَهُ على الصَّبر واليقين والجِدّ والنشاط، فإنّ جهاد العدوّ شديدٌ، شديد كربهُ، قليل مَنْ يَصْبِرُ عَلَيه، إّلاّ مَن عزم اللهُ لَهُ رشده، فإنَّ اللهَ مع مَنْ أَطاعهُ، وإنّ الشّيطانَ مع مَنْ عصاه فَافتتِحوا أعمالكم بالصّبر على الجهاد، والتمِسوا بذلكَ، مَاْ وَعَدكُمْ الله، وَعَليكُمْ بالذي أمَرَكم به؛ فإنِّي حريصٌ على رشدكم، فإنَّ الاخْتِلافَ والتَّنَازعُ والتثبيط مِنْ أمر العجز والضعف ممّا لا يُحبّ الله وَلاّ يُعْطِي عَلَيه النَّصرَ وَلاَ الظَّفَرَ،

يَا أيُّها النَّاسُ جُدِّد في صدري أنَّ مَنْ كانَ على حرامٍ فرّق اللهُ بينه وبينه، ومَنْ رغب لَهُ عنه غَفَرَ اللهُ ذَنبهُ، ومَنْ صلّى عليَّ، صلّى اللهُ عليه وملائكته عشراً؛ وَمَنْ أحسن مِن مسلم أو كافرٍ وقع أَجره على اللهِ فِيْ **عاجل** دنياه أو **آجل** آخرته؛ وَمَن كانَ يُؤْمن باللهِ وَاليوم الآخر، فَعَليه الجُمُعة، يوم الجُمعة إلاّ صبيّاً أو امرأةً أو مريضاً أو عبداً مملوكاً، وَمَنْ استغنى عنها، اسْتَغْنَى الله عَنْهُ، والله غَنِيٌّ حَمِيد. مَاْ أَعلَمُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرّبكُمْ إلى اللهِ، إلا وَقَدْ أَمَرتُكُمْ بهِ، ولا **أعلمُ** من **عملٍ** يُقربكم إلى النار إلاّ وقد نهيتكم عنه، وإنّه قَدْ نَفَثَ في رُوعِيَ، الروح الأمين، أنّه لَنْ تموتَ نَفْسٌ حتى تَستوفِي أقصَى رزقها، لا ينقص منه شيء وإَنْ أبطأ عنها، فاتّقوا الله رَبكم واجمِلوا في طلب الرّزق، ولا يَحْمِلَنّكُمْ استبطاؤه، أنْ تطلبوه بِمَعْصِيَةِ ربّكُمْ فإنّهُ لا يَقْدِرُ على مَاْ عِنْده إلاّ بطَاعَتِهِ، قَدْ بَيّنَ لَكُمْ الحَلاَلَ والحَرامَ غَيْرَ أَنَّ بينهما شُبَهاً من الأَمْرِ لَمْ يَعْلَمْها كَثِيرٌ مِنْ النّاس إلاّ مَنْ عَصَمَ، فَمَنْ تركَها حَفِظَ عِرْضَه وَدِيْنَه وَمَنْ وَقَعَ فيها، كان كالرّاعي إلى جَنْب الحِمى أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فيهِ، وليس مَلِكُ إلاّ وَلَهُ حمىً إلا وإنَّ حمى اللهُ محارمه والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعى إليه سائر جسده والسلام عليكم".[1]

الجناس في قوله (ﷺ) " **(عاجل – آجل)** (مضارع) في اختلاف الحرف عمل الجناس هنا في تزيين اللفظ والكلام وتحسينه.

الجناس في قوله: "**علم – عمل**" جناس قلب اختلفتا في ترتيب الحروف.

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص128-129.

وهذا الجناس تحرك في إطار منظومة من التراكيب ساهمت في إنتاج إيقاعات متعددة وفرت جواً موسيقياً يجذب الأسماع والأذهان، وهي منظومة تجلت في:

المقابلات: " من العمل بطاعته، والتناهي عن محارمه "

" إن الله مع من أطاعه، وإن الشيطان مع من عصاه "

" عاجل دنياه، آجل آخرته "

" ما أعلم من عمل يقربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به، ولا أعلم من عمل يقربكم إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه"

وفي الكلمات ذات الصيغ الصرفية المتشابهة مثل " أجر، ذخر، ذكر، صبر، رشد، جد، عزم، عجز، ضعف، نصر، ظفر، رغب، غفر، صبيا، مريضاً، مملوكاً، غني حميد، أوصيكم، أوصاني، افتتحوا، التمسوا ".

كل ذلك ساهم مع الجناس في الشد والجذب والدهشة والاستغراب، ولأمرها عدّ الجناس من حلي الشعر والنثر [1].

(1) ينظر: جواهر البلاغة، ص292

**ثالثاً: الطباق:**

**لغة** : " المطابقُ ( وعند أهل البديع ) : الجمع بين معنيين متقابلين ، وجمع طَبق أو طبَقَةِ، ومنه السماوات الطَباقُ : طبقة فوق طبقةٍ.[1]

**اصطلاحاً**: " الجمع بين المتضادين ، أو الجمع بين الشيء وضده .[2]

وقد يكونا اسمين: كقوله تعالى: " **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ** ".[3]

أو فعلين: كقوله تعالى: " **وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا** ".[4]

أو حرفين: كقوله تعالى: " **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ".[5]

أو مختلفين: كقوله تعالى: " **وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** ".[6]

فيكون تقابل المعنيين وتخالفهما مما يزيد الكلام حسناً وطرافة.[7]

(1) المعجم الوسيط ، ص550.
(2) من بلاغة القرآن، ص221.
(3) سورة الحديد، آية 3.
(4) سورة النجم، آية 43 – 44.
(5) سورة البقرة، آية 228.
(6) سورة الرعد، آية 33.
(7) ينظر: جوهر البلاغة، ص267.

**ومن أمثلة الطباق ما ورد في الخطب النبوية عينة الدراسة ما يلي:**

**قوله (ﷺ) في خطبته في أمر هوازن فقال:**

"فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ جَاؤُنَا تَائِبِينْ، وإِنّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَ إِلَيْهِمْ سَبِيهُم، فَمَنْ أَحَبَ مِنْكُمْ أَنْ يَطِيْبَ ذَلكَ فَلْيَفْعَلْ وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَىْ حَظِهِ حَتَّى نُعْطِيهِ إِيَاهُ مِنْ أَوَلَ مَاْ يُفِيء عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ" فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَبْنَا ذَلِكَ يَاْ رَسُولِ الله، فَقَالَ رَسُوُل اللهِ (ﷺ) " إِنَّا لَاْ نَدْرِيْ مَنْ **أَذِنَ** مِنْكُمْ فِيْ ذَلِكَ مِمَنْ **لَمْ يَأْذَنْ**، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ أَمْرَكُم".[1]

الطباق في قوله "**أذن – لم يأذن**" طبق سلب يوضح المعنى ويؤكده. والطباق السلب : هو الجمع بين فعلي مصدر واحد ، مثبت ومنفي ، أو أمرٍ ونهي. [2]

وهذا الطباق قد جاء في إطار حوار بين الرسول (ﷺ) وصحابته مما قوى من قدرته على تقوية المعنى وتوضيحه، والمعنى هنا هو الشورى في الإسلام، فالرسول (ﷺ) يشاور أصحابه والمسلمين. للتأكد من الفريقين (الفريق الذي أذن) (الفريق الذي لم يأذن) لكي يحسم الرسول (ﷺ) في هذا الموضوع وهو رد السبي إلى التائبين.

**قوله (ﷺ) في خطبته لما وجدوا حينما لم يعطهم من الغنائم (7هـ) فقال:**

"يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَمَوْجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا، فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ **ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ** اللَّهُ، **وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ** اللَّهُ، **وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ** اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟، قَالُوا: بَلَى، لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ، فَقَالَ: " أَلا تُجِيبُونِي؟، قَالُوا: وِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟قَالَ: " أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَصَدَقْتُمْ وَلَصُدِّقْتُمْ؛ أَتَيْتَنَا **مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلا فَآسَيْنَاكَ، وخائفاً فأمناك** وَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلامِكُمْ؟! أَفَلا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَنْ يذْهَبَ النَّاسُ إلى رحلاهم بالشاة وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلا الْهِجْرَةُ؛ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ،

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص131.
(2) من بلاغة القرآن ، ص222.

وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ".[1]

الطباق في قوله (ﷺ) "**ضلالاً – فهداكم**" "**عالة – فأغناكم**" "**أعداء – فألف**" "**مكذباً – فصدقناك**" "**مخذولاً – فنصرناك**" "**طريداً – فأويناك**" "**عائلاً – فآسيناك**" "**خائفاً – فأمناك**".

وهذا الطباق ورد في إطار حوار بين الرسول (ﷺ) وصحابته، مما عضد من قدرته في الموازنة بين عهدين "عهد الضلالة والفقر والعداوة"، "وعهد الهداية والغنى والألفة والمحبة" "عهد قبل إسلامهم، وعهد بعد إسلامهم".

والموازنة بين ما فعله أهل قريش بالرسول (ﷺ) من تكذيب وخذلان وإخراج له من مكة، وبين ما فعله الأنصار للرسول (ﷺ) من تصديق ونصرة وإيواء.

**قوله (ﷺ) في خطبته في غزوة تبوك (9هـ) فقال:**

" أَيُّهَا النَّاسُ ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَوْثَقُ العُرَى كَلِمَةُ التَّقْوى، وَخَيْرُ المِلَلْ مَلَةُ إِبْرَاهِيمَ، وَخَيْرُ السُّنَنْ سُنَنْ مُحَمَدٍ وَأَشْرَفِ الحَدِيثِ ذِكْرُ اللهِ، وَأَحْسَنُ القَصَصِ هَذَا القُرْآنِ ، **وَخَيْرُ** الأُمُورِ عَوَاقِبَهَا، **وَشَرِ** الأُمُورِ مُحْدَثَاتِهَا، وَأَحْسَنُ الهَدّيْ هَدْيُ الأَنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفِ القَتْلُ قَتْلُ الشُهَدَاءِ، وَأَعْمَى **الضَّلَالَةِ** الضَّلَالَةِ بَعْدَ **الهُدَى**، وَخَيْرُ الأَعْمَالِ مَاْ نَفَعَ، وَخَيرُ الهدْيُ مَاْ اتُبِعْ، وَشَرِ العَمَى عَمَى القَلْبِ، وَاليَدُ **العُلْيَا** خَيْرٌ مِنَ اليَدِ **السُفْلَى**، وَمَا **قَلَّ** وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا **كَثُّرَ** وَأَلهَى، وَشَرُ المَعْذِرَةِ حِيْنَ يَحْضُرُ المُوْتُ، وَشَرّ النَّدَامَةِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَاْ يَأْتِيَ الجُمْعَةِ إِلَّا نُزَرَاً وَمِنْهُمْ مَنْ لَاْ يَذْكُرُ اللهَ إِلَّا هُجْرَاً، وَمِنْ أَعْظَمِ الخَطَايَا اللّسَانُ الكَذُوب، وَخَيْرُ الغِنَّى غِنَى النَّفْسِ، وَخَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى، وَرَأْسُ الحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللهِ، وَخَيْرُ مَاْ أُلْقِيَ فِيْ القَلْبِ اليَقِيْنِ وَالارْتِيَابِ مِنَ الكُفْرِ والنّيَاحَةِ مِنْ عَمَلِ الجَّاهِلِيَّةِ، وَالْغَلُولُ مِنَ جُمْرِ جَهَنَّمِ، والسُكْرِ مِنَ النَّارِ...".[2]

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص133– 134.
(2) ينظر: المرجع السابق، ص 139 – 140.

الطباق في قوله (ﷺ) "**خير – شر**" "**الضلالة – الهدى**" "**العليا – الوسطى**" "**قلّ – كثر**" طباق إيجاب يوضح المعنى ويؤكده. والطباق الإيجاب : أن يكون الجمع بين متضادين ، مثبتين معاً. [1]

وهذا الطباق قد ورد في إطار سرد اعتمد فيه الرسول (ﷺ) على صيغ التفضيل الذي يبرز تفوق أمر على آخر من مثل قوله: على سبيل المثال من نص الخطبة " أصدق الحديث كتاب الله، أعظم الخطايا اللسان الكذوب "، وعلى أسلوب الحصر " ومن الناس من لا يأتي الجمع إلا نزراً " كل ذلك قد قوى من دلالة هذا الطباق وآزره في توضيح الأشياء التي بضدها تتميز.

**قوله (ﷺ) في خطبته في فضل الجهاد فقال:**

"أَيُّهَا النَّاسُ: اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ، مَا أَحْسَنَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ ! تَرَى مِنْ بَيْنِ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ وَأَخْضَرٍ وَفِيْ الرِّجَالِ مَا فِيْهَا وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا صَفَّ النَّاسُ للصَلَاةِ، وَصَفُوا لِلْقِتَالِ فُتِحَتْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ وَأَبْوَابُ **الجَنَّةَ**، وَأَبْوَابُ **النَّارِ**، وَزُيِّنْ الحُوْرُ العِيْنِ فَاطَّلَعْنَ، فَإِذَا **أَقْبَلَ** الرَجُلْ قُلْنَ: اللَّهُمَّ انْصُرْهُ، وَإِذَا **أَدْبَرَ** احْتَجَبْنَ مِنْهُ وَقُلْنَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، فَأَنْهَكُوا وُجُوهَ القَوْمِ فِدَاءً لَكُمْ أَبِيْ وَأُمِيْ وَلَا تُخْزُوا الحُورَ العِيْنِ ، فَإِنَّ أَوَلَ قَطْرَةٍ تَنْضِحُ مِنْ دَمِهِ تُكَفِّرُ عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلَهُ، وَتَنْزِلُ إِلَيهِ زَوْجَتَانِ مِنَ الحُورِ العِيْنِ تَمْسَحَانِ مِنْ وَجْهِهِ التُّرَابُ وَيَقُولَانِ: قَدْ آنَّا لَكُمْ، وَيَقُولُ: قَدْ آنَّا لَكُمْ ثُمَّ يُكْسَى مِئَةُ حُلَّةٍ لَيْسَ مِنْ نَسِيْجِ بَنِيْ آدَمُ وَلَكِنَّ مِنْ نَبْتُ الجَّنَةَ، وَلَوْ وُضِعَتْ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ لَوَسِعَتْ ،وَكَانَ يَقُولُ: أُنْبِئْتُ أَنَّ السّيُوفَ مَفَاتِيْحُ الجَّنَةَ".[2]

الطباق في قوله "**الجنة – النار**" "**أقبل – أدبر**". طباق إيجاب يوضح المعنى ويؤكده.

للطباق في هذه الخطبة علاقة قوية بمعنى الخطبة التي ترغب في الجهاد، فهناك (جنة) لمن يجاهد ويستشهد في سبيل الله، وهناك (نار) لمن ترك الجهاد والصلاة، ترهيب لمن ترك الصلاة والجهاد. والطباق في قوله "أقبل – أدبر" مقارنة للحالة وضدها ففي إقبال المجاهد الفوز الكبير الحور العين، وفي إدباره الخسران الكبير "احتجاب الحور العين". فالطباق هنا أثر في معنى الخطبة كثيراً فدلالة الطباق هنا الترغيب والترهيب.

---

(1) من بلاغة القرآن ، ص222.

(2) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص142 – 143.

**قوله (ﷺ) في خطبته في زكاة الفطر فقال:**

"أَدُّوا صَاعاً مِنْ بُرّ أَوْ قَمْحٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَوْ صَاعَاً مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعَاً مِنْ شَعِيْرٍ، عَلَى كُلِ أَحَدٍ **صَغِيْرٍ** أَوْ **كَبِيْر**".[1]

الطباق في قوله (ﷺ): "**صغير – كبير**" طباق إيجاب يوضح المعنى ويؤكده.

الطباق في هذه الخطبة عمل على تقوية المعنى وتوضيحه، بحيث جعل الزكاة تشتمل جميع أفراد الأسرة صغيرها وكبيرها دون استثناء. فكان للطباق أثر كبير في معنى الخطبة ودلالته هنا الشمول (شمل جميع أفراد الأسرة).

**قوله (ﷺ) في خطبته في الخيف من منى فقال:**

"نَضَّرَ اللهُ عَبْدَاً سَمِعَ مَقَالَتِيْ فَوَعَاهَا ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَىْ مَنْ لَمْ يَسْمَعَهَا، فَرُبَ حَامِلُ فِقْهٍ لَاْ فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلُ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، ثَلَاثٌ لَاْ يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ المُؤْمِنُ، إِخْلَاصُ العَمَلِ للهِ، وَالنَّصِيْحَةُ لِأُولِيْ الأَمْرِ، وَلُزُومِ الجَمَاعَةِ، إِنَّ دَعْوَتُهُمْ تَكُّونَ مِنْ وَرَائِهِ، وَمَنْ كَانَ هَمُهُ الآخِرَةُ **جَمَعَ** اللهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ **غِنَاهُ** فِيْ قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَ هَمُهُ الدُّنْيَا **فَرَّقَ** اللهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ **فَقْرَهُ** بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ".[2]

الطباق في قوله (ﷺ) "**غناه – فقره**" "**جمع – فرق**" طباق إيجاب يوضح المعنى ويؤكده.

والطباق في قوله "**أتته – لم يأته**" طباق سلب يوضح المعنى ويؤكده.

للطباق في هذه الخطبة أثر كبير في المعنى فهو فرق بين صنفين من الناس صنف همه الدنيا وصنف همه الأخرة. فالطباق هنا عمل على إبراز الفكرة، وعمل على بيان التناقض بين هذين الصنفين من الناس. والطباق في قوله "أتته – لم يأته" عمل مقارنة في النتيجة بين الحالتين السابقتين. ودلالته هنا إبراز الفكرة وعمل مقارنة.

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي ، ص146.
(2) المرجع السابق ، ص 155.

**قوله (ﷺ) في خطبته في غدير ضم (18 ذو الحجة 10هـ) فقال:**

"أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟"، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: " أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟" قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ:" مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللَّهُمَّ **وَالِ** مَنْ **وَالاهُ، وَعَادِ** مَنْ **عَادَاهُ**"، قَالَ: فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: هَنِيئًا لَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، **أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ** مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ".[1]

الطباق في قوله "والِ – عادِ" "والاه – عاداه" "أصبحت – أمسيت" طباق إيجاب يوضح المعنى ويؤكده. وهذا الطباق يأتي في إطار حوار بين الرسول وأصحابه واعتمد عليه الحوار في تبيان المعاني بالتضاد ما بين "والِ – عادِ" "والاه – عاداه"

**قوله (ﷺ) في أول خطبة خطبها النبي (ﷺ) بالمدينة (1هـ) فقال:**

" أَيُّهَا النَّاسُ ، فَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ، تَعْلَّمْنَ وَاللهِ لَيَصْعَقَنّ أَحَدِكُمْ، ثُمَّ لَيَدَعْنَ غَنَمَهُ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ ، ثُمَّ يَقُولُنَّ لَهُ رَبُهُ، وَلَيْسَ لَهُ تُرْجُمَانٌ وَلَا حَاجِبٌ يَحْجِبَهُ دُوْنَهُ: أَلَمْ يَأْتِكَ رَسُولِيْ فَبَلَغَكَ، وآتَيْتُكَ مَالاً وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكَ فَمَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ؟ فَلْيَنْظُرَنَ **يَمِيْنَاً وَشِمَالاً** فَلَا يَرَىْ شَيْئَاً، ثُمَّ لَيَنْظُرْنَ قُدّامَهُ فَلَا يَرَى غَيْرَ جَهَنَمْ. فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقِيْ وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقّ مِنْ تَمْرَةً فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيّبَةٍ، فَإِنَّ بِهَا تُجْزَى الحَسَنَةُ عَشِرُ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعُ مِئَةٍ ضَعْفْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ".[2]

الطباق في قوله "يميناً – شمالاً" طباق إيجاب يوضح المعنى ويؤكده.

هذا الطباق توسط حواراً بين العبد وربه، وطرف هذا الحوار استفهام " ألم يأتك رسولي فبلغك، فما قدمت لنفسك؟ " وهذا الاستفهام يقف أمام العبد عاجزاً " وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه " والطرف الآخر كان أسلوب الشرط: " فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة " فالاستفهام التقريري والذي أفاد النفي قد أظهر حالة الضياع التي كان عليها الأنسان يوم الحساب، فلم يسعفه النظر ذات اليمين، وذات الشمال، وحتى

(1)خطب الرسول الكريم (ﷺ)، مصعب العزاوي ، ص 158 – 160.
(2) المرجع السابق، ص 179.

إلى الأمام الذي لم يرَ من خلالها إلا جهنم. وأمّا الطرف الثاني والذي دخل في مقابلة مع الاستفهام أكد حالة الضياع من خلال تقديم حبل نجاة بسيط كان بمقدور الإنسان أن يفعله ولكن لم يقم بذلك.

**قوله (ﷺ) في خطبته في يأجوج ومأجوج فقال:**

"إِنَّكُمْ تَقُولُونَ ل **لاْ عَدُوَّ**، وَإِنَّكُمْ لَاْ تَزَالُونَ تُقَاتِلُونَ **عَدُوًّا**، حَتَّى يَأْتِيَ يَأْجُوْجَ وَمَأْجُوْجَ عِرَاضِ الوُجُوهِ صِغَارِ العُيُونِ، صُهْبَ الشّعَافِ مِنْ كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ كَأَنَّ وُجُوَهَهُمُ المَجَانُ المُطْرَقَةُ".[1]

الطباق في قوله (ﷺ): "**لا عدو – عدو**" طباق سلب يوضح المعنى ويؤكده.

وهذا المعنى هو ديمومة مقاومة الأعداء إلى نهاية الزمن، وقد ظهر في نص الخطبة من الألفاظ ما يؤكد ذلك وتمثل في الجمل الخبرية التأكيدية: " وإنكم لا تزالون تقاتلون عدوا" وزمن القتال الممتد إلى نهاية الدنيا:" حتى يأتي يأجوج ومأجوج" وتعدد الجهات التي يأتي منها الأعداء " من كل حدب ينسلون".

**قوله (ﷺ) في خطبته في أهل الجنة وأهل النار وعلاماتهم في الدنيا فقال:**

" أَلَا إِنَّ رَبّي أَمَرَنِي أَنْ **أُعَلّمَكُمْ** مَاْ **جَهِلْتُمْ** مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِيَ هَذَا: كُلُّ مَا نَحَلْتَهُ عَبْدَاً حَلَالْ وَأَنّي خَلَقْتُ عِبَادِيَ حُنَفَاءَ كُلَّهُم ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِيْنُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِيْنِهِمْ، وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ مَاْ أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وأَمَرْتَهُم أَنْ يُشْرِكُوا بِيْ مَاْ لَمْ أُنْزِلَ بِهِ سُلْطَانَاً، وَإِنَّ اللهَ – عَزَّ وَجَلْ – نَظَرَ إِلَىْ أَهْلِ الأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ **عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ**، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيْكَ وَأَبْتَلِيْ بِكَ وَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابَاً لَاْ يَغْسِلْهُ المَاءُ تَقْرَؤُهُ **نَائِمَاً وَيَقْظَانْ** وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِيْ أَنْ أَحْرِقَ قُرَيْشَاً فَقُلْتُ" رَبّ إِذَا يَثْلَغُوا رَأْسِ فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً فَقَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا أَخْرَجُوكَ، وأَغْزِهُم نُغزكَ، وَأَنْفِق فَسَنُنْفِقْ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشَاً نَبْعَثْ خَمْسِةً مِثْلَهُ وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ".[2]

الطباق في قوله (ﷺ): " **أعلمكم – جهلتم**" "**حرمت – أحللت**" "**نائماً – يقظان**" " **عربهم – وعجمهم** " طباق إيجاب يوضح المعنى ويؤكده.

(1)خطب الرسول الكريم (ﷺ)، مصعب العزاوي ، ص195.
(2) المرجع السابق : ص17-198.

الطباق في نص الخطبة سار، من أجل توضيح المعنى وتوكيده، في مسارين:

1- مسار المحو وتجلى في قوله:" أعلمكم – جهلتم" فالعلم يمحو الجهل عن طريق التضاد وفي قوله:" حرمت – أحللت" فغواية الشياطين قد حرمت ما أحل لهم الرسول (ﷺ).

2- مسار المساواة وتجلى في قوله:" عربهم وعجمهم " فكلاهما تساوى في المقت،

" نائماً – يقظان" وكلاهما تساوى في زمن القراءة، ففي المسار الأول تجلت قيمة العلم والحلال، وفي الثاني تساوى في الأول منهما المتضادان في الحكم، وفي الثاني شمل فعل القراءة كلاهما.

**رابعاً: الاقتباس:**

هو في اللغة: طلب القبس، وهو الشعلة من النار، ثم يستعار به لطلب العلم.[1]

كقوله: أقبست منه علماً.

في الاصطلاح: هو أن يضمن المتكلم منثوره، أو منظومه، شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف، على وجه لا يشعر بأنه منهما.[2]

وسنتناول في هذا المبحث اقتباس الرسول (ﷺ) في خطبه من القرآن الكريم واقتباسه (ﷺ) من الاقتباس المقبول.

لقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب ونهج أساليبهم في التعبير. وتميز بضروب كلامهم. ومع كل هذا فقد فاقهم بلاغة وبياناً، فتحداهم وهم أهل الفصاحة، وأرباب البيان بأسلوبه العذب. وهو معجزة الرسول الكريم (ﷺ) الكبرى والعظيمة ودليله البين على صحة نبوته، فتجلى أثره الواضح في الأدب العربي. سواء من جهة الشعر أو النثر. فكان أكثر بلاغة في الخطابة من الشعر.

**ومن أمثلة الاقتباس في خطبه (ﷺ) عينة الدراسة ما يلي:**

**قوله (ﷺ) في صدر خطبته:**

"**إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدَهُ** وَنَسْتَعِينَهُ وَنَسْتَغْفِرَهُ وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَاْ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَاْ هَادِيَ لَهُ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ لَاْ إِلَهَ إِلَاْ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،أَرْسَلَهُ بِالْحقّ بَشِيْرَاً وَنَذِيْرَاً بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُوْلَهُ فَقَدْ رَشَدْ وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى".[3]

(1) ينظر: كتاب طراز العلة وشفاء الغلة، للإمام أبي جعفر شهاب الدين أحمد بن يوسف الرعيني الغرناطي، (ت 779هـ) شرح الحلة السير في مدح الوري بديعية نظمها الإمام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر الأندلسي، (ت 780هـ)، حققته وقدمت له: د. رجاء السيد الجوهري، جدة المملكة العربية السعودية، الاسكندرية، مصر، مؤسسة الثقافة الجامعية 1990م، ص268.

(2) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تأليف: السيد المرحوم أحمد الهاشمي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط12، 414.

(3) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب العزاوي، ص119.

قوله " **الحمد لله** " اقتباس من قوله تعالى في سورة الفاتحة " **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ".[1]

وقوله أيضاً "**من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي لـه**". اقتباس من قوله تعالى في سورة الكهف " **مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا** ".[2]

الاقتباس الأول في هذه الخطبة (الحمد لله) اقتباس من قوله تعالى "الحمد لله رب العالمين" وهذا الاقتباس فيه دلالة أنه قصر الحمد لله وحده دون غيره. لأن الله منفرد بهذه الصفة صفة الحمد.

والاقتباس الثاني في هذه الخطبة (من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له) هذا الاقتباس فيه دلالة في اللفظ والمعنى حيث أن الهداية والضلالة بيد الله سبحانه وتعالى وليس بيد أحد من البشر.

وهذا الاقتباس أثر في معنى الخطبة كثيراً. فهو ضاعف من إيحاء الخطبة بما تستثيره في نفس السامع من معانٍ دينية راسخة: مثل الحمد لله فقط، والهداية منه فقط، والضلالة لمن كفر وابتعد.

**قوله (ﷺ) في أول خطبة بمكة حين دعا قومه فقال:**

" " **إِنَّ الرَّائِدَ لَاْ يُكَذِبُ أَهْلَهُ**، واللهِ لَو كَذَبْتُ النَّاسَ جَمِيْعَاً مَا كَذَّبْتُكُمْ، وَلَو غَرَرتُ النَّاسَ جَمِيْعَاً مَا غَرَرْتُكُمْ، وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَا هُوَ إِنّي لَرَسُوْلُ اللهِ إِلَيْكُمْ خَاصَةً، وَإِلَى النَّاسِ كَافَةً... ".[3]

الاقتباس في قوله " **إنـي لرسـول الله إلـيكم خاصـة، وإلـى النـاس كافـة**" اقتباس من قوله تعالى في سورة الأنبياء " **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ".[4]

هذا الاقتباس الموجود في هذه الخطبة له دلالة عظيمة، بحيث يفيد التوكيد على قضية معينة يجب أن يؤمن بها كل مسلم يسمع ويقرأ هذه الخطبة. وهي أنه (ﷺ) (مرسل للناس كافة،

(1) سورة الفاتحة، آية 1.
(2) سورة الكهف، آية 17.
(3) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص124.
(4) سورة الأنبياء، آية 107.

مرسل رحمة للعالمين) فكان لابد للرسول (ﷺ) يقتبس من القرآن الكريم ما يناسب هذه القضية في خطبته هذه. فكانت العلاقة قوية بين ألفاظ هذا الاقتباس، وبين ألفاظ هذه الخطبة.

**قوله (ﷺ) في خطبته يوم بدر (17 رمضان) فقال:**

" أَمَّا بَعْدُ. فَإِنّي أَحثكُمْ عَلَى مَا حَثَّكُمْ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْهَاكُمْ عَمَا نَهَاكُمْ اللهُ عَنْهُ؛ فَإِنَّ اللهَ عَظِيمٌ شَأْنَهُ، يَأْمُرُ بِالحَقّ، وَيُحِبُّ الصدقَ وَيُعْطِي عَلَى الخَيرِ أَهْلَهُ عَلَى مَنَازِلَهِم عِنْدَهُ، بِهِ يُذْكَرُونَ وَبِهِ يَتَفَاضَلُونَ، وَإِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ بِمَنْزِلٍ مِنْ مَنازِلِ الحَقّ، لَاْ يَقْبَلُ اللهُ فِيْهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَاْ ابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ. وَإِنَّ الصَّبْرَ فِيْ مَوَاطِنِ البَأْسِ مِمَّا يُفَرّجُ اللهُ بِهِ الهَمَّ، وَيُنْجّي بِهِ مِنَ الغَمّ، وَتُدْرِكُوْنَ بِهِ النَّجَاةَ فِيْ الآخِرَةِ. فِيْكُمْ نَبِيُ اللهِ يُحَذِرُكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ، **فَاسْتَحْيُوا اليَوْمَ أَنْ يَطَّلِعَ اللهُ -عَزَ وَجَلَ- عَلَىْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكُمْ يَمْقُتُكُمْ عَلَيْهِ**، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: " لَمَقْتُ اللهِ أَكبَرُ مِنْ مّقتِكُم أَنْفُسَكُمْ" [1]انظروا إلى الذَّي أَمركُمْ بهِ مِنْ كتابهِ، وأَراكُمْ مِنْ آياتهِ، وأَعزّكم بَعْدَ ذلَّةٍ فاستمسكوا بهِ يرض ربُّكم عنكم. وأَبلوا ربّكُمْ في هذه المواطن أَمراً، تستوجبوا الذَّي وَعَدَكُمْ بهِ مِنْ رَحمتهِ ومغفرته؛ فإِن اللهَ وعده حقٌّ، وقولهُ صدقٌ، وعقابه شديد وإِنّما أنا وأنتم باللهِ الحيِّ القيوم، إليه أَلجأنا ظهورنا، وبهِ اعتصمنا، وعليه توكَّلنا وإليه المَصِير يَغفر اللهُ لي وللمسلمين "[2]

الاقتباس في قوله "**فاستحيوا اليوم أن يطلع الله عز وجل على شيء من أمركم يمقتكم عليه**" اقتباس من قوله تعالى في سورة غافر "**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ** ".[3]

هذا الاقتباس له دلالة عظيمة، لأن هذه الآية توحي بالتوبيخ والتقريع لهؤلاء الكفار، لأنهم دعوا إلى الإيمان في الدنيا فكفروا كبراً وعتواً. ولهذا الاقتباس علاقة بالخطبة قوية فالرسول (ﷺ) يتحدث عن صفات المؤمنين وأحوالهم الحق والصبر والفرح والنجاة. وذكر شيئاً من أحوال الكافرين في هذا الاقتباس، وهو الذي نفسه ذكره الله في الآية وكأن الرسول (ﷺ) يريد تحذير المؤمنين من هذا الشيء.

---

(1) سورة غافر، الآية 10.

(2) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص126

(3) سورة غافر، آية 10.

**قوله (ﷺ) في خطبته في معركة أحد (3هـ) فقال:**

".يا أيُّها النّاسُ أُوصيكم بِمَا أَوصاني الله في كتابهِ مِن العملِ بِطَاعَتهِ وَالتَّنَاهي عنْ مَحارمهِ، ثم إنّكم اليوم بِمنزلِ أَجرٍ وَذُخرٍ لِمن ذَكرَ الّذِي عَلَيه، **ثم وطّن نَفْسهُ لَهُ على الصَّبر واليقين والجِدّ والنشاط،** فإنّ جهاد العدوّ شديدٌ، شديد كربهُ، قليل مَنْ يَصْبِرُ عَلَيه، إّلاّ مَن عزم اللهُ لَهُ رشده، فإنَّ اللهَ مع مَنْ أَطاعهُ، وإنّ الشّيطانَ مع مَنْ عصاه فَافتتِحوا أعمالكم بالصّبر على الجهاد، والتمِسوا بذلكَ، مَاْ وَعَدكُمْ الله، وَعَليكُمْ بالذي أمَرَكم به؛ فإنِّي حريصٌ على رشدكم، فإنَّ الاخْتِلافَ والتَّنَازعُ والتثبيط مِنْ أمر العجز والضعف ممّا لا يُحبّ الله وَلاّ يُعْطِي عَلَيه النَّصرَ وَلاَ الظَّفَرَ..."[1].

الاقتباس في قوله "ثم وطن نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط" اقتباس من قوله تعالى في سورة الزمر "**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**" [2].

الاقتباس في هذه الخطبة له علاقة قوية بالخطبة، لأن الخطبة تتحدث عن الصبر، لأن هناك غزوة (مثال) والقتال يحتاج لصبر. وجزاء الصبر كما أوضحت الآية "يوفون أجورهم بغير حساب" ودلالة الاقتباس الحث على الصبر في مواطن الشدة والقتال، لأنه (النصر صبر ساعة) أي لا يكون النصر إلا مع الصبر ولا يكون الصبر إلا بالإيمان.

**قوله (ﷺ) في خطبته بمكة المكرمة يوم الفتح (8هـ) فقال:**

"لَاْ إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَاْ شَرِيْكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، أَلَا كُلِ مَأْثَرَةٍ أَوْ دَمٍ أَوْ مَالٍ يَدَّعِى فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيْ هَاتَيْنِ إِلَّا سَدَانَةِ البَيْتِ وَسِقَايَةَ الحَاجِ ، أَلَا وَقَتِيْلَ الخَطَأِ شِبْهُ العَمْدِ بِالسَّوطِ وَالعَصَا، فَفِيْهِ الدِّيَةَ مُغَلَّظَةٍ مِئَةٍ مِنَ الإِبْلِ، أَرْبَعُونَ مِنْهَا فِيْ بُطُونِهَا أَوْلادِهَا **يَاْ مَعْشَرَ قُرَيْشَ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمُ نَخْوَةَ الجَاهِلِيَةَ وَ تَعَظُمِهَا بِالْآبَاءِ،** النَّاسُ مِنْ آدم وآدم مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ تَلَا الآيَةَ: **{ يَاْ أَيُّها النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثَى وَجَعَلْنَاكَمُ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ}** ثُمَّ قَالَ: يَاْ مَعْشَرَ قُرَيْشَ مَاْ تَرُونَ إِنِّي فَاعِلٌ فِيْكُمْ ؟ قَالُوا: خَيْرَاً أَخٌ كَرِيْمٌ وابنِ أَخٍ كَرِيْمٍ قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءِ" [3].

---

(1) نظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص128.

(2) سورة الزمر، آية 20.

(3) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص 136 – 137.

الاقتباس في قوله "**يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء والناس من آدم وآدم من تراب**". اقتباس من قوله تعالى في سورة الحجرات "**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**" (1).

الاقتباس في هذه الخطبة يدل على المساواة بين الناس، والتقوى هي المعيار الوحيد والمقياس بالقرب من الله أو البعد عنه. وللاقتباس هنا علاقة بمعنى الخطبة. هذه الآية التي اقتبسها الرسول (ﷺ) من القرآن الكريم دعوة للتعارف والتألف بين الناس، لا للتناحر والتخالف.

**قوله (ﷺ) في خطبته في الزكاة فقال:**

"**وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ** ، وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ ، وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ ، ثُمَّ أَكَبَ فَأَكَبَّ كُل رَجُلٍ مِنّا يَبْكِي لَاْ نَدْرِي عَلَى مَاذَا حَلَفَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فِيْ وَجْهِهِ البَشَرى فَكَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ حُمْرِ النّعَمْ ، ثُمَّ قَالَ: مَاْ مِنْ عَبْدٍ يُصَلِيْ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ وَيَصُومُ رَمَضَانَ وَيُخْرِجُ الزَّكَاة وَيَجْتَنِبُ الكَبَائِرِ السَبْعِ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابِ الجَّنَةِ فَقِيْلَ: **أُدْخُلِ الجَّنَةَ بِسَلَامٍ**" (2).

الاقتباس في قوله "**أدخل الجنة بسلام**" اقتباس من قوله تعالى في سورة ق "**ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ**" (3).

الاقتباس في هذه الخطبة له علاقة قوية بمعنى الخطبة حيث أن الخطبة في معناها تبين الالتزام بفرائض الإسلام وأوامره ونواهيه كل هذا يكون عن طريق لدخول الجنة. وهذا الاقتباس يثير في نفس السامع والقارئ الكثير من المعاني الدينية الراسخة القوية ويذكره بها.

**قوله (ﷺ) في خطبته في افتراض الحج ونهيه عن الأسئلة فقال:**

"**يَا أَيُّهَا النَّاسُ** ، إِنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ الحَجَّ فَحِجُّوا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلُ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثاً، فَقَالَ: رَسُوْل اللهِ (ﷺ): لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ. ثُمَّ قَالَ: **ذَرُونِيْ**

(1) سورة الحجرات، آية 13.
(2) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص 145.
(3) سورة ق، آية 43.

**مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ**" (1).

الاقتباس في قوله "ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه"

اقتباس من قوله تعالى في سورة المائدة " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآَنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ".(2)

الاقتباس في هذه الخطبة يوضح عدم الإكثار من الأسئلة، فهو مذموم أحياناً وهذه الآية التي اقتبسها الرسول (ﷺ) تدل على الالتزام بما جاء بالقرآن والسنة، وله علاقة قوية بالخطبة، حيث أمر الرسول (ﷺ) الناس باتباع تعاليم الدين. ولا يكثرون من الأسئلة.

**قوله (ﷺ) في خطبته في كسوف الشمس فقال:**

"أَيُّهَا النَّاسُ ، **إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ** آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ – عَزَ وَجَل – فَإِذَا كُسِفَ أَحَدِهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى المَسّاجِدَ، فَوَ الَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَّنَةَ حَتَّى لَوْ شَاءَ لَتَعَاطَيْتُ بَعْضُ أَغْصَانِهَا، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ حَتَّى إنّي لَأُطْفِئُهَا **خَشْيَةَ أَنْ تَغْشَاكُمْ** وَرَأَيْتُ فِيْهَا امْرَأَةً مِنْ حِمْيَرْ سَوْدَاءَ طَوَالَةَ تُعَذَّبُ بِهِرَّةٍ لَهَا تَرْبِطُهَا، فَلَمْ تُطْعِمَهَا وَلَمْ تُسْقِهَا، وَلَا تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ، كُلَمَا أَقْبَلَتْ نَهَشَتْهَا، وَكُلَمَا أَدْبَرَتْ نَهَشَتَهَا، وَرَأَيْتُ فِيْهَا أَخَابِنِيْ دَعْدَعْ وَرَأَيْتُ صَاحِبَ المِحْجَنِ مُتَّكِئَاً فِيْ النَّارِ عَلَى مِحْجَنِهِ كَانَ يَسْرِقِ الحَاجَ بِمِحْجَنِهِ فَإِذَا عَلِمُوا بِهِ قَالَ: لَسْتُ أَنَا أَسْرِقُكُمْ إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِحْجَنِيْ" (3).

الاقتباس في قوله "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله" اقتباس من قوله تعالى في سورة فصلت "**وَمِنْ آَيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ**" (4).

---

(1) ينظر: خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص150.

(2) سورة المائدة، آية 101.

(3) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص 168–169.

(4) سورة فصلت، آية 37.

الاقتباس في قوله أيضاً "خشية أن تغشاكم" اقتباس من قوله تعالى في سورة إبراهيم "**وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ**"[1].

الاقتباس الأول في هذه الخطبة يدل على وحدانية الله وقدرته في تعاقب الليل والنهار "ومن آياته الليل والنهار" وكذلك الشمس والقمر مسخران بأمر الله تعالى، وله علاقة قوية بمضمون الخطبة حيث أنها تتحدث عن الكسوف والخسوف.

أما الاقتباس الثاني يدل على أن الكفار لقوا جزاء مكرهم واستكبارهم، فتغشيهم النار من جميع جوانبهم من كل الاتجاهات. وهذا فيه ترهيب من النار.

**قوله (ﷺ) في خطبته في نكاح سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه من سيدتنا فاطمة الزهراء البتول عليها السلام (2هـ) فقال:**

"الْحَمْدُ للهِ المَحْمُودُ بِنِعْمَتِهِ، والمَعْبُودُ بِقُدْرَتِهِ المُطَاعُ بِسُلْطَانِهَ وَسَطَوَاتِهِ، المَرْهُوبُ مِنْ عَذَابِهِ، النَّافِذِ أَمْرِهِ فِيْ سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ الَّذِي خَلَقَ الخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَمَيَّزَهُمْ بِأَحْكَامِهِ، وَأَعَزَّهُمْ بِدِيْنِهِ وَأَكْرَمَهُمْ بِنَبِيْهِ مُحَمَّدٍ (ﷺ) **ثُمَّ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَتْ عَظَمَتُهُ جَعَلَ المُصَاهَرَةَ نَسَباً لَاحِقَاً، وَأَمْرَاً مُفْتَرَضَاً. وَشَجَ بِهِ الأَرْحَامَ وَأَلْزَمَهُ الأَنَامَ** ، قَالَ عَزَ وَجَلْ مَنْ قَائِلٌ " **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا** " **فَأَمْرُ اللهِ يَجْرِيْ إِلَى قَضَائِهِ وَلِكُلِ قَضَاءٍ قَدَرْ، وَلِكِلَ قَدَرٍ أَجَلْ، وَلِكُلِ أَجَلٍ كِتَابْ،** قَالَ عَزَ وَجَلْ " **يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ".

إِنَّ رَبِيْ أَمَرَنِيْ أَنْ أَزَوّجَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيْ بِنْ أَبِيْ طَالِبْ، وَقَدْ زَوّجْتُهَا إِيَّاهُ عَلَى أَرْبَعُمَائَةِ مِثْقَالِ فِضَّةٍ..."[2].

الاقتباس في قوله " ثم أن الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً. وشج به الأرحام وألزمه الأنام".

(1) سورة إبراهيم، آية 50.
(2) خطب الرسول الكريم (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص 172.

اقتباس من قوله تعالى في سورة الفرقان " **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا** " [1].

الاقتباس في قوله " فأمر الله يجري إلى قضائه ولكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب".

اقتباس من قوله تعالى في سورة الرعد " **يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ".[2]

الاقتباس الأول في هذه الخطبة له علاقة بالمصاهرة والزواج الذي أمرنا الله ورسوله به فالذي من أجله يتعارف الناس ويتواصلون وتكون المحبة واجتماع الغريب بالقريب وهذا دليل على قدرة الله الذي خلق (الذكر والأنثى) لتكون المصاهرة.

أما الاقتباس الثاني دليل على قدرة الله سبحانه وتعالى الذي يبدل ما يشاء فينسخه. وهذا الاقتباس من القرآن الكريم أتى لإبراز فكرة الرسول في الخطبة ولتقوية المعنى وتوكيده.

**قوله (ﷺ) في خطبته في أهل الجنة وأهل النار وعلاماتهم في الدنيا فقال:**

"أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِيَ هَذَا: كُلُّ مَا نَحَلْتَهُ عَبْدَاً حَلَالٌ وَأَنِّي خَلَقْتُ عِبَادِيَ حُنَفَاءَ كُلَّهُم ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِيْنُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِيْنِهِمْ، وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وأَمَرْتَهُم أَنْ يُشْرِكُوا بِيْ مَا لَمْ أُنْزِلَ بِهِ سُلْطَانَاً، وَإِنَّ اللهَ – عَزَّ وَجَلْ – نَظَرَ إِلَىْ أَهْلِ الأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيْكَ وَأَبْتَلِيْ بِكَ وَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابَاً لَاْ يَغْسِلْهُ **المَاءُ** تَقْرَؤُهُ نَائِمَاً وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِيْ أَنْ أَحْرِقَ قُرَيْشَاً فَقُلْتُ" رَبِّ إِذَا يَثْلَغُوا رَأْسِ فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً فَقَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا أَخْرَجُوكَ، وأَغْزِهُم نُغزكَ، وَأَنْفِق فَسَنُنْفِقْ عَلِيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشَاً نَبْعَثْ خَمْسةً مِثْلَهُ وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الجَّنَةِ ثَلَاثَةٌ:

ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٍ مُتَصَدِقٍ مُوَفِقٍ، وَرَجُلٍ رَحِيْمٍ رَقِيْقِ القَلْبِ لِكُلِ ذِيْ قُرْبَى وَمُسْلِمْ، **وَعَفِيْفٍ مُتَعَفْفٍ** ذُو عِيَالٍ، قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ الضَّعِيْفُ الَّذِيْ لَاْ زُبْرَ لَهُ، الَّذِيْنَ هُمْ فِيْكُمْ تَبَعَاً لَاْ يَتَّبِعُونَ

(1) سورة الفرقان، آية 54.

(2) سورة الرعد، آية 39.

أَهْلَاً وَلَا مَالاً وَالخَائِنْ الَّذِيْ لَاْ يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ الإِخَانَةَ وَرَجُلاً يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِيْ إِلَّا وَهَو يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَذَكَرَ البُخْلَ والكَذِبَ والشَّنْطِيْرُ القُمَاشَ".[1]

الاقتباس في قوله "وعفيف متعفف ذو عيال" اقتباس من قوله تعالى في سورة البقرة " **يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ** ".[2]

الاقتباس في هذه الخطبة له أثر بليغ في خطبة الرسول (ﷺ). فالرسول هو الرائد الأول في الاقتباس من القرآن الكريم والاقتباس هنا دليل على البحث والتعرف على المحتاجين الفقراء المتعففين.

ولهذا ترى الأثر البليغ جاء من وجهة الاقتباس فقد كان الاستشهاد بالآيات القرآنية من أبرز الملامح الغنية للخطابة النبوية، إذ كان الرسول (ﷺ) هو الرائد الأول في تضمين جل خطبه آيات بينات من القرآن الكريم كيف لا وهو معجزة الرسول الكريم الكبرى والعظيمة ودليله البين على صحة نبوته. فتجلى أثره الواضح في الأدب العربي وسواء من جهة الشعر أو النثر. فكان أثره أكثر بلاغة في الخطابة من الشعر. فقد أكثر الرسول (ﷺ) في الاقتباس من القرآن الكريم إلا أن ذلك لم يكن على حساب حلاوة معنى الخطابة، بل كان استعماله للاقتباس بغرض التمكن والتحليل والتوكيد وإبراز فكرته في الخطبة.

والاقتباس من القرآن الكريم يضاعف من إيحاء الخطبة يما يستثيره في نفس المستمع من معانٍ دينية راسخة مثلما مر معنا في خطب الرسول (ﷺ) سالفة الذكر.

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص198.
(2) سورة البقرة، آية 273.

## المبحث الثالث

## سمات معنوية

### أولاً: الإيجاز:

هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها، وافية للغرض المقصود مع الإبانة والإفصاح.[1]

كقوله تعالى: " **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** "[2] هذه الآية القصيرة جمعت مكارم الأخلاق بأسرها.

ويعرف السكاكي الإيجاز بقوله "هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات الأوساط".[3]

فالإيجاز نقص في التعبير على قدر المعنى الكثير.[4]

**ومن الإيجاز ما ورد في خطبه (ﷺ):**

**قوله (ﷺ) في خطبته لما نزل قوله تعالى "وانذر عشيرتك الأقربين" فقال:**

عن بن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية خرج رسول الله (ﷺ) حتى صعد الصفا فجعل يهتف " **يَا صَبَاحَاهُ** " فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِيْ يَهْتِفْ ؟ قَالُوا: مُحَمَدٌ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: " يَا بَنِيْ فُلَانٍ، يَا بَنِيْ فُلَانٍ، يَا بَنِيْ عَبْدِ مَنَافٍ، يَا بَنِيْ عَبْدِ المُطَلِبِ: فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: "أَرَايْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ **أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الجَبَلْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيْ؟** قَالُوا مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذَبَاً قَالَ: "فَإِنّيْ نَذِيْرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٌ شَدِيْدٌ" فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَّاً لَكَ! **أَمَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا؟** ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ "**تَبَتْ يَدَا أَبِيْ لَهَبٍ وَتَبْ**".[5]

---

(1) جواهر البلاغة، ص165.

(2) سورة الأعراف، آية 199.

(3) نقلاً عن : مفتاح العلوم للسكاكي، ص277.

(4) جواهر البلاغة، ص164.

(5) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص123.

واتخذ الإيجاز في هذه الخطبة الصور التالية :

1- **إيجاز بالحذف** : ويكون بحذف شيءٍ من الجملة دون أن يختل المعنى لوجود قرينة تدل على المحذوف ، مثل قوله:" **أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟**" حذف: " لتحاربكم وتقتلكم " وقوله:" **يا صباحاه**" حذف:" صبحكم ومساكم " مثل قوله:" أكنتم مصدقي " حذف " ما أقول من كلام "

2- **الإيجاز بالقصر**: وهو ما زادت في المعاني على الألفاظ الدالة عليها دون حذف. كقوله :" **أما جمعتنا إلا لهذا** ". والحذف الذي ورد في نص الخطبة السابقة هي محاولة لإشراك المتلقين في توقع المحذوف وإدراكه، وأمر التنوع هنا ممكن عند العرب لاشتهارهم بالفصاحة والبلاغة.

**قوله (ﷺ) في خطبته بمكة حين دعا قومه فقال:** " إنّ **الرّائد لا يكذب أهله**، واللهِ لَوْ كَذَبتُ النّاسَ جميعاً مَاْ كَذَبتكُمْ، ولو غَررَتُ النّاسَ جميعاً مَاْ **غَرَرتكُمْ**، واللهِ الذي لا إله إلاّ هو إنّي لرسولٌ الله إليكم خاصةً، وإلى النّاس كافةً واللهِ لتموتُنَّ كما تنامون، ولتُبعَثُنَّ كما تستيقظون ولتُحاسَبُنَّ بما تعلمون، ولتُجزَوُنَّ بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً، وإنها **لجنةٌ** أبداً أو **لنار** أبداً".[1]

واتخذ الإيجاز في الخطبة السابقة الصور التالية :

1- حذف كلمتين مثل:" الرائد لا يكذب أهله " حذف " في قومه " وقوله:" ما غررتكم " حذف عملاً وفعلاً " وقوله:" وإنها لجنة " حذف " في الآخرة ".

2- حذف أكثر من كلمة مثل قوله:" أو لنار " حذف " إنها في الآخرة ". وهذا الحذف يكشف عن براعة الرسول في استخدامه ومهارة العرب في توقعه لأنهم أهل فصاحة وبلاغة.

**قوله (ﷺ) في خطبته يوم الأحزاب ودعاؤه عليهم (5هـ) فقال:**

"**وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالحَقّ** إِنَّهُم لَحِزْبِ الشَيَاطِيْنْ، **يُحَدُّثُونَهُمْ** فَيُكَذّبُونَهُمْ **وَيُمَنُّونَهُمْ** فَيُغْرُونَّهُمْ، وَيَعِدُونَّهُمْ فَيَخْلِفُونَهُمْ ، وَاللهِ مَاْ حَدَّثْتُكُمْ فَكَذَّبْتُكُمْ، وَلَا مَنَّيْتُكُمْ فَغَرَّرْتُكُمْ، وَلَاْ وَعَدَّتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ، اللَّهُمَّ اضرِبْ وُجُوهَهُمْ، وَأَكلّ سِلَاحَهُمْ، وَلَا تُبَارِكْ لَهُمْ فِيْ مَقَامِهِمْ. اللَّهُمَّ مَزّقْهُمْ فِيْ الأَرْضِ تَمْزِيقَ الرّيَاحِ

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص124.

الجَرَادِ. وَالَّذِيْ بَعَثَنِيْ بِالْحَقِ لَئِنْ **أَمْسَيْتُمْ قَلِيْلاً لَتَكْثُرُنَ، وَلَئِنْ كُنْتُمْ أَذِلَّةً لَتَعُزَّنَ، وَلَئِنْ كُنْتُمْ وُضَعَاءَ لَتَشَرَّفُنْ**".[1] واتخذ الحذف في هذه الخطبة الصور التالية:

1- حذف أكثر من كلمة مثل قوله: "والذي بعثني بالحق" حذف "هادياً ومعلماً ومرشداً بالحق "للدلالة على السياق عليه.

2- حذف جملة مثل قوله:" لئن أمسيتم قليلا لتكثرن" حذف " لتصبحن كثيراً "

3- حذف كلمة مثل قوله: " يحدثونهم" حذف "الشياطين" لدلالة السياق عليه وكذلك "يمنونهم" حذف "الشياطين" لدلالة السياق عليه. وقوله:" ولئن كنتم أذلة لتعزن" حذف " الآن " وقوله:" ولئن كنتم وضعاء لتشرفن" حذف " الآن " للدلالة على فهم المعنى.

وهذا الإيجاز يعكس قدرته (ﷺ) على إصابة المعنى وإيصاله إلى السامعين بأقل الألفاظ، وفي ذات الوقت يعكس نباهة وفصاحة من يخاطبهم.

**قوله (ﷺ) في خطبته في فضل الجهاد فقال:**"أَيُّهَا النَّاسُ: اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ، مَا أَحْسَنَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ ! تَرَى مِنْ بَيْنِ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ وَأَخْضَرٍ **وَفِيْ الرِّجَالِ** مَا فِيْهَا وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا صَفَّ النَّاسُ للصَلَاةِ، وَصَفُوا لِلْقِتَالِ فُتِحَتْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ وَأَبْوَابُ الجَّنَةَ، وَأَبْوَابُ النَّارِ، وَزُيِّنْ الحُوُرُ العِيْنِ فَاطَّلَعْنَ، فَإِذَا أَقْبَلَ الرَجُلْ قُلْنَ: اللَّهُمَّ انْصُرْهُ، **وَإِذَا أَدْبَرَ** احْتَجَبْنَ مِنْهُ وَقُلْنَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، فَأَنْهَكُوا وُجُوهَ القَوْمِ فِدَاءً لَكُمْ أَبِيْ وَأُمِيْ وَلَاْ تُخْزُوا الحُورَ العِيْنِ ، فَإِنَّ أَوَلَ قَطْرَةٍ تَنْضِحُ مِنْ دَمِهِ تُكَفّرُ عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلَهُ، وَتَنْزِلُ إِلَيهِ زَوْجَتَانِ مِنَ الحُورِ العِيْنِ تَمْسَحَانِ مِنْ وَجْهِهِ التُّرَابُ وَيَقُولَانِ: قَدْ آنَّا لَكُمْ، وَيَقُولُ: قَدْ آنَّا لَكُمْ ثُمَّ يُكْسَي مِئَةُ حُلَّةٍ لَيْسَ مِنْ نَسِيْجِ بَنِيْ آدَمُ وَلَكِنَّ مِنْ نَبْتُ الجَّنَةَ، **وَلَوْ وُضِعَتْ** بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ لَوَسِعَتْ ،وَكَانَ يَقُولُ: أُنْبِئْتُ أَنَّ السّيُوفَ مَفَاتِيْحُ الجَّنَةَ".[2]

وتجلى إيجاز هذه الخطبة فيما يلي:

1- الإيجاز بحذف كلمة: مثل قوله:" وإذا أدبر " حذف " الرجل " وقوله:" ولو وضعت بين اصبعيه " حذف " الحلة ".

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص130.
(2) المرجع السابق، ص143.

2- الإيجاز بحذف كلمتين: مثل قوله:" وفي الرجال ما فيها " حذف " من النعم ".

3- الإيجاز بحذف أكثر من كلمة: وذلك في قوله:" فاطلعهن " حذف " الحور العين على عمل المجاهدين ".

والإيجاز السابق بصوره المتعددة يكشف مهارة الرسول (ﷺ) في تشكيل اللغة وتمكينها من إيصال ما تضمنته من معاني وأفكار إلى السامعين.

**قوله (ﷺ) في خطبة الاستسقاء فقال:**

"اللَّهُمَ اسْقِنَا غَيْثَاً مُغِيْثَاً، **مَرِيْئَـاً مَرِيْعَـاً**، سُحَاً سِجَالاً، غَدَقَاً طَبَقَاً، دِيْمَاً دُرَرَاً، **تُحْيِّـي بِـهِ الأَرْضَ**، وَتُنْبِتُ بِهِ الزَّرْعَ وَتُدُرُ بِهِ الضَّرْعَ واجْعَلْهُ سُقْيَا نَافِعَة، **عَاجِلاً غَيْرَ رَائِثْ**".[1]

وتجلى الإيجاز في الخطبة السابقة في صورتين هما:

1- الإيجاز بحذف كلمة: وذلك في قوله " مريئاً مريعاً " حذف كلمة " غيثاً ".

2- حذف جملة وذلك في قوله:" عاجلاً غير رائث " حذف " واجعله غيثاً ".

والإيجاز بالحذف كما سبق يدل عليه السياق، ويعكس بلاغته وفصاحته (ﷺ) وقدرته على تمكين اللغة بأقل الألفاظ لإيصال المعاني الذي تحتويها.

**قوله (ﷺ) في خطبته في الكسوف فقال:**

" إِنَّ الشّمْسَ وَالقَمَرَ لَاْ يُكْسَفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ تَعَالى **فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ** فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ ".[2]

والإيجاز في الخطبة السابقة تجلى في صورة واحدة وهي:

حذف كلمة كما في قوله:" فإذا رأيتم ذلك" حذف " الكسوف"، ولعل مدعاة الحذف هنا كما أراد الرسول الكريم لفت أنظار الناس إلى الفزع إلى الصلاة، وعدم الانشغال بغيرها عنها.

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص165- 166.
(2) المرجع السابق، ص167.

**قوله (ﷺ) في خطبته أنه خطب بعد العصر فقال:**

"أَلَّا إِنَّ الدُّنْيَا خَضْرَةٌ حُلْوَةٌ، أَلَا وَأَنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفِكُمْ فِيْهَا، فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْلَمُونْ، **فَاتَّقُوا الدُّنْيَا**، واتَّقُوا النِّسَاءَ ، أَلَا لَاْ يَمْنَعَنَ رَجُلَاً مَخَافَةَ النَّاسِ، أَنْ يَقُوْلُ الحَقَّ إِذَا عَلِمَهُ" فَقَالَ: "**إِنَّهُ عَنِ الدُّنْيَا فِيْمَا مَضَى** إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنَ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيْمَا مَضَى".[1]

تمثل الإيجاز في نص الخطبة السابقة في حذف كلمتين وذلك في قوله: " فاتقوا الدنيا" حيث حذف " بالعمل الصالح".

وفي قوله:" أنه من الدنيا فيما مضى" حذف " من الزمن ". وهذا الحذف قد نأى بنص الخطبة عن الحشو والذهل، ويعكس في نفس الوقت قدرته (ﷺ) على إيصال المعاني إلى متلقيها.

وقد مالت الخطابة النبوية إلى الإيجاز فهو الطابع الغالب عليها، وذلك لما للرسول (ﷺ) من كمال عقله، وغلبة فكره على لسانه، فقل كلامه وتنزه من الحشو، وبرئ من الشوائب والإطالة بما يجوز مقدار القصد.[2]

ومما روى عن عمار بن ياسر (رضي الله عنه) أنه تكلم يوماً فأوجز فقيل له: لو زدتنا فقال: أمرنا رسول الله (ﷺ) بإطالة الصلاة، وقصر الخطب.[3]

فإن مسألة الإيجاز في الخطب النبوية يحددها الظرف والمناسبة التي تقال فيها، فالعبارة الموجزة التي تعطي معاني أكثر ألفاظها تعد بلاغة.

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص190.
(2) ينظر: الأدب في عصر النبوة والراشدين، ص122.
(3) نقلاً عن: البيان والتبين للجاحظ، ج2، ص17.

فمعظم خطب الرسول (ﷺ) قد امتازت بالإيجاز، وخاصة خطب الجهاد، فعبارات هذه الخطب كانت موجزة، لأن الحرب لا تريد عبارات طويلة، وإنما موجزة لأن الموقف لا يسمح بالإطالة. ومعظم الخطب النبوية المتنوعة تمتاز بالإيجاز.

## ثانياً: الإطناب:

**لغة** : البلاغة في المنطق والوصف ، مدحاً كان أو ذماً ، وأطنب في الكلام أي بالغ فيه ، والإطناب المبالغة في مدح أو ذم والإكثار فيه ، وأطنب في الصف إذ بالغ واجتهد .[1]

**اصطلاحاً** : يقول السكاكي " هو أداؤه بأكثر من عباراته ، سواء كانت القلَّه أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل ".[2]

**وللإطناب صور كثيرة وهي على النحو التالي :**

- الإيضاح بعد الإبهام .
- ذكر الخاص بعد العام .
- الاعتراض.
- وضع الظاهر مكان المضمر .
- التكرير لفائدة .
- التذييل .
- الاحتراس .
- التتميم .[3]

فخطب الرسول (ﷺ) التي كانت تقال في جموع المسلمين بعيداً عن ساحات القتال إنماز بعضها بالإطناب، لأن الوقت يسمح بإنشاء مثل هذه الخطب، ومن هذه الخطب التي جاءت عبارتها متميزة بالإطناب ما يلي:

---

(1) لسان العرب : ( مادة : طنب ) ج1، ص562.
(2) نقلاً عن : الإيضاح للقزويني ، ص123.
(3) ينظر : البلاغة فنونها وأفنانها ، ص498.

**قوله (ﷺ) في خطبته يوم بدر (17 رمضان – 2هـ) فقال:**

"أَمَّا بَعْدُ. **فَإِنّي أَحثكُمْ عَلَى مَا حَثَكُمْ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْهَاكُمْ عَمَا نَهَاكُمْ اللهُ عَنْـهُ**؛ فَإِنَّ اللهَ عَظِيمٌ شَأْنَهُ، يَأْمُرُ بِالحَقّ، وَيُحِبُّ الصدقَ وَيُعْطِي عَلَى الخَيرِ أَهْلَهُ عَلَى مَنَازِلَهِم عِنْدَهُ، بِهِ يُذْكَرُونَ وَبِهِ يَتَفَاضَلُونَ، وَإِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ بِمَنْزِلٍ مِنْ مَنازِلِ الحَقّ، لَاْ يَقْبَلُ اللهُ فِيْهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَاْ ابْتَغَى بِهِ وَجْهَهُ. وَإِنَّ الصَّبْرَ فِيْ مَوَاطِنِ البَأْسِ مِمَّا **يُفَرّجُ اللهُ بِـهِ الهَمَّ، وَيُنْجّي بِـهِ مِنَ الغَمّ**، وَتُدْرِكُوْنَ بِهِ النَّجَاةَ فِيْ الآخِرَةِ. فِيْكُمْ نَبِيُ اللهِ يُحَذِرُكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ، فَاسْتَحْيُوا اليَوْمَ أَنْ يَطَّلِعَ اللهُ –عَزَ وَجَلَ– عَلَىْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكُمْ يَمْقُتَكُمْ عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: " لَمَقْتُ اللهِ أَكبَرُ مِنْ مّقتِكُم أَنْفُسَكُمْ" [1]انظروا إلى الذَّي أَمركُمْ بِهِ مِنْ كتابِهِ، وأَراكُمْ مِنْ آياتِهِ، وأَعزّكم بَعْدَ ذلَّةٍ فاستمسكوا بِهِ يرض ربُّكم عنكم. وأَبلوا ربّكُمْ في هذه المواطن أَمراً، تستوجبوا الذَّي وَعَدَكُمْ بِهِ مِنْ رَحمتِهِ ومغفرته؛ فإن اللهَ وعده حقٌّ، وقولهُ صدقٌ، وعقابه شديد وإنّما أنا وأنتم باللهِ الحيِّ القيوم، **إِلَيْـهِ أَلْجَأْنَـا ظُهُورَنَـا، وَبِـهِ اعْتَصَمْنَـا، وَعَلَيْـهِ تَوَكَلْنَا** وَإِلَيه المَصِير يَغْفِرُ اللهُ لِيْ وَلِلْمُسْلِمِيْن"[2]

الإطناب في قوله:(احثكم على ما حثكم الله عليه) تكرار كلمة (احثكم).

الإطناب في قوله:(وأنها كم عما نهاكم الله عنه) تكرار كلمة (أنهاكم).

الإطناب في قوله: (يفرج الله به الهم، وينجي به من الغم) تكرار المعنى.

الإطناب في قوله: (إليه الجأنا ظهورنا وبه اعتصمنا، وعليه توكلنا) تكرار المعنى.

فالإطناب السابق يهدف إلى التوضيح والتفسير والتثبيت.

**قوله (ﷺ) في خطبته في حجة الوادع فقال:**

"الحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَأَحُثُّكُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَأَسْتَفْتِحُ اللهَ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ.

(1) سورة غافر، الآية 10.

(2) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص126.

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ، **اسْمَعُوا مِنِّي أُبَيِّنْ لَكُمْ**؛ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا فِي مَوْقِفِي هَذَا.

أَيُّهَا النَّاسُ، **إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ** إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا. أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ.

فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنِ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا **وَإِنَّ رِبَا الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ** وَإِنَّ أَوَّلَ رِبًا أَبْدَأُ بِهِ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، **وَإِنَّ دِمَاءَ الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ** وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَبْدَأُ بِهِ دَمُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ. **وَإِنَّ مَآثِرَ الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ** غَيْرَ السِّدَانَةِ وَالسِّقَايَةِ. وَالْعَمْدُ قَوَدٌ وَشِبْهُ الْعَمْدِ مَا قُتِلَ بِالْعَصَا وَالحَجَرِ وَفِيهِ مِائَةُ بَعِيرٍ فَمَنْ زَادَ فَهُوَ مِنَ الجَاهِلِيَّةِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللهُ فيحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ **مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالمُحَرَّمُ وَرَجَبٌ بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ**. أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقّاً. حَقُّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ وَلَا يُدْخِلْنَ أَحَداً تَكْرَهُونَهُ بُيُوتَكُمْ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ وَأَنْ لَا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ **تَعْضُلُوهُنَّ وَتَهْجُرُوهُنَّ** فِي الْمَضَاجِعِ **وَتَضْرِبُوهُنَّ** ضَرْباً غَيْرَ مُبْرِحٍ، فَإِذَا انْتَهَيْنَ وَأَطَعْنَكُمْ فَعَلَيْكُمْ **رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ** بِالمَعْرُوفِ، أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ **فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْراً**. أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ!

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ وَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ مَالُ أَخِيهِ إِلَّا مِنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ. أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ.

**فَلَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا** (وفي روايةٍ لَمْ تَضِلُّوا) **كِتَابَ اللهِ** (وفي روايةٍ: و سُنَّةَ نبيِّه، وفي روايةٍ: وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي)، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ!

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ **وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، كُلُّكُمْ لِآدَمَ** وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللهم أشهد.

قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ قَدْ قَسَمَ لِكُلِّ وَارِثٍ نَصِيبَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ وَلَا يَجُوزُ لِمُورِثٍ وَصِيَّةٌ أَكْثَرَ مِنَ الثُّلُثِ. وَالْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الحَجَرُ، مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَمَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفاً وَلَا عَدْلًا وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وبركاته.[1]

الإطناب في قوله (اسمعوا مني أبين لكم، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم...) إيضاح بعد الإبهام.

الإطناب (إن ربا الجاهلية موضوع وإن دماء الجاهلية موضوعه، وإن مآثر الجاهلية موضوعة) تكرار كلمة الجاهلية. ودلالته للتوكيد.

الإطناب في قوله: (منها أربعة حرام، ثلاث متتاليات وواحد فرد ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم ورجب) إيضاح بعد إبهام، دلالته بيان أهمية هذه الأشهر.

الإطناب في قوله: (تعضلوهن، وتهجروهن، وتضربوهن) تكرار المعنى دلالته النصيحة.

الإطناب (فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً) تكرار المعنى دلالته النصيحة.

الإطناب (رزقهن، كسوتهن) تكرار المعنى.

الإطناب (فلا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض). إيضاح بعد إبهام للتوضيح والتوكيد.

الإطناب (تركت فيكم ما إن اخذتم به لم تضلوا كتاب الله) إيضاح بعد إبهام دلالته الإرشاد والتنبيه.

الإطناب (إن أباكم واحد كلكم لآدم) تكرار المعنى دلالته التذكير بأصل البشرية.

فالإطناب السابق يهدف إلى التوضيح والتفسير والتثبيت.

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص151- 154.

**قوله (ﷺ) في خطبته في أو جمعة جمعها بالمدينة (1هـ) فقال:**

" **الحَمْدُ للهِ ، أَحْمَدُهُ،** وَأَسْتَعِيْنَهُ، وأَسْتَغْفِرَهُ، وأَسْتَهْدِيْهِ ، وَأُومِنُ بِهِ ، وَلَا أَكْفُرُهُ، وَأُعَادِي مَنْ يَكْفُرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَاْ إِلَهَ إِلَا الله، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُولَهُ، أَرْسَلَهُ بِالهُدَى وَالنُورِ وَالمَوْعِظَةِ، عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُسُلِ وَقِلَةٍ مِنَ العِلْمِ، وَضَلَالَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الزَّمَانِ **وَدُنُوٍّ مِنَ السَّاعَةِ ، وَقُرْبٍ مِنَ الأَجَلِ** وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ **غَوَى ، وَفَرَّطَ وَضَلَّ** ضَلَالَاً بَعِيْدَاً، وَأُوصِيْكُمْ بِتَقْوى اللهِ ، فَإِنَّهُ خَيْرُ مَاْ أَوْصَى بِهِ المُسْلِمَ أَنْ يَحُضَّهُ عَلَى الآخِرَةِ، وَأَنْ يَأْمُرَهُ بِتَقْوَى اللهِ . فَاحْذَرُوا مَاْ حَذَرَكُمْ اللهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَلَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ نَصِيْحَةَ، وَلَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ذِكْرَاً، وَإِنَّ تَقْوَى اللهِ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ عَلَى وَجَلٍ وَمَخَافَةٍ مِنْ رَبِّهِ عَوْنُ صِدْقٍ عَلَى مَاْ تَبْغُونَ مِنْ أَمْرِ الآخِرَةِ وَمَنْ يُصْلُحُ الَّذِيْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ مِنْ أَمْرِهِ، فِيْ السّرِ والعَلَانِيَةِ، لَا يَنْوِيْ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَ اللهِ يَكُنْ لَهُ ذِكْرَاً فِيْ عَاجِلِ أَمْرِهِ ، وَذُخْرَاً فِيْمَا بَعْدَ المَوْتِ حِيْنَ يَفْتَقِرُ المَرْءُ إِلى مَاْ قَدَّمَ ، وَمَا كَانَ سِوَى ذَلِكَ يَوَدَّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدَاً بَعِيْدَاً..."[1].

الإطناب في قوله: (دنو الساعة وقرب الأجل) إطناب بالتكرار في المعنى.

الإطناب في قوله: (فرط وغوى وضل) تكرار في المعنى دلالته التحذير.

فالإطناب السابق يهدف إلى التوضيح والتفسير والتثبيت.

(1) خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ)، مصعب العزاوي، ص174-175.

# الخاتمة

الحمد لله الذي شملني بالتوفيق والسداد، وتولاني بالهداية والرشاد في كل خطوة من خطوات بحثي، حتى انتهى إلى ما انتهى إليه، فما حالف الصواب فيه فإن مرده إلى الله سبحانه وتعالى، وما جانب الصواب فيه فهو من ضعفي وقلة حيلتي، وهل أنا إلا أحد الذين قال الله سبحانه وتعالى فيهم: " **و وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا** "[1]

**فقد خلصت الدراسة بعد سعي جاد إلى النتائج والتوصيات التالية:**

## النتائج:

- إنّ ما ذكرناه من تصنيف لبداية الخطبة الخبرية والإنشائية فجميعها (البدايات) تتناسب مع المقام الذي قيلت فيه الخطبة. وأن اثنتين وسبعين خطبة من الخطب النبوية عينة الدراسة كانت بداياتها خبرية تجمع بين أضرب الخبر (الطلبي ـ الابتدائي ـ الإنكاري) وكذلك إنشائية متعددة الأغراض من : نداء ، وأمر ، واستفهام .
- على صعيد الشكل؛ رأينا تغلغاً تاماً للبداية على كل جمل الخطب وأحياناً انسراباً جزئياً، وفي بعض الأحايين، تقتصر البداية على ذاتها فقط.
- أما على صعيد المضمون؛ وجدنا ارتباطاً وثيقاً للبداية بمضمون الخطب سواء أكانت جمل الخطبة متوافقة مع شكل البداية أم مخالفة لها.
- و إن ألفاظ الرسول (ﷺ) ومعانيه في خطبه، قد أضحت معيناً سهلاً يأخذ منه كل الخطباء ممن جاؤوا بعده هي والقرآن الكريم فكانا المنبع الذي أمدّ البلاغة العربية بثروة قيمة من المعاني والألفاظ، ومن هنا كانت السهولة والخلو من التعقيد في الشكل والمضمون على السواء من أهم السمات الفنية البارزة في أدب الرسول (ﷺ) .
- استخدم الرسول الكريم في خطبه أسلوب التشويق فكان بارعاً فيه كل البراعة مطبقاً المثل الذي يقول: " تكلم والناس متشوقون إلى كلامك، وانهِ والناس متشوقون لمتابعتك في الكلام

(1) سورة النساء: آية 28.

" فكان الرسول (ﷺ) يتكلم في خطبه والناس متشوقون لكلامه، وكان ينهي خطبته والناس متشوقون لسماع كلامه (ﷺ).

- وجدت في خطب الرسول الكريم عينة الدراسة الفصاحة والبلاغة العربية في أرقى مستوياتها فكانت الصور البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية تأتي على خاطرة الرسول الكريم ولسانه بطريقة عفوية غير متكلفة ولا متصنعة.
- وكذلك المحسنات البديعية من جناس، وسجع، وطباق، واقتباس . والسمات المعنوية من إيجاز، وإطناب كانت تأتي للرسول الكريم بطريقة عفوية غير متكلفة فكان الجمال في التعبير البلاغي في خطب الرسول الكريم صلوات الله عليه ،
- وجدت أن الرسول الكريم خطب في جميع مناحي الحياة وهذا ضروري لبناء المجتمع الإسلامي الناشئ فخطب في السياسة، والحرب، والاقتصاد، وهناك خطب دينية واجتماعية وغيرها من الخطب.

**التوصيات:**

- ضرورة قيام دراسات متخصصة تعنى بدراسة كل نوع من خطب الرسول الكريم(ﷺ) على حده وإظهار أبرز السمات الفنية والبلاغية في هذه الخطب كخطب : السياسة، والحرب، والاقتصاد، والخطب الدينية والاجتماعية وغيرها من الخطب وبيان أسلوبه ( صلى الله عليه وسلم ) في كل نوع من هذه الأنواع .
- تشجيع الجامعات على تدريس خطب الرسول (ﷺ) في البلاغة والأدب لما فيها من أرض خصبة مليئة بالقضايا البلاغية وإعطاؤها حقها كباقي النصوص النثرية التي تدرس في الجامعات.
- ضرورة القيام بمؤتمرات علمية ودراسات متخصصة تعنى بالخطابة النبوية وأثرها في البلاغة والنص النثري.

والله أسأل في نهاية المطاف أن يتقبل عملي هذا، ويجعله خالصاً لوجهه، ويرزقني شفاعة نبيه، ولعل دعوة صالحة من أخ مسلم كريم يغفر الله بها الزلل ويقيل العثرات.

" ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين "

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# المصادر والمراجع

**القرآن الكريم.**

**أولاً: المصادر:**


1. أنوار الربيع في أنواع البديع، علي بن معصوم المدني، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، (د. ت).
2. الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، وهو جلال الدين القزويني الشافعي، تحقيق: غريد الشيخ محمد، وإيمان الشيخ محمد، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط1، (1425هـ- 2004م).
3. البديع، عبد الله بن المعتز، تحقيق: إغناطيوس كراتشوفسكي، دار المسيرة، ط2، (1140هـ- 1982م).
4. البرهان في وجوه البيان، ابن وهب (أبو الحسين) إسحاق بن إبراهيم (ت 335هـ )، تحقيق: د. أحمد مطلوب، د. خديجة الحديثي، ط1، (1387هـ - 1967م).
5. البيان والتبيين، الجاحظ (أبو عثمان) عمرو بن بحر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون مؤسسة الخانجي القاهرة، ط3.
6. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع، أبو محمد بن زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد المصري، تحقيق: حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، (لجنة إحياء التراث الإسلامي) د.ت.
7. تهذيب اللغة، الأزهري (أو منصور) محمد بن أحمد، (ت 370هـ) تحقيق: د. عبد السلام سرحان، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
8. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تأليف المرحوم أحمد الهاشمي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط12، (د.ت).
9. الحيوان: أبو عثمان عمرو بن الجاحظ (ت255هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة (1945م).

10. خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين ابن حجة الحموي، دار القاموس الحديث، بيروت، ط1، د.ت.
11. روضة الفصاحة، أبو عبد الله محمد بن بكر الرازي، تحقيق: خالد الجبر، دار وائل للنشر، ط1، (2005م).
12. الشعر والشعراء: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري (ت276هـ) تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة (1966م).
13. الشعر والشعراء، ابن قتيبة (ابو محمد عبد الله بن مسلم) دار إحياء العلوم – بيروت، ط1، (1404هـ - 1984م).
14. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، بيروت دار الكتب العلمية، (1402هـ- 1982م).
15. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، ط5، (1401هـ - 1981م).
16. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق (الإمام أبو علي الحسن) تحقيق: د. محمد قرقزان، دار المعرفة بيروت، ط1، 1988م.
17. عيار الشعراء، أو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق: عبد العزيز المانع (دار العلوم الرياض) (1405هـ - 1985م).
18. الفائق في غريب الحديث (الزمخشري) تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أو الفضل إبراهيم، ط2.
19. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر المعروف بابن حجر العسقلاني، (ت852هـ)، الرياض الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
20. كتاب التعريفات، السيد الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (ت 816هـ) تحقيق: إبراهيم الأيباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1.
21. كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1984م.

22. كتاب الصناعتين، العسكري (أبو هلال) الحسن بن عبد الله (ت395 هـ) تحقيق: علي البجاوي، ومحمد بن أبي الفضل، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر.
23. كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، يحيى بن حمزة بن علي إبراهيم العلوي اليمني، دار الكتب العلمية بيروت، د.ت.
24. كتاب طراز العُلة وشفاء الغُلة للإمام أبي جعفر شهاب الدين أحمد بن يوسف الرعيني الغرناطي (ت779هـ) شرح الحلة السيرا في مدح خير الورى بديعية نظمها الإمام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر الأندلسي (ت780هـ) حققته وقدمت له: د. رجاء السيد الجوهري، جدة المملكة العربية السعودية، مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية مصر (1990م ).
25. كشاف اصطلاحات الفنون التهانوي، محمد علي الفاروقي (ت812هـ) تحقيق: د. لطيف عبد البديع، راجعه.أ. أمين الخولي، مطبعة السعادة مصر.
26. لتبيان في علم المعاني والبديع والبيان، شرف الدين حسين بن محمد الطيبي، تحقيق: هادي الهلال، بيروت عالم الكتب، ط1، (1407هـ- 1987م).
27. المثل السائر: أبو الفتح نصر الله ضياء الدين بن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة ومطبعة، مصطفى البابي الحلبي، مصر (د.ت).
28. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، بيروت، دار المغرب الإسلامي، ط3، (1986م).
29. نقد الشعر: لأبي الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2، (1978م).
30. الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، (بيروت:المكتبة العصرية) (د.ت).

**ثانياً: المراجع:**


1. الأدب في عصر النبوة والراشدين، د. صلاح الدين هادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (1407هـ- 1987م).
2. الاستهلال فن البدايات في النص الأدبي، ياسين النصير، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دار الشؤون الثقافية بغداد (1988م).
3. أصول الخطابة والإنشاء، عطية محمد سالم، دار التراث، ط1، (1408هـ).
4. أصول النقد الأدبي: حسين الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط7، (1964م).
5. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي بيروت، ط2، (1421هـ- 2001م).
6. البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، د. أحمد مطلوب، ط1، (1980م).
7. البلاغة فنونها وأفنانها، فضل عباس، ط7، (1421هـ-2000م).
8. بناء القصيدة في النقد العربي القديم، يوسف حسين بكار، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
9. جامع الأحاديث القدسية، عصام الدين الصباطي، دار الحديث للطباعة والنشر (د.ت).
10. الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الطباعة المحمدية – الأزهر، القاهرة، ط2، (1985م).
11. الخطابة أصولها وتاريخها في أزهى عصورها عند العرب، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط2، (1962م).
12. الخطابة في عصر صدر الإسلام، محمد طاهر درويش، القاهرة دار المعارف، ط1، (1967م).
13. دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية (1969م).
14. روضة الخطباء وكيف تكون خطيباً ناجحاً، د. مصطفى مراد، جامعة الأزهر القاهرة، دار الفجر للتراث، ط1، (1423هـ- 2002م ).

15. الصورة الفنية معياراً نقدياً، عبد الإله الصائغ، بغداد (1987).
16. علم الأسلوبية والبلاغة العربية، د. سميح أبو مغلي، دار البداية عمان، ط1، (2012م).
17. علوم البلاغة، راجي الأسمر، دار الجيل بيروت، (2013م).
18. فن الخطابة، أرسطو طاليس، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية (1986م).
19. فنون بلاغية، د. أحمد مطلوب، منشورات دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع الكويت، ط1، (1395هـ- 1975م).
20. في النقد الأدبي: د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط9، (د.ت).
21. مادة البلاغة، د. عبد العزيز الخنين، كلية الدعوة والاحتساب (1431هـ).
22. مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني – علم البيان – علم البديع) أ.د. يوسف أبو العدوس، كلية الآداب جامعة اليرموك، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان، ط1، (1427هـ- 2007م).
23. من بلاغة القرآن الكريم، المعاني والبيان والبديع، تأليف الدكتور. محمد علوان، والدكتور. نعمان علوان، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط2، (1998م).
24. النظرية الإسلامية للإعلام والعلاقات الإنسانية بين النظرية والتطبيق، الشيخ. زين العابدين الركامي، الرياض، ط1، (1399هـ).
25. وحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية القرن العباسي، حياة جاسم، مديرية الثقافة العراقية (1972م).

**ثالثاً: المعاجم اللغوية والبلاغية:**

1. أساس البلاغة، الزمخشري، جاد الله أبي القاسم بن عمر، بيروت مكتبة لبنان (1996م).
2. القاموس المحيط، الفيروز أبادي، محمد الدين محمد يعقوب، بيروت المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ط1، (1417هـ - 1997م).
3. لسان العرب، ابن منظور (أبو الفضل) جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ) دار الطباعة والنشر، (1388هـ- 1971م ).
4. محيط المحيط، البستاني بطرس، لبنان، مكتبة لبنان، (1998م).
5. المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، (1979م).

6. معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة، دار المنارة جدة، دار الرفاعة الرياض، ط3، (1408هـ - 1988م ).
7. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان (2000م).
8. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، ط2، (1984م).
9. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، الدوحة، دار إحياء التراث الإسلامي، (1406هـ).
10. المعجم الوسيط، قام بإخراجها، د. إبراهيم أنيس، د. عبد الحليم المنتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، ط2.
11. المنجد في اللغة والإعلام، فؤاد إبرام البستاني، ط38، دار النشر بيروت.

**رابعاً: الرسائل العلمية:**

1. الجوانب الإعلامية في خطب الرسول (ﷺ) دراسة تحليلية لنماذج من خطب الرسول، د. سعيد بن علي ثابت، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي (1416هـ).
2. الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية، عبد الله علي جابر المري، جامعة الشرق الأوسط (2011م -2012م ).
3. خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) دراسة توثيقية تحليلية، مصعب نوري العزاوي، جامعة بغداد، العراق (1425هـ - 2004م).
4. شعرية الاستهلال عند أبي نواس، حسن إسماعيل، دراسة في بنية التناسب النصي، المنيا، القاهرة، دار فرحة للنشر والتوزيع، (2003م).

**خامساً: المجلات:**

1. البلاغة النبوية وأثرها في النفوس، مجلة البحوث الإسلامية، من أبحاث هيئة كبار العلماء، السعودية (1400هـ) (ع10).
2. لطائف الأدب في استهلال الخطب، د. عبد المحسن عبد الله الخرافي، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، الإصدار السابع والعشرون (1433هـ- 2012م).
3. مجلة منهاج تدريب القيادة والإدارة، السلطة الوطنية الفلسطينية الأمن العام، إعداد فريق العمل الفلسطيني (د. ت) (د.ع).

**سادساً: الشبكة العنكبوتية:**

1. الاستهلال الروائي، مقال للدكتور. جميل حمداوي، المغرب(د.ت).
www.arabicnadwah.com
2. الإقناع، مقال: لشرين الأسمر، (2011م). www.saaid.net
3. ويكبيديا الموسوعة الحرة (البلاغة). wikipedia.or
4. /g/wiki

# الملحق

# خطب الرسول ﷺ

# عينة الدراسة

# خطب الرسول الكريم محمد ( ﷺ )

## 1. صدر خطبته (ﷺ)[1]

عن ابن شهاب الزهري[2] قال: كان صدر خطبة النبي (ﷺ):

((إِنَّ الحَمْدَ للهِ [3] نَحْمَدَهُ وَنَسْتَعِينَهُ وَنَسْتَغْفِرَهُ وَنَعُوذُ بِهِ [4]مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَاْ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَاْ هَادِيَ لَهُ ، وَنَشْهَدُ[5]أَنَّ لَاْ إِلَهَ إِلَاْ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،أَرْسَلَهُ بِالْحقّ بَشِيْرَاً وَنَذِيْرَاً بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُوْلَهُ فَقَدْ رَشَدْ وَمَنْ يَعْصِهِمَا [6] فَقَدْ غَوَى [7])).

---

(1) مسند الشافعي 67/1؛ صحيح مسلم 594/1؛ مراسيل أبي داود (102)؛ النسائي 89/6؛ الترمذي 411/3؛ البيهقي 215/3؛ القرطبي 75/18؛ ابن قيم الجوزية 187/1.

(2) ابن شهاب الزهري: هو مسلم بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري من بني زهرة بن كلاب، أبو بكر، أول من دوّن الحديث وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، تابعي من أهل المدينة كان يحفظ ألفين ومئتي حديث، وكان فقهياً فاضلاً، روى عن الناس، مات ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان (ت124 هـ)، ينظر ترجمته في: الأنساب/350، الأعلام 977/7.

(3) في مراسيل أبي داود (102)، نقلاً عن الزهري قال: كان صدر خطبة النبي (ﷺ): (الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره..)، في سنن البيهقي 215/3 جاء ذكر ذلك من طريقين عن عمر بن داور عن قتادة عن عبد ربه عن ابن عياض، إلاّ ابن عياض قال: هذه صدر خطبته (ﷺ) في النكاح.

وفي مسند الشافعي 67/1 ذكر أن النبي (ﷺ) خطب يوماً فقال ((أن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونستهديه ونستنصره...).

(4) في مسند الشافعي 67/1 ( ... ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له.. وفي زاد المعاد 187/1، والنسائي 89/6 في سنن البيهقي 215/3، والقرطبي 75/18 (... ونعوذ به من شرور أنفسنا ... ).

(5) في سنن البيهقي 215/3؛ والنسائي 89/6؛ وابن قيم الجوزية 187/1:

(... وأشهد أنْ لا إله إلاّ الله ...).

(6) في مسند الشافعي 67/1. (... ومن يطع الله ورسوله فقد رَشد، وَمَنْ يعصِ الله ورسوله فقد غوى، حتى يفئ إلى أمر الله).

قال العلماء: من خصائصه (ﷺ) أنه يجوز الجمع في الضمير بينه وبين ربّهُ تعالى – وذلك ممتنع على غيره لما رواه مسلم في صحيحه (870) ((إنّ رجلاً خطب عند النبي (ﷺ) فقال:

وَمَنْ يطعِ الله ورسوله فقد رُشد ومن يعصهما فقد غوى)). فقال الرسول (ﷺ):

((بئس الخطيب أنت، قُلْ مَنْ يعصِ الله ورسوله..)) وورد في سنن البيهقي 215/3 من طريق عدي بن حاتم قال خطب رجلٌ عند رسول الله (ﷺ) فقال:

(.. مَنْ يطعِ الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى..).

فقال له الرسول (ﷺ):

((بئس الخطيب أنت، قل ومن يعصِ الله ورسوله فقد غوى)).

(7) في زاد المعاد 187/1.

( ... فإنّه لا يضُرُّ إلاّ نفسه ولا يضُرّ الله شيئاً).

**2. حدثنا محمد بن سلمة المرادي[*]، حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال: بلغنا عن رسول الله (ﷺ) أنه كان يقول إذا خطب[1]:**

((كلُّ ما هو آتٍ قريبٌ [2]،لا بُعْدَ لِمّا هُوَ آتٍ ولا يُعَجّلُ اللهُ لِعَجَلَةِ أحدٍ ، وَلَاْ يُخَفُّ لِأمْرِ النَّاسِ مَا شَاءَ اللهُ لَاْ مَا شَاءَ النَّاسُ، يُرِيْدُ اللهُ شَيْئَاً وَيُرِيْدُ النَّاسُ شَيْئَاً، [3]،مَا شَاءَ اللهِ كَانَ، وَلَوْكَرِهَ النَّاسُ، وَلَاْ مُبْعِدُ لِمَا قَرَّبَ اللهُ ، وَلَا مُقَرّبُ لِمَا بَعْدَّ اللهُ وَلَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ – عَزَ وَجَلّ)) [4].

(*) محمد بن سلمة المرادي: ثقة من رجال مسلم ومن فوقه من رجال الشيخين. مراسيل أبي داود (103).

(1) مراسيل أبي داود (102)، سنن البيهقي 215/3؛ تفسير القرطبي 75/18؛ زاد المعاد – ابن قيم الجوزية 189/1.

(2) ذكره أبو داود في مراسيله (103)؛ والبيهقي من طريق بحر بن نصر عن ابن وهب 3/ 215؛ والقرطبي 75/18؛ تفسير سورة الجمعة – الإتيان (10–11).

وابن قيم الجوزية 189/1.

(3) في تفسير القرطبي 85/18 (... يريد الله أمراً ويرد الناس أمراً ...).

(4) في المراسيل 102؛ وسنن البيهقي 215/3 (... لا يكون شيء إلاّ بإذن الله جلّ وعز).

### 3. هيأة الرّسول الكريم (ﷺ) في خطبه وتحذيره من البدع[1]:

عن جابر (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله (ﷺ) إذا خَطَبَ ((إحْمرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلاّ صَوْتُهُ، واشتَدَّ غَضَبُهُ حتى كأنّه مُنذرُ جَيْشٍ[2] يقول: صَبَّحَكُمْ ومسَّاكُمْ)) وَيَقُول: ((بُعثتُ أنا والسَّاعة كهاتَيْن)) وَيُقرن[3] بين اصبعيه السَّبَّابة والوسطى ويقول:

((أمّا بَعْدُ، فإن خير الحديثِ كتابُ الله، وخير الهَدْي هديُ مُحَمَّد (ﷺ)، وشرَّ[4] الأمورِ مُحْدَثَاتِهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَة، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِيْ النّارِ)) [5] ثُمَّ يَقُولُ: ((أَنَا أَوْلَى بكلِّ مُؤمن مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تركَ مالاً فلأهله وَمَنْ تركَ ديناً أو ضياعاً[6] فإليَّ وَعَلَيَّ)).

---

(1) أخرجه: ابن سعد: الطبقات الكبرى 260/1؛ ومسلم 592/1 (878)؛ وابن ماجه 17/1؛ والنسائي 188/3؛ وابن حبان 186/1؛ والبيهقي 206/3، 207؛ والمنذري 83/1؛ وابن قيم الجوزية 188/1؛ وكنز العمال 63/7، 64.

(2) في صحيح ابن حبان 186/1، والنسائي 188/3، 189 (... نذير جيش ...).

(3) في صحيح ابن حبان 186/1:
(... يُفرِّق بين السَّبَّابة والوسطى...).

(4) في صحيح ابن حبان 186/1 :
(... وإنّ شرَّ الأمور محدثاتها ...).

(5) وَزَادَ النسائي في العبارة 188/3:
(.. وكل ضلالة في النّار...)

(6) عند ابن حبان 186/1 :
(... ومن تركَ ديناً أو ضيعة ...).

**4. خطبته (ﷺ) لما نزل قوله تعالى[1]((وانذر عشيرتك الأقربين))** [2]

عَنَ ابْنِ عَبَاسَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) قَالَ: لَمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ ((وَانْذِرْ عَشِيْرَتِكَ الأَقْرَبِيْنَ)).

خَرَجَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) حَتَّى صَعَدَ الصَّفَا[*] فَجَعَلَ يَهْتِفُ (يَا صَبَاحَاهُ) [3] فقالوا: من هذا الذي يهتف ؟ قالوا: محمد فاجتمعوا إليه فقال:

((يَا بَنِيْ فُلَانٍ، يَا بَنِيْ فُلَانٍ، يَا بَنِيْ عَبْدِ مَنَافٍ، يَا بَنِيْ عَبْدِ المُطَلِبِ...)) [4]

فاجتمعوا إليه فقال: ((أَرَايتكُمْ لَوْ أخبرتكُمْ أنَّ خيلاً[5] تخرجُ بسفح هذا الجبل أكُنتُم مُصَدِّقِيَّ[6] ؟))

---

(1) صحيح مسلم 193/1، 194؛ تاريخ الطبري 319/2؛ صحيح سنن الترمذي – باختصار السند 135/3؛ سنن النسائي، كتاب الوصايا 248/6؛ السيرة النبوية – ابن كثير 465/1.

(2) سورة الشعراء، الآية 214.

(*) الصّفا: وهو أحد جبلي المسعى. اللسان 455/2، وهو أيضاً موضع في عرفات، وليس منها، معجم البلدان 411/3.

(3) في صحيح مسلم 194/1 وردت الخطبة برواياتٍ مختلفة، منها ما ذكره مسلم ((صعد رسول الله (ﷺ) ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه – ينحو حديث أبي أسامة، ولم يذكر الآية (وانذر عشيرتك الأقربين).

وعند مسلم رواية ثانية 193/1/ (296) ما روى عن قبيصة بن المخارق وزهير بن عمرو قالا: لما نزلت (وانذر عشيرتك الأقربين) قال ثم انطلق النبي (ﷺ) إلى خيمة من جبل فعلا أعلاها حجراً ثم نادى يا بني عبد مناة، إني نذير إنما مثلي ومثلكم كمثل رجلٍ رأى العدو فانطلق يربأ أهله فخشى أن يسبقوه، فجعل يهتف يا صباحاه.

والرواية الأخرى 194/1/ج(207) عن ابن عباس (رضي الله عنهما): قال لما نزلت (وانذر عشيرتك الأقربين) خرج رسول الله (ﷺ) حتى صعد الصفا فهتف (يا صباحاه) فقالوا: من هذا الذي يهتف ؟ قالوا مُحمدّاً فاجتمعوا إليه.

((يا بني فهر، يا بني عدي، لبطون قريش... )).

وفي سنن النسائي / كتاب الوصايا 248/6 رواية ثانية.

(4) في تاريخ الطبري 319/2. ((... يا بني فهر، يا بني عدي، لبطون قريش...))

(5) في صحيح سنن الترمذي 135/3

(... أرأيتم لو أني أخبرتكم أنّ العدو ممسيكم أو مصبحكم...).

في تاريخ الطبري 319/2

(... أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أنْ تغير عليكم...).

(6) في تاريخ الطبري 319/2

(... عليكم أكنتم مصدّقي...)

قالوا مَاْ جرّبنا عليك كذباً[1] قَالَ: ((فَإِنّي نَذِيْرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٌ شَدِيْدٌ)) [2]. فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَاً لَكَ ! أَمَا جَمَعْتَنَا إلاّ لِهَذَا[3] ؟ ثَمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ [4]: تَبَّتْ يَدَا أَبِيْ لَهَبٍ وَتَبْ[5].

(1) في تاريخ الطبري 319/2

(... قالوا: نعم ما جربنا عليك إلاّ صدقاً..)

(2) في صحيح مسلم 194/1، وسنن الترمذي 135/3؛ والطبري، 319/2، والسيرة النبوية، ابن كثير 465/1

(... قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد..).

(3) في تاريخ الطبري 319/2؛ والسيرة النبوية 495/1.

( قال أبو لهبٍ : تباَ لك يا محمد ألهذا جمعتنا ؟))

(4) في تاريخ الطبري 319/2، والسيرة النبوية 465/1؛ وصحيح الترمذي 135/3.(فنزلت هذه الاية).

(5 ) في صحيح مسلم 194/1

(تَبَّتْ يدات أَبي لَهَبٍ وقد تب..).

نص الآية في سورة المسد/1:

(تَبَّت يدا أبي لَهَبٍ وتبَّ..).

**5. أوّل خطبة (ﷺ) بمكة حين دعا قومه[1]:**

بعد أَنْ حمد الله وأثنى عليه قال:

((إنّ الرّائد[2] لا يكذب أهله، واللهِ لَوْ كَذَبتُ النّاسَ جميعاً مَاْ كَذَبتكُمْ، ولو غَررَتُ النّاسَ جميعاً مَاْ غَرَرتكُمْ، واللهِ الذي لا إله إلاّ هو إنّي لرسولٌ الله إليكم خاصةً، وإلى النّاس كافةً واللهِ لتموتُنَّ كما تنامون، ولتُبعَثُنَّ كما تستيقظون ولتُحاسَبُنَّ بما تعلمون، ولتُجزَوُنَّ بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً، وإنها لجنةٌ أبداً أو لنارٌ أبداً)).

(1) نثر الدر، الأبي 151/1.
والكامل في التاريخ، ابن الأثير 27/2؛ والسيرة الحلبية، 272/1؛ جمهرة خطب العرب، 150/1.

(2) الرائد: المرسل في طلب الكلأ

# خُطبهُ (ﷺ) في الجهاد

**6. من خطبته (ﷺ) في فضل الجهاد[1]:**

**عن إبراهيم عبده بن أبي أوفى (رضي الله عنهما) أنّ رسول الله (ﷺ) في بعض أيامه التي لقي فيها العدو – انتظر حتى مالت الشّمس قام فيهم وخطب (ﷺ) بعد أن حمد الله وأثنى عليه وقال:**

((يَاْ أَيُّهَا النَّاسُ، لَاْ تَتَمَنَّوا [2]لِقَاءَ العَدُو وَاسْأَلُوا [3]اللهَ العَافِيَة، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُم [4]فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السّيُوفْ)) ثُمَّ قَالَ: ((اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابْ، وَمُجْرِيَ السَحَابْ، وَهَازِمْ الأَحْزَابْ اهزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِم)).

(1) أخرجها: البخاري 79/4؛ ومسلم 1362/2، في باب كراهية لقاء العدو (1742)؛ وأبو داود في سننه 42/2؛ والبيهقي في كتاب ابواب السير، باب كراهية تمني لقاء العدو 152/9؛ والحاكم النيسابوري في المستدرك 78/2.

(2) في صحيح البخاري 79/4

(... لا تمنوا لقاء العدو...)

(3) في صحيح البخاري 79/4؛ والمستدرك 78/2

(... وسلوا الله العافية).

(4) في المستدرك 78/2

(... فإذا لقيتموه فاصبروا...).

**7. خطبته (ﷺ) يوم بدر[*] (17 رمضان 2 هـ) [1]:**

حدثنا محمد قال: حدثنا الواقدي قال: حدثني محمد بن قدامة عن عمر بن حسين قالوا: خطب رسول الله (ﷺ) يومئذٍ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال وهو يأمرهم، ويحثّهم ويُرغِّبهم في الأجر: ((أمّا بعد، فإني أَحُثُّكُمْ على ما حَثَكُمْ اللهُ عليه، وأَنْهَاكُمْ عمّا نهاكم الله عنه؛ فإنّ اللهَ عظيمٌ شَأْنُه، يَأْمُرُ بالحقِّ، ويُحِبُّ الصِّدقَ، ويُعطي على الخَير أَهله على مَنازِلِهِم عنده، به يُذْكَرون وبه يَتَفاضَلون؛ وإنّكُمْ قد أَصْبَحْتُمْ بمنزلٍ من منازل الحقِّ[2]، لاَ يَقْبَلُ اللهُ فيهِ من أحدٍ إلاّ مَاْ ابتغى بهِ وَجْهَه. وإنَّ الصّبرَ في مَواطنِ البأس ممّا يُفَرِّج اللهُ بهِ الهمَّ، ويُنجِّي بهِ من الغَمّ، وتُدركون[3] به النجاة في الآخرة. فيكم نبيُّ الله يُحَذِّرُكم ويأمُرُكُمْ، فاستحيوا اليَوْمَ أَنْ يطلّع الله – عز وجل – على شيءٍ مِنْ أَمركُمْ يَمْقُتَكُمْ عليه، فإن اللهَ يقول ((لَمَقْتُ اللهِ أَكبَرُ مِنْ مّقتِكُم أَنْفُسَكُمْ)) [4]انظروا إلى[5] الذَّي أَمركُمْ بهِ مِنْ كتابهِ، وأَراكُمْ مِنْ آياتهِ، وأَعزّكم بَعْدَ ذلَّةٍ[6] فاستمسكوا بهِ يرض[7] ربُّكم عنكم. وأَبلوا ربّكُمْ في هذه المواطن أَمراً، تستوجبوا الذَّي وَعَدَكُمْ بهِ مِنْ رَحمتهِ ومغفرته؛ فإن اللهَ وعده حقٌّ، وقولهُ صدقٌ، وعقابه شديد ، وإنّما أنا وأنتم باللهِ الحيِّ القيوم، إليه أَلجأنا ظهورنا، وبهِ اعتصمنا، وعليه توكَّلنا وإليه المَصِير، يَغفر اللهُ لي وللمسلمين)).

---

(*) كان لواء رسول الله (ﷺ) يومئذٍ الأعظم – لواء المهاجرين مع مُصْعَب بن عمير، ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ ومع قريش ثلاثة ألوية؛ لواء مع أبي عزيز ولواء مع النَّضر بن الحارث، ولواء مع طلحة بن أبي طلحة الواقدي: المغازي (58/1).

(1) أخرجها: الواقدي في المغازي (58/1، 59)؛ الأبي في نثر الدرّ (163/1)؛ والمقريزي في إمتاع الأسماع (81/1).

(2) وفي إمتاع الأسماع: 81/1 (.. وأنكم قد أصبحتم بمنزلِ الحقِّ...).

(3) في المغازي: 59/1، في هامش الصفحة (... ويدركون النجاة.. ) وفي متنها (.. وتدركون النجاة..)

(4) سورة غافر، الآية 10.

(5) في إمتاع الأسماع 81/1 ((... انظروا الَّذي..).

(6) في إمتاع الأسماع 81/1 ((... وأعزّكم بهِ...).

(7) في إمتاع الأسماع 81/1

(... فاستمسكوا بهِ يرضى به ربّكُمْ عنكُمْ...).

**8. خطبته (ﷺ) في رؤياه(*) في أحد (3 هـ) [1]:**

حدثني محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد قال: ظهر النبي (ﷺ) على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

{{ أَيُّها النّاسُ، إنّي رأَيْتُ فِيْ منامِي رؤيا، رأيتُ كأنّي فِيْ درعٍ حصينـة، ورأيت كـأنّ سيفي ذو الفقار إِنْقَصَمَ[2] مِنْ ظُبتـه[3]، ورأيتُ بَقَراً تُذْبَحُ، ورأيتُ كـأَنِّي مُردفُ كبشـاً}}، فقال النـاس: يـا رسول الله، فمَا أَوّلتها ؟ قـال: {{أما الدّرعُ الحَصِيْنَةُ، فَالمَدِيْنَـةُ فَامْكُثُوا فِيْهَا؛ وَأَمَا انْقِصَـامُ[4] سَيْفِي مِنْ عِنْدِ ظُبَّتِهِ فَمُصِيْبَةٌ فِيْ نَفْسِيْ؛ وَأَمّا البَقَرُ المُذَبّحُ، فَقَتَلَى فِيْ أَصْحَابِيْ، وَأَمّا أَنّي مُرْدِفٌ كَبْشَاً، فَكَبْشُ الكَتِيْبَةِ[5]، نَقْتُلُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ }}[6].

---

(*) ذكر الواقدي في مغازيه 298/1 (إنَّ الرسول (ﷺ) رأى رُؤيا ليلة الجمعة، فلما أصبح رسول الله (ﷺ) واجتمع المسلمون خطب ...) وفي الهامش: ((خطبهم))

(1) أخرجها: الواقدي في مغازيه (209/1)؛ والسهيلي في الروض الأنف، (422/5، 423)؛ والمقريزي في إمتاع الأسماع، (116/1).

(2) انقصم: تكسر وتثلم (الصحاح، 2913).

(3) ظبة السيف: طرفه، (لسان العرب 568/1).

(4) في المغازي، 209/1، وفي هامش الصفحة (انفصام).

(5) في إمتاع الأسماع: 116/1 (... وأما أني مردف كبشاً...)

(6) جاء في المغازي: 209/1.

(عن عمر بن عُقبة، عن سعيد قال: سمعت ابن عباس (رضي الله عنهما) يقول:
قال النبي (ﷺ): وأما انفصام سيفي، فقتل رجل من أهل بيتي ...).

## 9. خطبته (ﷺ) في معركة أحد[*] (3هـ) [1] :

**قام رسول الله (ﷺ) فخطب الناس فقال:**

{{ يا أيُّها النّاسُ أُوصيكم بِمَا أَوصاني الله في كتابهِ[2] مِن العملِ بِطَاعَتهِ وَالتَّنَاهي عنْ مَحارمهِ، ثم إنّكم اليوم[3] بِمنزلِ أَجرٍ وَذُخرٍ لِمن ذَكرَ الّذِي عَلَيه، ثم وطّن نَفْسهُ لَهُ على الصَّبر واليقين والجِدّ والنشاط، فإنّ جهاد العدوّ شديدٌ[4]، شديد[5] كربهُ، قليل مَنْ يَصْبِرُ[6] عَلَيه، إّلاّ مَن عزم اللهُ لَهُ رشده[7]، فإنَّ اللهَ مع مَنْ أَطاعهُ[8]، وإنّ الشّيطانَ مع مَنْ عصاه فَافتتِحوا[9] أعمالكم بالصّبر على الجهاد، والتمِسوا بذلكَ، مَاْ وَعَدكُمْ الله، وَعَليكُمْ بالذي أمَرَكم به؛ فإنِّي حريصٌ على رشدكم، فإنَّ الاخْتِلافَ والتَّنَازعُ والتثبيط[10] مِنْ أمر العجز والضعف ممّا[11] لا يُحبّ الله وَلاّ يُعْطِي عَلَيه النَّصرَ وَلاَ الظَّفَرَ،

يَا أيُّها النَّاسُ جُدِّد في صدري[12] أنَّ مَنْ كانَ على حرامٍ فرّق اللهُ بينه وبينه[13]، ومَنْ رغب لَهُ

---

(*) على أثر غزوة بدر، اتفقت قريش على أن تقوم بحرب شاملة ضد المسلمين، تشفي غيظها، وتروي غلة حقدها، وأخذت في الاستعداد لخوض المعركة.

(1) أخرجها الواقدي، المغازي (221/1، 222)؛ وابن أبي الحديد في نهج البلاغة، (232/14)؛ وإمتاع الأسماع، (121/1).

(2) في نهج البلاغة، شرح ابن أبي الحديد 232/14: (... بما أوصاني بهِ الله...).
وفي إمتاع الأسماع 121/1: (... أوصاني به الله...).

(3) في إمتاع الأسماع 121/1: (.. ثم أنكم بمنزل أجر وذخر...).

(4) في إمتاع الأسماع 121/1: (... فإن جهاد العدو شديد كربه..).

(5) في نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 232/14: (شديد كريه...).

(6) في المغازي 222/1 في الهامش: ((... قليل من يصير عليه... )).

(7) في نهج البلاغة، ابن أبي الحديد 232/14: ((... إلاّ من عزم له على رشده...).

(8) في ابن أبي الحديد 121/14: ((... إن الله مع من أطاعه...)).

(9) في ابن أبي الحديد 232/14: (فاستفتحوا ).

(10) في ابن أبي الحديد 232/14؛ وإمتاع الأسماع 121/1 :((... إن الاختلاف والتنازع والتَّثبط... ).

(11) في المغازي 222/1 :((... مما لا يحب الله..))؛ في ابن أبي الحديد 232/14 ((.. وهو مما لا يحبه الله.. )).

(12) في ابن أبي الحديد 232/14: ((أيُّها النّاس، إنّه قُذِف في قلبي أنَ من كانَ على حرام فرغِبَ عنه إبتغاء ما عند الله..).

(13) في المغازي 222/1؛ وإمتاع الأسماع 121/1:
((... أنّ من كان على حرام فرق الله بينه وبينه..))

عنه غَفَرَ اللهُ ذَنبهُ[1]، ومَنْ صلّى عليَّ، صلّى اللهُ عليه وملائكته عشراً[2]؛ وَمَنْ أحسن مِن مسلم أو كافرٍ وقع أَجره على اللهِ فِيْ عاجل دنياه أو آجل آخرته؛ وَمَن كانَ يُؤْمن باللهِ وَاليوم الآخر، فَعَليه الجُمُعة، يوم الجُمعة إلاّ صبيّاً أو امرأةً أو مريضاً أو عبداً مملوكاً، وَمَنْ استغنى عنها[3]، اسْتَغْنَى الله عَنْهُ، والله غَنِيٌّ حَمِيد. مَاْ أَعلَمُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرّبُكُمْ إلى اللهِ، إلا وَقَدْ أَمَرتُكُمْ بهِ، ولا أعلمُ من عملٍ يُقربكم إلى النار إلاّ وقد نهيتكم عنه، وإنّه قَدْ نَفَثَ[4] في رُوعِيَ، الروح الأمين، أنّه لَنْ تموتَ نَفْسٌ حتى تَستوفِي أقصَى رزقها، لا ينقص منه شيء وإَنْ أبطأ عنها، فاتَّقوا الله رَبكم واجمِلوا في طلب الرّزق، ولا يَحْمِلَنّكُمْ إسْتِبطَاؤه، أنْ تطلبوه بِمَعْصِيَةِ ربّكُمْ فإنّهُ لا يَقْدِرُ على مَاْ عِنْده إلاّ بطَاعَتِهِ، قَدْ بَيّنَ لَكُمْ الحَلاَلَ والحَرامَ غَيْرَ أَنَّ بينهما شُبَهاً[5] من الأَمْرِ لَمْ يَعْلَمْها كَثِيرٌ مِنْ النّاس إلاّ مَنْ عَصَمَ، فَمَنْ تركَها حَفِظَ عِرْضَه وَدِيْنَه وَمَنْ وَقَعَ فيها، كان كالرّاعي إلى جَنْب الحِمى أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فيهِ، وليس مَلِكُ إلاّ وَلَهُ حمىً إلا وإن حمى اللهُ محارمه والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعى إليه سائر جسده والسلام عليكم[6]}}.

(1) في ابن أبي الحديد 232/14. (... فرغب عنه ابتغاء ما عند الله، غفر الله له ذنبه...)

(2) في ابن أبي الحديد 232/14 : ((... ومن صلى على محمد (ﷺ) صلى الله عليه وملائكته عشراً..)).

(3) في المغازي 222/1؛ وابن أبي الحديد 232/14

((... ومن استغنى عنها استغنى الله عنه..))؛ في إمتاع الأسماع 121/1 في الهامش:

((... استغنى عن الله..)).

(4) في إمتاع الأسماع 121/1 في الهامش: ((... بعث... )).

(5) في إمتاع الأسماع 121/1 في الهامش ((... شبهات...))

(6) في إمتاع الأسماع 121/14 في الهامش ((... إذا اشتكى مكررة..).

## 10. خطبته (ﷺ) يوم الأحزاب[*] ودعاؤه عليهم (5هـ) [1]

**بعد أن حمد الله وأثنى عليه ثم قال[2]:**

((وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالحَقّ إِنَّهُم لَحِزْبِ الشَيَاطِيْنْ، يُحَدُّثُونَهُمْ فَيُكَذِّبُونَهُمْ وَيُمَنُّونَهُمْ فَيُغْرُونَّهُمْ، وَيَعِدُونَّهُمْ فَيَخْلِفُونَهُمْ ، وَاللهِ مَاْ حَدَّثْتُكُمْ فَكَذَّبْتُكُمْ، وَلَا مَنَّيْتُكُمْ فَغَرَّرْتُكُمْ، وَلَاْ وَعَدَّتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ، اللَّهُمَّ اضرِبْ وُجُوهَهُمْ، وَأَكلّ سِلَاحَهُمْ [3]، وَلَا تُبَارِكْ لَهُمْ فِيْ مَقَامِهِمْ. اللَّهُمَّ مَزِّقْهُمْ فِيْ الأَرْضِ تَمْزِيقَ الرِّيَاحِ الجَرَادِ. وَالَّذِيْ بَعَثَنِيْ بِالْحَقِ لَئِنْ أَمْسَيْتُمْ قَلِيْلاً لَتَكْثُرَنَ، وَلَئِنْ كُنْتُمْ أَذِلَّةً لَتَعُزَّنَ، وَلَئِنْ كُنْتُمْ وُضَعَاءَ لَتَشَرَّفَنْ)).

---

(*) كانت غزة الخندق أو غزوة الأحزاب (ـسنة خمس من الهجرة في شوال على أصح الأقوال) وقد قال الرسول (ﷺ) حين أجلى الله الأحزاب: ((الآن نغزوهم، ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم))، صحيح البخاري 393/5، 394/5، 395/5، 396/5

(1) نثر الدر، الأبي (172/1)، المستطرف في كل فن مستظرف في باب أدعية الخطباء (242)

(2) وردت هذه الخطبة كاملة في نثر الدر 172/1؛ وفي المستطرف في كل فن مستظرف، الأبشيهي (242) ورد النص ناقصاً، ولم يذكر الأبشيهي سوى ((اللهم اضرب وجوههم، وأكلّ سلاحهم، اللهم مزقهم تمزيق الرياح الجراد...)).

(3) في المستطرف في كل فن مستظرف (242) باب أدعية الخطباء، ذكر :

((... اللهم اضرب وجوههم، وأكلّ سلاحهم...)).

**11. خطبته (ﷺ) في أمر هوازن(*)(1):**

**عن عروة بن الزبير، أنّ مروان والمسور بن مخرمة أخبراه أن رسول الله (ﷺ) قام في المسلمين وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال:**

((فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ جَاؤُنَا تَائِبِينْ (2)،وإنّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَ إِلَيْهِمُ سَبِيهُم (3)،فَمَنْ أَحَبَ مِنْكُمْ أَنْ يَطِيْبَ ذَلكَ فَلْيَفْعَلْ (4)وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَىْ حَظِهِ حَتَّى نُعْطِيهِ (5)إِيَاهُ مِنْ أَوَلَ مَاْ يُفيء عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ (6))) فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَبْنَا ذَلِكَ يَاْ رَسُولِ الله (7)،فَقَالَ رَسُوْل اللهِ (ﷺ) " إِنَّا لَاْ نَدْرِيْ مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِيْ ذَلِكَ مِمَنْ لَمْ يَأْذَنْ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ أَمْرَكُم)) (8).

(*) لما قدم وفد هوازن، وهم أربعة عشر رجلاً على رأسهم أبو صرد زهير بن صرد الجشمي السّعدي وقد أسلموا واخبروا باسلامهم من وراءهم من قومهم فقال: أبو صرد: يا رسول الله إنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك، فأمنن علينا، مَنّ الله عليك إنما في هذه الحظائر عماتك وخالاتك.

(1) أخرجها: البخاري 451/5؛ والواقدي :المغازي 975/3؛ ابن حبان: كتاب الثقات 59/2؛ والمقريزي: إمتاع الأسماع 429/1.

(2) في مغازي الواقدي 975/3، وإمتاع الأسماع 429/1 (إن هولاء القوم جاؤوا مسلمين...).

(3) في مغازي الواقدي 975/3، وإمتاع الأسماع 429/1: (... وقد كنت استأنيت بهم فخيرتهم بين النساء والأبناء والأموال، فلم يعدلوا بالنساء والأبناء...).

(4) في مغازي الواقدي 975/3، وإمتاع الأسماع 429: (... فمن كان عنده منهن شيء فطابت نفسه أن يرده فسبيل ذلك...).

(5) في مغازي الواقدي 975/3، وإمتاع الأسماع 429/1: (... ومن منكم ويمسك بحقه فليرد عليهم...).

(6) في مغازي الواقدي 975/3، وإمتاع الأسماع 429/1: (... وليكن قرضاً علينا ست فرائض من أول ما يفيء الله علينا به...).

(7) في مغازي الواقدي 975/3، وإمتاع الأسماع 429/1 :(... قالوا: يا رسول الله ! رضينا وسلمنا...).

(8) في الواقدي: المغازي 975/3، وإمتاع الأسماع 429/1: (... قال: فمروا عُرفاؤكم أن يرفعوا ذلك إلينا حتى نعلم...).

## 12. خطبته (ﷺ) في حنين (7هـ)[1]:

قال ابن اسحق: لما فرغ رسول الله (ﷺ) من رد سبايا حنين إلى أهلها، ركب واتبعه الناس يقولون: يا رسول الله أقسم علينا فيئنا من الإبل والغنم، حتى ألجئوه إلى شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال:

((أَدُّو عَلَيَّ رِدَائِي أَيُّهَا النَّاسُ [2]،فَوَ اللهِ لَوْ كَانَ بِعَدَدِ شَجَرِ تُهَامَةَ نِعَماً لَقَسَمْتُهُ عَلَيْكُمْ [3]ثُمَّ مَا أَلْفَيْتُمُونِيْ بَخِيْلاً وَلَاْ جَبَانَاً وَلَا كَذَّابَاً [4]،ثُمَّ قَامَ إِلَى جَنْبِ بَعِيْرٍ فَأَخَذَ وَبَرَةً مِنْ سَنَامِهِ، فَجَعَلَهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ ثُمَّ رَفَعَهَا، ثُمَّ قَالَ [5]: ((أَيُّهَا النَّاسُ، وَاللهِ مَالِيْ مِنْ فَيْئِكُمْ وَلَا هَذِهِ الوَبَّرَةِ إِلَّا الخَمْسَ، وَالخَمَسَ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ فَأَدُّوا الخِيّاطَ والمَخِيْطَ فَإِنَ الغُلُولَ يَكُوْنُ عَلَى أَهْلِهِ عَاراً وَنَاراً وَشِنَّاراً يَوْمِ القِيَامَةِ)). يَقُوْلُ ابْنُ اسْحَاقْ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِكُبَةٍ [*]مِنَ خُيُوطِ شَعْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُوْلُ اللهِ أَخَذْتُ هَذِهِ الكُبَّةَ أَعْمَلُ بِهَا بِرْذَعَةَ بَعِيْرٍ لِيْ دَبَرْ فَقَالَ: أَمَّا نَصِيْبِيْ مِنْهَا فَلَكَ قَالَ: (أَمَّا إِذَا بَلَغْتَ هَذَا فَلَا حَاجَةَ لِيْ بِهَا، ثُمَّ طَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ)

(1) أخرجه: ابن هشام: السيرة النبوية 492/4 وأحمد 184/2؛ والطبري 89/3 في (حوادث سنة 8 هـ).

(2) في تاريخ الطبري 89/3: (... ردوا عليّ ردائي...).

(3) في تاريخ الطبري 89/3: (... فوالله لو كان لي عدد شجر تهامة نعماً لقسمتها عليكم...).

(4) في تاريخ الطبري 89/3: (... ثم ما لقيتموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً...).

(5) في تاريخ الطبري 89/3: (... ثم رفعها فقال... ).

الغلول: الخيانة.

(*) الكبة: قولهم أكب الغزل إذا جعله كبياً.

## 13. خطبته (ﷺ) لما وجدوا حينما لم يعطهم من الغنائم(*) (7هـ) (1):

عن أنس (رضي الله عنه) قال: جمع رسول الله (ﷺ) الأنصار وخطب فيهم وقال:

((يَاْ مَعْشَرَ الأَنْصَارِ مَاْ مَقَالَةً بَلَغَتْنِيْ عَنْكُمْ (2)،وَجِدَةٍ وَجَدْتُمُوهَا فِيْ أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضَلَالاً فَهَدَاكُمْ اللهُ (3)وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللهُ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُم (4)؟قَالُوا: بَلَى، اللهُ وَرَسُولَهُ أَمَنُ وَأَفْضَلُ! قَالَ: أَلَا تُجِيْبُوَنِيْ ؟(5)قَالُوا: وَمَاذَا نُجِيْبُكَ يَا رَسُولُ اللهِ ؟ قَالَ: أَمَا وَاللهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَصَدَّقْتُمْ وَلَصَدّقْتُمْ ،أَتَيْتَنَا مُكَذِباً فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولاً فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيْداً فَآوَيْنَاكَ وَعَائِلاً فَآسَيْنَاكَ

---

(*) حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ابن عمر بن قتادة عن محمد بن لبيد عن أبي سعيد الخدري قال: لما أعطى رسول الله ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في انفسهم حتى كثرت منهم القالة، حتى قال قائلهم: لقى والله رسول الله قومه ! فدخل عليه سعد بن عبادة: فقال: يا رسول الله ان هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم. الطبري 93/3.

(1) مغازي الواقدي 975/3، السيرة النبوية، ابن هشام 494/3؛ وتاريخ الطبري 94/3؛ مسند أحمد 57/3، صحيح البخاري 456/5؛ صحيح مسلم 738/2، 739 والروايات (733/2، 734/2، 735/2، 736/2)؛ معجم الطبراني، الكبير 59/3، 60 (3864)، البداية والنهاية 358/4، إمتاع الأسماع 432/1؛ مجمع الزوائد 30/10؛ كنز العمال 135/7.

(2) في ابن كثير البداية والنهاية 357/4.

جمع رسول الله (ﷺ) الأنصار في قبة فقال:( يا معشر الأنصار ما حديث بلغني؟.. فسكتوا...).

(3) في مسند أحمد 57/3، (11564).

عن الأعمش بن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال: اجتمع أناس من الأنصار فقالوا: ثم آثر علينا غيرنا فبلغ ذلك النبي (ﷺ) فجمعهم ثم خطبهم فقال:

( يا معشر الأنصار، ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله، قالوا: صدق الله ورسوله، قال: ألم تكونوا ضلالاً فهداكم الله قالوا: صدق الله ورسوله... ).

في صحيح مسلم 738/2، كتاب الزكاة، باب إعطاء من يخاف على إيمانه، عن عبد الله بن زيد :

(( يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله ؟ وعالة فأغناكم الله بي ؟))

(4) في معجم الأوسط، الطبراني 59/3، 60/ح (3864)

((... ألم تكونوا اذلاً فأعزكم الله بي ؟ ألم تكونوا ضلالاً فهداكم الله بي ؟

وفي البداية والنهاية 357/4 :

(( ألم تكونوا ضلالاً؟ فهداكم الله بي؟ ألم آتكم متفرقين فجمعكم الله بي، ألم آتكم أعداءً فألف الله بين قلوبكم..)).

(5) في السيرة النبوية 3/ 494؛ ومغازي الواقدي 975/3

(( قالوا: بلى الله ورسوله أمن وأفضل، قال ألا تجيبوني...))

[1]،وَخَائِفاً فَأَمِنَّاكَ، أَوَجَدْتُمْ فِيْ أَنْفُسِكُمْ يَاْ مَعْشَرَ الأَنْصَارِ فِيْ لُعَّاعَةٍ [*]مِنَ الدُّنْيَا تَأْلَفُ بِهَا قَوْمَاً لِيَسْلَمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ، أَفَلا تَرْضُونَ يَاْ مَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَنْ تَذْهَبَ النَّاسُ إِلَى رِحَالِهِمْ بِالشَاةِ وَالبَعِيْرِ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ إِلى رِحَالِكُمْ ؟[2] وَالَّذِيْ نَفْسُ مُحَمَدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا الهِجْرَةَ لَكُنْتُ امْرِءَاً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شُعُبَاً، وَسَلَكَ الأَنْصَارُ شُعُبَاً لَسَلَكْتُ شُعَبَ الأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْ الأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ [3]))[4].

---

(1) في صحيح مسلم 738/2 :

((فقال: ألا تجيبوني، فقالوا: الله ورسوله أمن، فقال: أما أنكم لو شئتم أن تقولوا كذا وكذا. وكان من الأمر كذا وكذا)) لأشياء عددها. زعم عمرو أن لا يحفظها.

في مسند أحمد 57/3:

(... قال: ألا تجيبوني ألا تقولون: أتيتنا طريداً فآويناك، وأتيتنا خائفاً فآمناك... ).

في المعجم الأوسط، الطبراني 59/3، 60 ح (2864)

(... ألم تكونوا خائفين فأمنكم الله بي ؟ ألا تردون عليّ في البداية والنهاية 357/4.

((( قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أفلا تقولون جئتنا خائفاً فأمناك، وطريداً فأويناك ومخذولاً فنصرناك، قالوا: بل لله ألمن علينا ولرسوله.

(*) اللعَّاعة: بضم اللام بقلة صغيره ويراد بها الشيء اليسير.

(2) عند أحمد 57/3: (... ألا ترضون أنْ يذهب الناس بالشاء والبقر، أن يعني البقر، وتذهبون برسول الله (ﷺ) فتدخلونه بيوتكم..).

في صحيح مسلم 739/2: (... ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والإبل وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ الأنصار شعار والناس دثار...).

في البداية والنهاية 358/4:

(... يا معشر الأنصار، ألا ترضون أن يذهب الناس بالدنيا، وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى بيوتكم ؟... ).

(3) في صحيح مسلم 739/2: (... ولولا الهجرة لكنت أمرأً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً، لسلكت وادي الأنصار وشعبهم...).

عند أحمد 57/3 (.. لو أن الناس سلكوا وادياً أو شعبة وسلكتم وادياً أو شعبة لسلكت واديكم أو شعبتكم، لو الهجرة لكنت أمرأ من الأنصار..).

(4) عند أحمد 57/3: وعند مسلم 739/2 (... وأنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض..).

## 14. خطبته (ﷺ) في جيش الأمراء بمؤتة[*] (8هـ) [1]:

عن أبي قتادة الأنصاري قال: صعد رسول الله (ﷺ) المنبر وأمر أن ينادى الصلاة جامعة، فقال رسول الله (ﷺ): (( نَابَ خَيْرَاً أَوْ بَاتَ خَيْرَاً أَوْ ثَابَ خَيْرَاً، أَلَّا أُخْبِرَكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ هَذَا الغَازِيْ، إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا فَلَقَوْا العَدُو فَأُصِيْبَ زَيْدٌ شَهِيْدَاً[2] فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ النَّاسُ. ثُمَّ أَخَذَ اللّوَاءَ جَعْفَرَ بِنْ أَبِيْ طَالِبْ، فَشَدَّ عَلَى القَوْمِ حَتّى اسْتُشْهِدَ[3]. أَشْهَدُ لَهُ بِالشَّهَادَةِ فاسْتَغْفِرُوا لَهُ. ثُمَّ أَخَذَ اللّوَاءَ خَالِدَ بِنْ الوَلِيْدِ. وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الأُمَرَاءِ هُوَ أَمَّرَ نَفْسَهُ[4].ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) إِصْبَعَهُ فَقَالَ: ((اللَّهُمَّ إِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِكَ فَانْصُرْهُ))[5]. فَمِنْ يَومَئِذٍ سُمِّيَ خَالِدَ سَيْف اللهِ ، ثُمَّ قَالَ: ((انْفِرُوا فَأَمِدُوا إِخْوَانِكُمْ)) قَالَ: فَنَفَرَ النَّاسُ مِنْ حَرٍّ شَدِيْدٍ مُشَاةً وَرُكْبَانَاً.

---

(*) مؤتة: قرية من قرى البلقاء في حدود الشام، والبلقاء كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى. معجم البلدان 219/5، 220.

(1) أخرجه: البخاري 23/4، 90؛ تاريخ الطبري 40/3؛ أحمد 113/3 (1213) بمتن مختصر؛ البداية والنهاية، ابن كثير 246/4، تاريخ الإسلام، الذهبي، المغازي (485)

(2) في مسند أحمد 113/3 (1213): حدثنا أيوب عن حميد بن هلال عن أنس بن مالك قال: خطب رسول الله (ﷺ) فقال ((ثم أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب وأن عينيه لتذرفان، ثم أخذها خالد أمره ففتح الله عليه)).

في تاريخ الطبري 41/3 (.. باب خير، باب خير، باب خير أخبركم عن جيشكم هذا الغازي؛ أنهم انطلقوا فلقوا العدو..)

(3) في تاريخ الطبري 41/3: (... فقتل زيد شهيداً – واستغفر له، ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً فشهد له بالشهادة واستغفر له، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً فاستغفر له..).

في تاريخ الذهبي (485): ( أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً شهد له بالشهادة واستغفر له، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قديمه حتى قتل شهيداً فاستغفر له.

(4) في تاريخ الطبري 41/3 (.. ثم أخذ اللواء خالد، ولم يكن من الأمراء هو أمّر نفسه..).

في تاريخ الذهبي (485) (.. ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد، ولم يكن من الأمراء وهو امر نفسه..

(5) في تاريخ الطبري 41/3: (.. ثم قال رسول الله (ﷺ): اللّهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره – فمنذ يومئذ سمي خالد سيف الله –... ).

في تاريخ الذهبي (485) : (... ثم رفع رسول الله (ﷺ) إصبعه فقال: اللهم إنه سيف من سيوفك فانصره... ).

## 15. خطبته (ﷺ) بمكة يوم الفتح (*) (8 هـ) (1):

عن ابن اسحاق: حدثني بعض أهل العلم أن الرسول (ﷺ) وقف على باب الكعبة ثم قال:

((لَاْ إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَاْ شَرِيْكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ،(2) أَلَا كُلِ مَأْثَرَةٍ (*)أَوْ دَمٍ أَوْ مَالٍ يَدَّعِى فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيْ هَاتَيْنِ (3)إِلَّا سَدَانَةِ (*) البَيْتِ وَسِقَايَةَ الحَاجِ (*)،أَلَا وَقَتِيْلَ الخَطَأِ شِبْهُ العَمْدِ بِالسَّوطِ وَالعَصَا(4)،فَفِيْهِ الدِّيَةَ مُغَلَّظَةٍ مِئَةٍ مِنَ الإِبْلِ، أَرْبَعُونَ مِنْهَا فِيْ بُطُونِهَا

---

(*) ينظر: في زاد المعاد 160/2.

غزوة فتح مكة: قال ابن القيم: (هو الفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحزبه الأمين واستنقد به بلده وبيته الذي جعله هدى للعالمين من أيدي المشركين وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء، وضرب أطناب عزه على مناكب الجوزاء، ودخل الناس دين الله أفواجاً).

(1) ابن هشام: السيرة النبوية 412/3؛ البلاذري: فتوح البلدان (49)؛ مسند أحمد 410/3؛ سنن أبي داود 185؛ الطبري: تاريخ الرسل 61/3؛ الباقلاني: إعجاز القرآن (201)؛ السهيلي: الروض الأنف 74/7؛ ابن الأثير :الكامل 121/2؛ الذهبي: تاريخ الإسلام (556).

(2) في مسند أحمد 410/3: ( لا إله إلاّ الله وحده نصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم قال هشيم مرة أخرى، الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده.. ).

في سنن أبي داود 185/4 (4547): عن عبد الله بن عمر قال: إن رسول الله (ﷺ) خطب يوم الفتح بمكة فكبر ثلاثاً ثم قال (لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده ) قال إلى ها هنا حفظته من مسدد.

في إعجاز القرآن (201) (لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده)).

(*) مأثرة: هي المكرمة أو الأثر والفعل والعمل المتوارث.

(3) في مسند أحمد 410/3: (.. ألا أن كل مأثرة كانت في الجاهلية تعد وتدعى وكل دم أو دعوى موضوعة تحت قدمي هاتين...).

في سنن أبي داود 185/4.

(... ألا أن كل مأثرة كانت في الجاهلية تذكر وتدعى من دم أو مالٍ تحت قدمي...)

(*) سدانة البيت: أي خدمته.

(*) سقاية الحاج: وهو شراب الزبيب، كان يسقيه العباس بن عبد المطلب للحجاج في الجاهلية والإسلام.

في مسند أحمد 410/3: (... إلا سدانة البيت وسقاية الحاج...).

سنن أبي داود 185/4. (.. إلاّ ما كان من سقاية الحاج وسدانة البيت... )

في تاريخ الذهبي (556): (.. ألا ما كان من سدانة البيت وسقاية الحاج، فقد أمضيتها لأهلها..).

(4) في مسند أحمد 410/3: (... إلاّ وأن قتيل خطأ العمد قال هشيم مرة بالسوط والعصا والحجر...).

في سنن أبي داود 185/4: (... ثم قال ألا أن دية الخطأ شبه العمد ما كان بالسوط والعصا...).

في تاريخ الطبري 61/3: (... ألا وأن قتيل الخطأ مثل العمد بالسوط والعصا.. ).

في إعجاز القرآن (201): (... ألا وقتل الخطأ العمد بالسوط والعصا..).

أَوْلادِهَا [1] يَاْ مَعْشَرَ قُرَيْشَ، إنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمُ نَخْوَةَ الجَاهِلِيَةَ [*] وَ تَعَظُمِهَا [*] بِالْآبَاءِ، النَّاسُ مِنْ آدم وآدم مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ تَلَا الآيةَ: { يَاْ أَيُّها النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثَى وَجَعَلْنَاكَمُ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ}[2]

ثُمَّ قَالَ: يَاْ مَعْشَرَ قُرَيْشَ أو يا أهل مكة[3]،مَاْ تَرُونَ إِنِّي فَاعِلٌ فِيْكُمْ ؟[4] قَالُوا: خَيْرَاً أَخٌ كَرِيْمٌ وابنِ أَخٍ كَرِيْمٍ قَالَ: ((اذْهَبُوا [5] فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءِ )).

(1) في مسند أحمد 410/3: (... ودية مغلظة مائة من الإبل، منها أربعون في بطون أولادها، وقال مرة أربعون من ثنية إلى بازل عامها كلهن خلفة...).

في سنن أبي داود 185/4: (... مائة من الإبل، أربعون في بطونها أولادها... ).

في تاريخ الطبري 61/3: (... منها أربعون في بطونها اولادها مغلظة الدية مغلظة... ).

في إعجاز القرآن (201): (... فيه الدية مغلظة، منها أربعون خلفة في بطونها أولادها...).

(*) في رواية صحيح سنن الترمذي 108/3: (( يا أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتعاظمها بأبآئها، فالناس رجلان، رجل بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين )).

وفي رواية البلاذري: فتوح البلدان (49): (( فإني أقول لكم كما قال يوسف لا تثريت عليكم اليوم يغفر الله لكم)).

(*) تعظمها: تكبرها.

(2) سورة الحجرات، الآية 13.

(3) في السيرة النبوية 412/3: (... يا معشر قريش فقط..).

(4) لم ترد هذه العبارة في مسند أحمد 410/3، وسنن أبي داود 185/4.

في تاريخ الطبري 61/3؛ وإعجاز القرآن (201): (.. ما ترون أني فاعل بكم ؟..).

(5) في إعجاز القرآن (201): (.. قال: فاذهبوا...).

**16. من خطبته (ﷺ) في معركة تبوك [*] (9هـ) [1]:**

عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: أن رسول الله (ﷺ) عام تبوك خطب الناس[2]، وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال:

((أَلَّا أُخْبِرَكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ، وَشَرّ النَّاسِ، إِنَّ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ رَجُلاً عَمِلَ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ أَوْ عَلَى ظَهْرِ بَعِيْرِهِ أَوْ عَلَى قَدَمَيْهِ [3]،حَتَّى يَأْتِيَهُ المَوْتُ ، وَإِنَّ مِنْ شَرّ النَّاسِ رَجُلاً فَاجِرَاً جَرِيْئَاً يَقْرَأُ كِتَابُ اللهِ، لَا يَرْعَوِيْ [4] إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ)).

(1) أخرجها: أحمد في مسنده 58/3؛ والنسائي 11/6؛ والحاكم في المستدرك 77/2.

(2) في مسند أحمد 311/1 رواية ثانية مختلفة ((ما في الناس مثل رجل أخذ بعنان فرسه فيجاهد في سبيل الله، ويجتنب شرور الناس، ومثل رجل بادٍ في غنمه يقرئ ضيفه ويؤدي حقه)). وهذه الرواية عن ابن عباس (رضي الله عنهما) إذ قال: أن النبي (ﷺ) خطب يوم تبوك.

(3) عند النسائي 11/6، والحاكم 76/2 (... قدمه...).

(4) عند أحمد 58/3 (... ولا يدعو...).

(*) تَبُوك: بالفتح ثم الضم واو ساكنة وكاف. موضع بين وادي القرى والشام، وتبوك بين الحِجر وأول الشام على أربع مراحل، نحو نصف طريق الشام، وتبوك بين جبل حسمى وجبل شرورى، وحسمى غربيها، وشرورى شرقيها، وبين تبوك والمدينة أثنتا عشرة مرحلة.ينظر معجم البلدان 14/2.

## 17. خطبته (ﷺ) في تبوك (9 هـ) [1]:

عن عقبة بن عامر الجهني قال: خرجنا في غزوة تبوك فاسترقد رسول الله (ﷺ) إذ كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس ((أَيُّهَا النَّاسُ ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَوْثَقُ العُرَى كَلِمَةُ التَّقوى، وَخَيْرُ المِلَلْ مَلَةُ إِبْرَاهِيمَ [2]،وَخَيْرُ السُّنَنْ سُنَنْ مُحَمَدٍ وَأَشْرَفِ الحَدِيثِ ذِكْرُ اللهِ، وَأَحْسَنُ القَصَصِ هَذَا القُرْآنِ ، وَخَيْرُ الأُمُورِ عَوَاقِبَهَا، وَشَرِ الأُمُورِ مُحْدَثَاتِهَا، وَأَحْسَنُ الهَدّيْ هَدْيُ الأَنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفِ القَتْلُ قَتْلُ الشُهَدَاءِ، وَأَعْمَى الضَّلَالَةِ [3]الضَّلَالَةِ بَعْدَ الهُدَى، وَخَيْرُ الأَعْمَالِ مَاْ نَفَعَ [4]،وَخَيرُ الهدْيُ مَاْ اتُبِعْ، وَشَرِ العَمَى عَمَى القَلْبِ، وَاليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُفْلَى، وَمَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُّرَ وَأَلْهَى، وَشَرُ المَعْذِرَةِ حِيْنَ يَحْضُرُ المُوْتُ [5]،وَشَرّ النَّدَامَةِ يَوْمِ القِيَامَةِ [6]،وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَاْ يَأْتِيَ الجُمْعَةِ إِلَّا نُزَرَاً وَمِنْهُمْ مَنْ لَاْ يَذْكُرُ اللهَ إِلَّا هُجْرَاً، وَمِنْ أَعْظَمِ الخَطَايَا اللّسَانُ الكَذُوب [7].وَخَيْرُ الغِنَّى غِنَى النَّفْسِ، وَخَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى، وَرَأْسُ الحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللهِ، وَخَيْرُ مَاْ أُلْقِيَ فِيْ القَلْبِ اليَقِيْنِ وَالارْتِيَابِ مِنَ الكُفْرِ والنّيَاحَةِ [*]مِنْ عَمَلِ الجَّاهِلِيَّةِ ، والغَلُولُ [*] مِنَ جُمْرِ جَهَنَّمِ [8]، والشُكْرِ كُنَّ مِنَ النّارِ[9]، والشّعْرِ مِنْ إِبْلِيْس، والخَمْرُ جِمَاعُ الإِثْمِ، والنّسَاءِ حَبَالَةِ إِبْلِيْس[10]، وَالشَّبَابِ

---

(1) أخرجه الواقدي: المغازي 1016/3؛ والأبي: نثر الدر 173/1، 174؛ ابن كثير: البداية والنهاية 131/5؛ والقضاعي، مسند الشهاب 267/2؛ والمقريزي: إمتاع الأسماع 460/1؛ السيوطي: الجامع الصغير 175/2؛ الهيثمي: مجمع الزوائد 171/1.

(2) في مغازي الواقدي 1016/3: (ﷺ..).

(3) في نثر الدر 173/1: ( وأعمى العمى...).

(4) في نثر الدر 173/1.

(... وخير العمل ما نفع..).

(5) في إمتاع الأسماع 1:460: (... وشر المعذرة حين يحضر الموت...).

(6) في نثر الدر 173/1: (... وشر الندامة ندامة يوم القيامة...).

(7) في نثر الدر 173/1: (... إن أعظم الخطايا اللسان الكذوب...).

(*)النياحة: النوح على الميت، وهو عمل أهل الجاهلية.

(*) الغلول: الخيانة.

(8) في نثر الدر 173/1 (... والغلول من جهنم...).

(9) في نثر الدر 173/1: (... والسكر من النار... ).

(10) في نثر الدر 173/1: (... حبائل الشيطان...)

شَعْبَةٌ مِنَ الجُنُونِ. وَشَرُّ المَكَاسِبِ[1] كَسْبُ الرِّبَا[2]، وَشَرّ المَالِ أَكْلُ مَالَ اليَتِيْمِ[3] وَالسَّعِيْدُ مَنْ وَعَظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُ مَنْ شَقَى فِيْ بَطْنِ أُمِهِ، وَإِنَّمَا يَصِيْرُ أحدكُمْ إِلَى مَوْضِعِ أَرْبَعِ[4] أَذْرُعٍ والأَمْرُ إِلَى آخِرِهِ وَمَلَاكَ العَمَلِ خَوَاتِمُهُ وَشَرُّ الرَوايَا[*] رُوِيَا الكَذِبْ، وَكُلِّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيْبْ وَسِبَابُ المُؤمنِ فُسُوق، وَقَتْلُ المُؤمِن كُفْر، وَأَكْلُ لَحْمِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَحُرْمَةِ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ وَمَنْ يَتْأَلِ[*] عَلَى اللهِ يَكْذِبْهُ، وَمَنْ يَعْفُ يَعْفُ اللهُ عَنْهُ[5]، وَمَنْ يَكْظِمُ الغَيْظَ يَأْجُرهُ اللهُ ، وَمَنْ يَصْبِرَ عَلَى الرَّزِيَةِ [*] يُعَوْضُهُ اللهُ،[6] وَمَنْ يَتَتَبّعَ السُمْعَةُ يَسْمَعَ اللهُ بِهِ ،وَمَنْ يَصْبِرُ يُضَاعِفُ اللهَ لَهُ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ يُعَذّبْهُ. اللَّهُمَ اغْفِرْ لِيْ وَلِأُمَّتِيْ اللَّهُمّ اغْفِرْ لِيْ وَلِأُمَتِيْ اسْتَغْفِرُ لِيْ وَلَكُمْ)) [7].

(1) في نثر الدر 173/1: (... وشر الكسب...)؛ وفي إمتاع الأسماع 460/1.
(2) في مسند الشهاب 269/2: (... كسب الزنا...).
(3) في نثر الدر 173/1: (... وشر المأكل... )
(4) في نثر الدر 460/1: (... (أربع) محذوفة..).
(*) والروايا: ما يروي الإنسان في نفسه من قول أو عمل..).
(*) يتأل: من يحكم أو يحلف على الله.
(5) في نثر الدر 173/1: (... ومن يغفر يغفر الله له...).
(*) الرزية: جمع رزايا وهي مصائب الدهر ونوائبه.
(6) في نثر الدر 173/1: (... ومن يصم يصاعف الله أجره).
(7) في البداية والنهاية 131/5 سند هذه الخطبة ضعيف.

**18. خطبته (ﷺ) في تحريم مكة[1]:**

عن أبي هريرة (ﷺ) قال: لما فتح الله على رسوله (ﷺ) مكة قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال:

((إنّ اللهَ تَعَالَى حَبَسَ عَنْ مَكَةَ الفِيْلَ وَسَلَطَ عَلَيْهِمْ رَسُولَهُ والمُؤْمِنِيْنَ [2]،وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَإِنَّمَا حَلَّتْ لِيْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ [3]،وَإِنَّها لَنْ تَحِلَ لِأَحَدٍ بَعْدِيْ [4]، فَلَا يَنْفِرُ صَيْدُهَا، وَلَا يُخْتَلَى(*) شُوكِهَا وَلَا يُقْطَعُ شَجَرُهَا[5]، وَلَا تَحِلَ لِقِطَتِهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ (*) وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيْلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، إِمَّا أَنْ يَعْقِلَ(*) وَإِمَا أَنْ يُقَادَ (*) أَهْلُ القَتِيْلِ.)) [6] فَقَالَ العَبَّاسُ: إلاّ لَا ذُخْرَ يَا رَسُولُ اللهِ، فَإِنَّمَا نَجْعَلُهُ فِيْ قُبُورِنَا وَبِيُوتِنَا ؟ فَقَالَ: إِلَّا ذُخْر.

(1) أخرجها: الواقدي 462/3؛ والبخاري 446/9؛ ومسلم 988/2؛ وأبو داود 212/2؛ والنسائي 203/5؛ وابن الجوزي في الوفا 528/2؛ الذهبي (556).

(2) في صحيح البخاري 446/9:(.. إن الله تعالى حبس عن مكة الفيل وسلط عليهم رسوله..).

وفي تاريخ الذهبي (556): (... إن الله حرم مكة ولم يحرمها الناس... ).

(3) في صحيح البخاري 446/9: (... ألا وأنها لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي...).

في تاريخ الذهبي (556): (... ولا يحل لامرئ يومن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة، فأن ترخص بقتال رسول الله (ﷺ) فيها فقولو له إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم.

(4) في صحيح البخاري 446/9: (... ألا وإنما أحلت لي ساعة من نهارٍ ألا وأنها ساعتي هذه حرام...).

(*) شوكها: حشيشها.

(5) في صحيح البخاري 446/9: (.. لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها ولا يلتقط ساقطتها إلا لمنشد...).

في صحيح مسلم 988/2: (.. فلا ينفر صيدها ولا يختلى شوكها ولا تحل ساقطتها إلا لمنشد).

(*) منشد: معرف لها على الدوام.

(*) يعقل: يقبل الدية.

(*) يقاد يقتص لهم بالقتل.

(6) في صحيح البخاري 446/9: (... أما ا، يودي وإما إن يقاد...).

في صحيح مسلم 989/2: (إما أن يفدى وإما أن يقتل...).

## 19. خطبته (ﷺ) في فضل الجهاد[1]:

عن مجاهد عن يزيد بن شجرة[*] قال: خطبنا رسول الله (ﷺ) فقال: ((أَيُّهَا النَّاسُ: اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ، مَا أَحْسَنَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ [2]!تَرَى مِنْ بَيْنِ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ وَأَخْضَرٍ [3]،وَفِيْ الرِّجَالِ مَا فِيْهَا وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا صَفَّ النَّاسُ للصَلَاةِ، وَصَفُوا لِلْقِتَالِ فُتِحَتْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ وَأَبْوَابُ الجَّنَةَ، وَأَبْوَابُ النَّارِ، وَزُيِّنْ الحُورُ العِيْنِ فَاطَّلَعْنَ، فَإِذَا أَقْبَلَ الرَجُلْ قُلْنَ: اللَّهُمَّ انْصُرْهُ، وَإِذَا أَدْبَرَ احْتَجَبْنَ مِنْهُ وَقُلْنَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، فَأَنْهَكُوا [*]وُجُوهَ القَوْمِ فِدَاءً لَكُمْ أَبِيْ وَأُمِيْ [4]،وَلَاْ تُخْزُوا الحُورَ العِيْنِ ، فَإِنَّ أَوَلَ قَطْرَةٍ تَنْضِحُ مِنْ دَمِهِ [5]تُكَفّرُ عَنْهُ [6]كُلَّ شَيْءٍ عَمِلَهُ ، وَتَنْزِلُ إِلَيهِ زَوْجَتَانِ مِنَ الحُورِ العِيْنِ [7]

---

(1) أخرجه: عبد الرزاق في مصنفه 256/5 (9538)؛ والطبراني في المعجم الكبير 203/22، 204 (641)، (642)؛ والحاكم في المستدرك 494/3؛ ومجمع الزوائد 294/5.

(*) ورد في المعجم الكبير، الطبراني 203/22 (641) في المتن أن هذه الخطبة رويت عن اسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق عن بشر بن موسى عن عبد الصمد بن حسان المؤدب كلاهما عن الثوري عن منصور عن مجاهد عن يزيد بن شجرة وقال: أن يزيد ممن يصدق قوله وفعله.

وذكر الطبراني في معجمه 204/22 (642) رواية مختلفة عن سابقتها (641) وقد رويت عن علي بن عبد العزيز عن فهد بن عوف أبو ربيعة عن أبي عوانه عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن يزيد بن شجرة أنه قال: (( يا أيها الناس إن الدنيا قد أصبحت وأمست من بين أخضر وأحمر وأصفر، وفي البيوت ما فيها فإذا لقيتم العدو فقدما قدما، فإن رسول الله (ﷺ) قال:

(( ما تقدم رجل خطوة في سبيل الله إلا اطلعن إليه الحور العين، وإن تأخر استحيين منه واستترن منه، فإن استشهد كانت أول شجة من دمه كفارة لخطاياه، وتنزل إليه ثنتان من الحور العين فتنفضان التراب عن وجهه وتقولان: مرحباً قد أنى لك، ويقول هو: مرحباً بكما)).

إلاّ أنه ذكر أن في إسناده فهد بن عوف أبو ربيعة وهو ضعيف جداً، وهذا القول للهيثمي في مجمع الزوائد 294/5.

(2) في مصنف عبد الرزاق (9538) 156/5: (( ما أحسن أثر نعمة...)).

(3) عبد الرزاق (9538) 256/5: ((... لو ترون ما أرى من أخضر وأصفر...)).

(*) أنهكوا وجوه القوم: بالغو في أذاهم.

(4) في المصنف 257/5: ((... فدى لكم أبي وأمي...)).

(5) في المصنف 257/5: (... قال: فأول قطرة تنضج من دمه... ).

(6) في المصنف 257/5: (... يكفر الله به كل شيء عمله..).

(7) في المصنف 257/5: (... قال: وينزل إليه ثنتان من الحور العين...).

تَمْسَحَانِ [1]مِنْ وَجْهِهِ التُّرَابُ وَيَقُولَانِ [2]:قَدْ آنَّا لَكُمْ، وَيَقُولُ: قَدْ آنَّا لَكُمْ [3] ثُمَّ يُكْسَي مِئَةُ حُلَّةٍ لَيْسَ مِنْ نَسِيْجِ بَنِيْ آدَمُ وَلَكِنَّ مِنْ نَبْتُ الجَّنَةَ، وَلَوْ وُضِعَتْ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ [4]لَوَسِعَتْ ،وَكَانَ يَقُولُ: أُنْبِئْتُ أَنَّ السّيُوفَ مَفَاتِيْحُ الجَّنَةَ)).

(1) في المصنف 257/5 والمعجم الكبير 204/22: (... تمسحان...).
وفي مجمع الزوائد 294/5: (... يمسحن...).
(2) في المصنف 257/5: (... عن وجهه وتقولان: ).
في المعجم الكبير 204/22: (... من وجهه التراب ويقولان...)
(3) في المصنف 257/5: (.. قد آن لك ويقول هو: قد آن لكما... ).
في مجمع الزوائد 294/5: (.. قد آنى...).
(4) في المصنف 257/5: (... ولكن من نبت الجنة، لو وضعت بين اصبعين لوسعته)؛ في مجمع الزوائد 294/5: (.. اصبعه).

# خطبه (ﷺ) في أركان الإسلام، الصلاة

## 20. خطبته (ﷺ) في بعض أحكام الصلاة[1]:

عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه): قال: خطبنا رسول الله (ﷺ) فعلمنا سنتنا وبين لنا صلاتنا، فقال:

((إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيْمُوا صُفُوفَكُمْ[2]. ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَحَدِكُمْ فَإِذَا كَبَّرَ[3] فَكَبِّرُوا. وَإِذَا قَالَ[4]:غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضّالِيْنَ ،فَقُولُوا: آمِيْن، يُحِبُكُم اللهَ ، فَإِذَا[5] كَبَّرَ وَرَكَعَ فَكَبّرُوا وَارْكَعُوا. فَإِنَّ الإِمَامَ يَرْكَعُ قَبْلَكُمْ وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ[6])) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ[7]: فَتِلْكَ بِتِلْك، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ[8] يَسْمَعُ اللهُ لَكُمْ، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: عَلَى لِسَانِ نَبِيْهِ (ﷺ) سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ[9]. وَإِذَا كَبَّرَ وَسَجَدَ فَكَبّروا، وَاسْجُدُوا، فَإِنَّ الإِمَامَ يَسْجِدُ قَبْلَكُمْ وَيَرْفَعُ قَبْلَكُمْ[10]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) فَتِلْكَ بِتِلْك. وَإِذَا كَانَ عِنْدَ القَعْدَةِ فَلْيَكُنْ مِنْ أَوْلّ قَوْلِ أَحَدِكُمْ: التّحِياتُ الطَّيِبَاتُ الصَّلوات للهِ. السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ. السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِيْنَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَاْ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولَهُ)).

---

(1) أخرجها: مسلم 303/1، 304 في كتاب الصلاة باب التشهد؛ وابن أبي شيبة في مصنفه 309/1 وأحمد 293/4؛ وأبو داود /255 (972) والنسائي 197/2؛ والبيهقي 141/2.

(2) في مصنف ابن أبي شيبة 309/1 (3529): (( إذا صليتم فأقيموا صفوفكم)) الذي ورد ما بين القوسين، وجدناه فقط في المصنف من غير الخطبة..

في سنن أبي داود 255/1 (972)، ومسلم 304/1 عن أبي موسى الأشعري قال: أن رسول الله (ﷺ) فقال: ((إذا صليتم فأقيموا صفوفكم...).

(3) عند أبي داود 255/1؛ والنسائي 197/2 والبيهقي 141/2 (... فإذا كبر الإمام...).

(4) عند أبي داود 255/1؛ والنسائي 197/2: (... وإذا قرأ غير المغضوب عليهم...).

(5) عند أبي داود 255؛ والنسائي 197/2؛ والبيهقي 141/2: (... وإذا...).

(6) عند البيهقي 141/2: (.. فإن الإمام يكبر قبلكم ويرفع قبلكم..).

(7) عند النسائي 197/2، والبيهقي 141/2: (.. قال نبي الله (ﷺ).. ).

(8) عند أبي داود 256/1، والنسائي 197/2: (... ولك الحمد...).

وعند البيهقي 141/2: (... فقولوا: ربنا ولك الحمد..).

(9) لم ترد هذه العبارة عند البيهقي 141/2 وإنما قال: (... فإذا كان عند القعود فليقل أول ما يتكلم..).

(10) لم ترد هذه العبارة عند البيهقي 141/2.

# خطبه (ﷺ) في الزكاة

## 21. خطبته (ﷺ) في الزكاة[1]:

عن أبي هريرة وأبي سعيد (رضي الله عنهما) قالا:

خطبنا رسول الله (ﷺ) فقال:

((وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ ، وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ ، وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ ، [2] ثُمَّ أَكَبَ فَأَكَبَّ (*)كُل رَجُلٍ مِنّا يَبْكِي لَاْ نَدْرِي عَلَى مَاذَا حَلَفَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فِيْ وَجْهِهِ البَشَرى فَكَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ حُمْرِ النّعَمْ (*)، ثُمَّ قَالَ: مَاْ مِنْ عَبْدٍ يُصَلِيْ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ وَيَصُومُ رَمَضَانَ وَيُخْرِجُ الزَّكَاة وَيَجْتَنِبُ الكَبَائِرِ السَبْعِ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابِ الجَّنَةِ فَقِيْلَ: أُدْخُلِ الجَّنَةَ بِسَلَامٍ)).

(1) أخرجه: النسائي 8/5، والمنذري في الترغيب والترهيب 237/1.

(2) في سنن النسائي 8/5: ( والذي نفسي بيده، قالها ثلاثاً...).

(*) أكب الرجل: يكب على عمله، إذا لزمه.

(*) حمر النعم: الإبل.

**22. من خطبته (ﷺ) في زكاة الفطر**[1]:

عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن شهاب عن عبد الله ابن ثعلة قال: خطب رسول الله (ﷺ) الناس قبل الفطر بيوم أو يومين فقال:

((أَدُّوا صَاعاً مِنْ بُرّ أَوْ قَمْحٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ [2]أَوْ صَاعَاً مِنْ تَمْرٍ [3]أَوْ صَاعَاً مِنْ شَعِيْرٍ ، عَلَى كُلِ أَحَدٍ **صَغِيْرٍ** أَوْ **كَبِيْر** [4] )).

(1) أخرجه: عبد الرزاق 318/3/(5785)

أنظر الروايات في باب زكاة الفطر 311/3، 312/3، 313/3، 314/3، 315/3، 316/3، 317/3، 318/3، 319/3،

وروايات صحيح البخاري 381/2؛ مسند أحمد 432/5 ومسلم 667/2، 668؛ وسنن أبي داود 112/2، 113، 114 والدار قطني 150/2؛ وابن ماجه 584/1 وصحيح سنن الترمذي 207/1؛ تحفة الأحوذي 344/3.

(2) في سنن ابن ماجة 584/1 (1826).

عن نافع عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: فرض رسول الله (ﷺ) صدقة الفطر ((صاعاً من شعير، أو صاعاً من تمر،...)).

في مسند أحمد 432/5: (... أدوا صاعاً من بر أو قمح اثنين...).

(3) في مسند أحمد /432 : (... وصاعاً من تمر وصاعاً من شعير...).

(4) في مسند أحمد 432/5: (... على كل حر وعبد وصغير وكبير...).

# خطبه (ﷺ) في رمضان

## 23. خطبته (ﷺ) في صيام شهر رمضان وفضله[1]:

عن سلمان (رضي الله عنه) قال: خطبنا رسول الله (ﷺ) في آخر يوم من شعبان فقال:

((.يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيْهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللهُ تَعَالَى صِيامَهُ فَرِيضَةٌ وَقِيَامُ لَيلِهِ تَطَوْعَاً ، مَنْ تَقَرَّبَ فِيْهِ بِخِصْلَةٍ مِنَ الخَيْرِ، كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيْضَةً فِيْمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فِيْهِ فَرِيضَةً، كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِيْنَ فَرِيْضَةً فِيْمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الجَنَّةَ، وَشَهْرُ المَوَاسَاةِ، وَشَهْرٌ يَزْدَادُ رِزْقُ المُؤْمِنُ فِيْهِ، مَنْ فَطَّرّ صَائِمَاً، كَانَ مَغْفِرَةً لِذنُوبِهِ، وَعِتْقِ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ، قَالُوا: يَاْ رَسُولُ اللهِ أَلَيْسَ كُلُّنَا لَا يَجِدْ مَنْ يُفَطّرُ الصّائِمَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) : يُعْطِي اللهُ – عَزَّ وَجَلَ – هَذَا الثَّوابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِمَاً عَلَى تَمْرَةٍ أَوْ شُرْبَةِ مَاءٍ أَوْ مذقة لَبَنْ، وَهَذَا شَهْرٌ أَولُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَة، وآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، اسْتَكْثِرُوا فِيْهِ أَرْبَعَ خِصَالٍ: خِصْلَتَيْنِ تَرْضُونَ بِهِمَا رَبّكُمْ عَزَّ وَجَلّ، فَشَهَادَةُ أَنْ لَاْ إِلَهَ إِلاّ اللهِ، وَأَنْ تَسْتَغْفِرُوهُ. وَأَمَّا الخِصْلَتَانِ اللتَانِ لَاْ غِنَى لَكُمْ عَنْهُمَا فَتَسْأَلُونَ اللهَ تَعَالَى الجَنَّةَ وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ. وَمَنْ سَقَى صَائِمَاً سَقَاهُ اللهُ مِنْ حَوْضِيْ شُرْبَةً لَاْ يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الجَنَّةَ )).

(1) أخرجها: ابن خزيمة في صحيحه 191/3؛ والمنذري في الترهيب والترغيب 94/1، 95.

**24. من خطبته (ﷺ) في ليلة القدر[1]:**

عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أنه قال: اعتكفنا مع رسول الله (ﷺ) العشر الوسط من رمضان، فخطبنا رسول الله (ﷺ) صبيحة العشرين فقال: ((أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَأُنْسِيتُهَا أو قَالَ فَنَسِيتُهَا [2]،فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ فِي الْوَتْرِ، [3]فَإِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي أَسْجُدُ [4]فِي مَاءٍ وَطِينٍ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَلْيَرْجِعْ "، فَرَجَعْنَا [5]))وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً [*].فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَمُطِرْنَا، حَتَّى سَالَ سَقْفُ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ، وَأُقِيمَتْ الصَّلَاةُ، وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَسْجُدُ فِي الْمَاءِ وَالطِّينِ حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ فِي جَبْهَته)).

(1) خرجها: أحمد 60/3؛ صحيح البخاري 508/3؛ صحيح سنن الترمذي 238/1؛ والبيهقي 320/4.

(2) في صحيح البخاري 508/3: (.. إني أريت ليلة القدر وأني نسيتها..).

(3) في صحيح البخاري 508/3: (... في وترٍ...).

(4) في صحيح البخاري 508/3: (.. أني أسجد ).

(5) في صحيح البخاري 508/3: ( ومن كان... فرجع الناس إلى المسجد ).

(*) قزعة: وهي قطعة من السحاب وجمعها قزع.

**25. من خطبته (ﷺ) في ليلة القدر أيضاً[1]:**

عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله (ﷺ) وهو يخطب على منبره، وهو يقول:

((أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنّي رَأَيْتُ لَيْلَةَ القَدْرِ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا وَرَأَيْتُ أَنَّ فِيْ ذَرَاعَيَّ سِوَارَينِ مِنْ ذَهَبْ، فَكَرِهْتُهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا [2]،فَأَوَلتْهُمُا هَذَينِ الكّذَابَيْنِ [3]:صَاحِبُ اليَمَنْ[*] ،وَصَاحِبُ اليَمّامَةُ [*])) [4].

(1) أخرجها: أحمد 86/3؛ ومسلم 1781/4؛ والبخاري 473/5؛ وابن ماجة 1293/2.

(2) في صحيح مسلم 1781/4 عن أبي هريرة (ﷺ) إن النبي (ﷺ) قال: ((بينما أنا نائم، رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما، فأوحى إلي في المنام، أن أنفخهما فنفختهما فطارا...)).

في صحيح البخاري 472/5:

((بينما أنا نائم أريت وضع في يدي سواران من ذهب ففظعتهما وكرهتهما فأذنا لي نففختهما فطارا...)).

(3) في صحيح مسلم 1781/4: (.. فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي...).

في صحيح البخاري 473/5: ((.. فأولتهما كذابين يخرجان فقال عبيد الله...).

(*) صاحب اليمن: هو الأسود العنسي الذي قتله فيروز الديلمي. وردت في فتوح البلدان (49).

(*) صاحب اليمامة: هو مسيلمة الكذاب الذي قتله وحشي، الذي قتل سيدنا حمزة (ﷺ).

(4) في صحيح مسلم 1781/4:

((.. فكان أحدهما العسني صاحب صنعاء والآخر مسيلمة صاحب اليمامة).

في صحيح البخاري 473/5 :

(... أحدهما العسني الذي قتله فيروز باليمن والآخر مسيلمة..).

# خطبه (ﷺ) في الحج

## 26. من خطبته (ﷺ) في افتراض الحج ونهيه عن الأسئلة[1]:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: خطبنا رسول الله (ﷺ) فقال:

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللهَ [2]فَرَضَ عَلَيْكُمْ الحَجَّ فَحِجُّوا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلُ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثاً، فَقَالَ: رَسُوْل اللهِ (ﷺ): لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ. ثُمَّ قَالَ: ذَرُونِيْ مَاْ تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ [3]فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ)).

---

(1) أخرجها: أحمد 508/2 (10615)؛ ومسلم 975/2 في باب فرض الحج (1337) عن محمد بن زيادر عن ابي هريرة؛ وابن حبان 18/9؛ والنسائي 319/2؛ والبيهقي 326/4؛ وابن حبان في الإحسان 7/6.

(2) في مسند أحمد 508/2 نقلاً عن محنمد بن زياد: (أيها الناس إن الله عز وجل...).

(3) في صحيح ابن حبان 7/6

(.. فإذا نهيتكم عن شيءٍ فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيءٍ فأتوا منه ما استطعتم...) وذكر الآية 101 سورة المائدة.

(( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم، وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن لكم عفا الله عنها والله غفور رحيم)).

## 27. خطبته (ﷺ) في حجة الوداع* (10هـ):[1]

خطب الرسول الكريم محمد (ﷺ) في آخر حجة له فبعد أن حمد الله واثنى عليه قال:

" الحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَأَحُثُّكُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَأَسْتَفْتِحُ اللهَ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ. أَمَّا بَعْدُ [2]: أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا مِنِّي أُبَيِّنْ لَكُمْ؛ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا فِي مَوْقِفِي هَذَا. أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا[3]أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ. فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنِ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا وَإِنَّ رِبَا الجَاهِلِيَّةِ[4] مَوْضُوعٌ وَإِنَّ أَوَّلَ رِبًا أَبْدَأُ بِهِ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، [5]

---

(1) وجدت النص كاملاً في: السيرة النبوية، ابن هشام 603/4 والبنان والتبين 31/2، 32، تاريخ اليعقوبي 111/2، 121تاريخ الطبري 150/3، العقد الفريد 3/ 141 نثر الدر (192/1، الكامل في التاريخ، ابن الأثير 146/2نهاية الارب، النويري 370/17، ومجموعة الوثائق السياسية (121) واخرجه:مسلم 3/ 1305، والطبراني 41/4 سند مختصر.

والزاوية التي اعتمدنا عليها في مقابلة الروايات هي رواية، الجاحظ، البيان والتبين 31/2، 32.

(*) حجة الوداع: سميت حجة الوداع لان النبي (ﷺ) ودع الناس فيها ولم يحج بعدها، وسميت حجة البلاغ لان (ﷺ) بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً وعملاً ينظر: حجة الوداع (9).

(2) في السيرة النبوية 603/4 (... أيها الناس اسمعوا قولي، فأني لا أدري لعلي لا ألقاكم ...).

(3) في السيرة النبوية 603/4.

(... وكحرمة شهركم هذا، وأنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم وقد بلغت

في البيان والتبين 31/2 (... كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد ...).

(4) في السيرة النبوية 603/4.

(... وان كل ربا موضوع...)

في السيرة النبوية، 603/4.

(... ولكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله انه لا رباً... وان ربا عباس بن عبد المطلب.

(5) في السيرة النبوية، 604/4.

(... وان كلَّ دم كان في الجاهلية موضوع وان أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب موضوع كله...)

في رواية ابن اسحاق 603/4 (... وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل... فهو أول من بدأ به من دماء الجاهلية).

وَإِنَّ دِمَاءَ الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَبْدَأُ بِهِ دَمُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ. وَإِنَّ مَآثِرَ الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ غَيْرَ السِّدَانَةِ وَالسِّقَايَةِ . وَالْعَمْدُ قَوَدٌ وَشِبْهُ الْعَمْدِ مَا قُتِلَ بِالْعَصَا وَالحَجَرِ وَفِيهِ مِائَةُ بَعِيرٍ فَمَنْ زَادَ فَهُوَ مِنَ الجَاهِلِيَّةِ.[1]

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا [2]زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللهُ فيحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله ، [3]وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَةٌ [4]وَوَاحِدٌ فَرْدٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالمُحَرَّمُ وَرَجَبٌ بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ ، [5]. أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقّاً. حَقُّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ [6]وَلَا يُدْخِلْنَ أَحَداً تَكْرَهُونَهُ بُيُوتَكُمْ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ وَأَنْ لَا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ ، [1]فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ ، [*]

---

(1)في البيان والتبين 31/2 (... وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة من الإبل فمن زاد فهو من أهل الجاهلية ...).

في تاريخ الطبري 150/3.

(مائة من الإبل ).

في نثر الدر، الأبي 192/1.

(... ازداد فهو من الجاهلية...).

(2) في السيرة النبوية، ابن هشام: 604/4، والبيان والتبين: 32/2 (... إنّ النسئ...).

بينما الآية الكريمة (.... أنّ النسئ... ).

(3) سورة التوبة: الآية:37.

(4) في السيرة النبوية، ابن هشام :604/4(... وأن عدة الشهور عند الله أثنا عشر شهراً منها أربعة حرم، ثلاثة متوالية...).

(5) ورجب مضر: لأن ربيعة كان تحرم رمضان وتسمية رجباً:

أبن هشام، السيرة النبوية: 604/4، وبين (عليه الصلاة والسلام) أنه رجب مضر لا رجب ربيعة وانه جمادي وشعبان.

(6) في السيرة النبوية، 604/4، (... أما بعد أيها الناس، فان لكم على نسائكم حقاً ولهن عليكم حقاً، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحد تكرهونه ... ).

وفي نثر الدر، الابي: 192/1، (ولكم عليهن حقاً...).

(نثر الدر، الابي، 192/1 (... فعليهن ألا يوطئن فرشكم... ).

وَتَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبْرِحٍ ، * فَإِذَا انْتَهَيْنَ وَأَطَعْنَكُمْ فَعَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ وإنما النساء عندكم عوان، * أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ [2]،فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْراً. أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ!.[3]

(1) في السيرة النبوية، ابن هشام: 604/4.

(... وعليهن ان لا يأتين بفاحشة مبينة... ).

(*) مبرّح: بكسر الراء من البرح أي الشدة والأذى.

(*) العضل:المنع والتضييق لسان العرب :807/2، مادة (عضل) .

(*) عوان: جمع عانيه من عنا: أي خضع، وذل والعاني: الأسير لسان العرب: 935/2، مادة (عون).

(2) في السيرة النبوية، ابن هشام: 604/4، (بكلمات الله).

(3) في السيرة النبوية، ابن هشام: 604/4 (... فاعقلوا أيها الناس قولي، فأني قد بلغت.. ).

في تاريخ الطبري: 150/3.

(... فاعقلوا أيها الناس واسمعوا قولي. فاني قد بلغت...).

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ وَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ مَالُ أَخِيهِ إِلَّا مِنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ ، [1]أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ.

فَلَا تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا (وفي روايةٍ لَمْ تَضِلُّوا) كِتَابَ اللهِ (وفي روايةٍ: و سُنَّةَ نبيِّه، وفي روايةٍ: وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي)، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ![2] ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، كُلُّكُمْ لِآدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ وَلَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللهم أشهد.

قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ قَدْ قَسَمَ لِكُلِّ وَارِثٍ نَصِيبَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ وَلَا يَجُوزُ لِمُورِثٍ وَصِيَّةٌ أَكْثَرَ مِنَ الثُّلُثِ ، [3] وَالْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ * الحَجَرُ، مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَمَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفاً* وَلَا عَدْلًا * وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وبركاته.

---

(1) في السيرة النبوية، ابن هشام: 604/4، وتاريخ الطبري، 151/3.

(... أيها الناس اسمعوا قولي، فاني قد بلغت واعقلوه، تعلمنّ أن كل مسلم أخو المسلم.وأن المسلمين اخوة، فلا يحلّ لا مرئ من أخيه إلا ما أعطاه ... ).

(2) في الطبري:151/3: (... كتاب الله وسنة نبيه...). في العقد الفريد :141/3 واليعقوبي:112/2، (وعترتي أهل بيتي...).

(3) هذه رواية الجاحظ: البيان والتبين: 32/2 واليعقوبي: تاريخه: 112/2، وابن عبد ربه، العقد الفريد: 141/1، والنويري: نهاية الأدب: 370/17.

(*) العاهر: الزاني الذي لا حق له في الولد إنما لصاحب الفراش، أي لصاحب الولد وهو زوجها ومولاها.

(*) الصرف: التوبة.

(*) والعدل: الفدية، وقيل الصرف القيمة، والعدل المثل واصله في الفدية.

## 28. من خطبته (ﷺ) في الخيف من منى:[1]

عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه): قال: إن النبي (ﷺ) خطب بالخيف من منى فقال:

((نَضَّرَ اللهُ عَبْدَاً سَمِعَ مَقَالَتِيْ فَوَعَاهَا ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَىْ مَنْ لَمْ يَسْمَعَهَا، فَرُبَ حَامِلُ فِقْهٍ لَاْ فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلُ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، ثَلَاثٌ لَاْ يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ المُؤْمِنُ، إِخْلَاصُ العَمَلِ للهِ، وَالنَّصِيْحَةُ لِأولِيْ الأَمْرِ، وَلُزُومِ الجَمَاعَةِ، [2]إِنَّ دَعْوَتُهُمْ تَكُّونَ مِنْ وَرَائِهِ، وَمَنْ كَانَ هَمُهُ الآخِرَةُ جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِيْ قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَ هَمُهُ الدُّنْيَا فَرَّقَ اللهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ".[3]

(1) أخرجها: ابن عدي في الكامل: 446/5، 447، والباقلاني: (202)، والمنذري: 54/1. الهيدثمي: 144/1.

(2) وردت في الكامل، ابن عدي: 446/5.

(... والاعتصام بجماعة المسلمين ...).

(3) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: 144/1، ان هذه الخطبة روبت عبد الرحمن بن زيد بن اسلم، وهو ضعيف.

**29. من خطبته (ﷺ)، في يوم النحر:[1]**

عن رجل من أصحاب (ﷺ) قال: قام فينا رسول الله (ﷺ) فقال:( أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ قَالَ: قُلْنَا يَومُ النَّحْرِ، قَالَ: صَدَقْتُمْ، يَومُ الحَجِ الأَكْبَرِ، أَتَدْرُونَ أَيُّ شَهْرٍ شَهْرُكُمْ هَذَا ؟ قُلْنَا: ذُو الحِجَّةِ: قَالَ: صَدَقْتُمْ شَهْرُ اللهِ الأصَمِ. أَتَدْرُونَ أَيُ بَلَدِكُمْ هَذَا ؟ قَالَ: قُلْنَا: المَشْعَرِ الحَرَامِ، قَالَ: صَدَقْتُم قَالَ: فَإِنَّ دِمَاؤَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيْ شَهْرِكُمْ هَذَا فِيْ بَلَدِكُمْ هَذَا أَوْ قَالَ: كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيْ شَهْرِكُمْ هَذَا وَبَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا وَإِنّي فَرَّطِكُمْ عَلَى الحَوْضِ انْظُرِكُمْ، وَأَنّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الأُمَمْ، فَلَا تُسَوّدُوا وَجْهِي، أَلَا وَقَدْ رَأَيْتُمُونِيْ وَسَمِعْتُمْ مِنّيْ وَسَتُسْأَلُونَ عَنّيْ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمّدَاً فَلْيَتَبَوْأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، أَلَّا وَأَنّيْ مُسْتَنْفِذٌ مِنّيْ آخَرُونَ: يَاْ رَبُّ أَصْحَابِيْ، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَاْ تَدْرِيْ مَاْ أَحْدَثُوا بَعْدَكَ).

(1) أخرجه: أحمد: 412/5.

## 30. خطبته (ﷺ) في يوم الفتح:[1]

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله (ﷺ) خطب الناس عام الفتح على درجة الكعبة بعد ان أثنى على الله قال

((أَيُّهَا النَّاسُ ، كُلُّ حِلْفٍ كَانَ فِيْ الجَاهِلِيَةِ لَمْ يَزِدْهُ الإِسْلَامُ إِلّا شِدَّةً [2]،وَلَا حِلْفٌ فِيْ الإِسْلَامِ وَلَا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ، يَدُّ المُسْلِمِين وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَلَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَدِيَّةُ الكَافِرِ كَنِصْفِ دِيَّةِ المُسْلِمِ وَلَا شَغَارَ فِيْ الإِسّلَامِ، وَلَا جَنَبَ وَلَا جَلَبْ، وَتُؤْخَذُ صَدَقَاتِهِمْ فِيْ دِيَارِهِمْ، يُجِيْرُ عَلَى المُسْلِمِيْنَ أَدْنَاهُمْ وَيَرُدُ عَلَى المُسْلِمِيْنَ أَقْصَاهُمْ)).[3]

---

(1) أخرجه مسلم أوله في فضائل الصحابة:1961/4، (260–2530) باب مؤاخاة النبي (ﷺ) بين أصحابه (رضي الله عنهم).

من طريق: عبد الله بن نمير، وأبي أسامة، عن زكريا عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن جابر بن مطعم.

واخرج أبو داود أوله أيضا في الفرائض:129/3، (2925–2926) باب في الحلف.

واحمد في مسنده: 215/2/ا، ورواه كاملاً. والذهبي: تاريخ الإسلام: (557)، عن إبن إسحاق.

(2) رواه مسلم في صحيحة: 1961/4، (260)، (2530) بمتن مختصر ((.... لا حلف في الإسلام وإيما حلف في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة ... ).

أخرج أبو داود أوله أيضا: 129/3، (2925)كتاب الفرائض، باب في الحلف، عن أبي أسامة عن زكريا، عن سعد بن ابراهيم، عن ابيه عن جبير بن مطعم بمتن مختصر:–

((لا حلف في الإسلام وإيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدةً.

(3) وروى أحمد النص كاملاً في مسنده، 215/2، 180/2، بمتن مختلف بعض الشيء إذ ورد عن وكيع عن خليفة بن خياط عن عمر وبن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) قال قام رسول (ﷺ) عام الفتح فقال: ( أيها الناس انه من كان من خلف في الجاهلية فان الإسلام لم يزده إلا شدة ولا حلف في الإسلام، والمسلمون يد على من سواهم.. يجيز عليهم ويرد عليهم أقصاهم ترد سرايا هم على مقعدهم.... ولا تؤخذ صدقاتهم إلا في ديارهم ).

## 31. من خطبته (ﷺ) في غدير خم (18 ذو الحجة 10 هـ)[1]

عن البراء بن عازب* قال: أخذ الرسول محمد (ﷺ) بيد، على بن أبي طالب (عليه السلام) في مكان يدعى غدير خم (*): فقال:" أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟"[2]

قالوا: بلى قال: ((قَالُوا: بَلَى، قَالَ: " أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ؟"[3] قالوا: بلى قال: فأخذ بيد على فقال:

---

(1) أخرجه :احمد في مسنده281/4 من طريقين على بن زيد وعدى بن ثابت، الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي 116/8، سنن النسائي الكبرى، 134/5، وسنن الترميذي633/5 وابن ماجه 17/1 من طريق على بن زيد وهو ضعيف المعجم الكبير – الطبراني 207/4، تحفة الاجوذي 227/10 المستدرك على الصحيحين 116/3، تاريخ دمشق الكبير 221/42–222 حليه الأولياء 26/5، البداية والنهاية، ابن كثير 186/5 السيرة النبوية، ابن كثير 414/4، 427، مجمع الزوائد106/9 كنز العمال 104/13، 168، 169.

(*) البراء بن عازب: هو البراء بن الحارث بن عدي مجدعة بن حارث الاوسي ابو عمارة ويقال أبو الطقيل المدني، الصحابي ابن الصحابي، نزل الكوفة روى عن النبي (ﷺ) وعن ابي بكر وعمر وعلي (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين). وقال: ابن حيان استصغره النبي (ﷺ) يوم بدر، غزا مع الرسول (ﷺ) (15) خمس عشرة غزوة شهد مع علي (عليه السلام) الجمل وصفين (ت72هـ) ينظر ترجمته: تجريد أسماء الصحابة 46/1 تهذيب التهذيب: 425/1.

(*) خم: اسم موضع غدير خم، وخم غدير بين مكة والمدينة وهو على ثلاثة أميال من جحفة، وقيل أيضا ان خماً اسم لغيضة هناك، وبها غدير نسب أليها، وخم موضع تصب فيه عين وفيه مسجد رسول الله (ﷺ). وقيل خم وادي بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير، عنده خطب رسول الله (ﷺ) وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة.

هذا الكلام في معجم البلدان. 389/2، 390.

(2) هذه رواية الإمام احمد بن حنبل 282/4 عن علي بن زيد عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب.

واخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق 220/42–221. (8716).

ورواية ابن ماجه 44/1 في باب فضل علي بن ابي طالب (عليه السلام) وقبل نقلاً عن ابن ماجة في الزوائد: ان هذه الخطبة ضعيفة لضعف راويها علي بن زيد بن جدعان، المستدرك، الحاكم 116/3 ( هل تعلمون أنى أولى بالمؤمنين...).

(3) رواية احمد 281/4، وابن ماجة 44/1.

في المعجم الكبير، الطبراني 185/5، 186، (4968، 4969، 4970) عن زيد (مَنْ كُنْتُ وليه فعليٌّ وليه) (4969) عن زيد (مَنْ كنتُ مولاه فعلي مولاه، اللهم وال مَن والاه وعادِ من عاداه..).

" مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ [1]اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ))[2] :" قَالَ: فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: هَنِيئًا [3] يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ".

---

(1) في سنن الترمذي 633/5 (3713) في باب مناقب علي بن أبى طالب (ﷺ).
عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم أشك شعبة عن النبي (ﷺ) قال(( من كنتُ مولاه فعلي مولاه)).
قال: أبو عيسى هذا صحيح حسن
وقد روى شعبة هذا القول عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم وأبو سريحة: هو حذيفة بن اسيد الغفاري صاحب النبي (ﷺ).
والنسائي 134/5(من كنت وليه فعلي وليه ).
وابن عساكر 192/42-193 (8635).
وابن عدي في الكامل 116/8 (1865/244).
عن طريق مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث.
وقال: ابن عدي هذه الأحاديث عن أبيه عن جده ولا يتابعه عليها أحد.
وابن ماجه 44/1 ((قال: فهذا ولي من أنا مولاه..). في المستدرك، الحاكم 111/3 (اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه..) عن سعد بن مالك، وقال رجل وهذا سند مقطوع.
(2) في تحفة الاحوذي:215/10.
قال الطيبي: لا يستقيم أن تحمل الولاية على الإمامة لان المتصرف المستقل في حياته، هو الرسول العظيم محمد (ﷺ) لا غيره-فيجب ان يحمل على المحبة والولاء للإسلام.
في كنز العمال 168/13، 169 (36511).
وردت الخطبة عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) عن النبي (ﷺ):
(من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من ولاه، وعاد من عاداه).
وقال صاحب الكنز، أن الناس زادوا فيها.
(اللهم والِ من ولاه وعاد من عاداه..).
وفي تحفة الاحوذي 215/10.
ذكر عن حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة الغفاري صحابي من أصحاب الشجرة، قوله (من كنت مولاه فعلي مولاه). قبل: معناه من كنت أتولاه فعلي يتولاه من الولي ضد العدو. أي من كنت احبه فعلي يحبه، وقال الجزري في النهاية: قد تكرر ذكر المولى في الحديث، وهو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرب والمالك والسيد والمعنم والمعتق والناصر والمحب وكل من ولي أمراً او قام به فهو مولاه ووليه.
قال الشافعي (ﷺ) يعني بذلك ولاء الإسلام كقوله تعالى( ذلك بان الله مولى الذين أمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ).
وقول عمر لعلي: أصبحت مولى كل مؤمن، أي ولي كل مؤمن، قيل سبب ذلك ان أسامة قال لعلي:أنت لست مولاي إنما مولاي رسول الله (ﷺ) فقال: الرسول (ﷺ) من كنت مولاه فعلي مولاه. انتهى.
وفي شرح المصابيح للقاضي: قالت الأمامية هو المتصرف وقالوا: معنى الحديث ان علياً (عليه السلام) يستحق التصرف في كل ما يستحقه الرسول (ﷺ) التصرف فيه، ومن ذلك أمور المؤمنين فيكون أمامهم.
هذا الكلام لمحقق تحفة الاحوذي 215/10. (3797).
في سنن ابن ماجة 44/1 (اللهم وال من والاه. اللم عاد من عاداه).
(3) في مسند احمد 281/4، عن طريق علي بن زيد وعدي بن ثابت.
(... فلقيه عمر بعد ذلك فقال له هنيئاً يا ابن ابي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة...).
في المستدرك، الحاكم 116/3.
(اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه ).

**32. من خطبته (ﷺ) في مواضع إحرام الحج:**[1]

عن جابر (رضي الله عنه) قال: خطبنا رسول الله (ﷺ) فقال:( مَهْلُ أَهْلُ الْمَدِيْنَةِ مِنْ ذِيْ الْحَلِيْفَةِ، وَمَهْلُ أَهْلُ الشَّامِ مِنْ الْجَحْفَةِ، وَمَهْلُ أَهْلُ الْيَمَنِ مِنْ يَلَمْلَمْ ، وَمَهْلُ أَهْلُ نَجْدٍ مِنْ قَرْنٍ ، وَمَهْلُ أَهْلُ المَشْرِقِ مِنْ ذَاتِ عِرْق ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ لِلْأُفُقْ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَقْبِلْ بِقُلُوبِكُمْ).

(1) أخرجه: البخاري: 385/2، 386/2 وابن ماجه: 972/2، (2915) كتاب المناسك باب مواقيت أهل الآفاق.

**33. من خطبته (ﷺ) في الأضحية:[1]**

عن البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال: خطبنا رسول الله (ﷺ) فقال: ((إِنّ أَوَلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِيْ يَوْمَنَا هذا أَنْ نُصَلِيَ ثُمّ نَرْجِعْ فَنَنْحَرُ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ **أَصَابَ سُنَتَنَا** وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ ذَلِكَ فَإِنَمَا هَوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ لِأَهْلِهِ وَلَيْسَ مِنَ النُّسْكِ [2] فِيْ شَيْءٍ )) قَالَ: وَذَبَحَ خَالِيْ أَبُو بُرْدَهَ نَيَّارَ قَالَ: يَا رَسُولُ اللهِ ذَبَحْتُ وَعِنْدِيْ جُذْعَةٍ خَيْرُ مِنْ مَسَنَّةٍ؟

(( قَالَ: اجْعَلْهَا مَكَانَهَا وَلَمْ تُجْزِئْ أَوْ تُوْفِ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ )).

---

(1) أخرجه: احمد في مسنده 282/4 عن زبيد عن الشعبي والبخاري 240/2-241، والنسائي 544/1، وأبو داود 97/3، وأبو عوانه 67/5، والبيهقي 321/3.

(2) في سنن البيهقي 321/3.

(من كان ذبح منكم قبل الصلاة فليعد مكان ذبيحته أخرى ومن لم يكن ذبح فليذبح باسم الله ... ).

في السنن الكبرى، النسائي 544/1.

(... نصلى ثم نذبح دون ذكر اليس من النسك في شيء.

في سنن داود 96/3 (... ومن نسك قبل الصلاة، فتلك مشاة لحم ... ).

في مسند أبي عوانه 67/5. (... ومن ذبح قبل الصلاة...).

## 34. من خطبته (ﷺ) في بعض أحكام الأضحية:[1]

قال سليمان بن موسى: أخبرني زبيد أن أبا سعيد الخدري أتى أهله فوجد قصعة من قديد الأضحى، فأبى أن ياكله، فأتى قتادة بن النعمان فاخبره أن النبي (ﷺ) قال فقال[*]إِنّي كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ أَنْ لَاْ تَأْكُلُوا الأَضَاحِيَ فَوْقَ ثَلَاثَةَ أَيّامٍ ، [2]لِتِسْعِكُمْ ، [3]وَأَنّيْ أُحُلُهُ لَكُمْ [4] فَكُلُوا مِنْهُ مَاْ شِئْتُمْ وَلَاْ تَبِيْعُوا لُحُوْمَ الهَدْيَ وَالأَضَاحِيْ فَكُلُوا وَتَصَدَّقُوا واسْتَمْتِعُوا بِجِلُودِهَا وَلَا تَبِيْعُوهَا [5] وإِنْ أُطْعِمْتُمْ مِنْ لَحْمِهَا فَكُلُوا إِنْ شِئْتُمْ.[6]

---

(1) أخرجه: أحمد 15/4.
والبيهقي291/9، 292، ابو داود 99/3.
والطبراني 320/12.

(2) في سنن أبي داود 99/3 (... إنا كنّا نهيناكم عن لحومها أن تأكلوها...).
في سنن البيهقي 291/9 (... كنت نهيتكم أن تأكلوا لحوم الأضاحي...).

(*) رواها ابو داود في سننه 99/3 كتاب الضحايا باب في حبس لحوم الأضاحي (2813)، وقد وردت بمتن مختلف.

(3) في سنن أبي داود 99/3.
(... فوق ثلاثِ ...).

(4) في سنن أبي داود 99/3.
(... لكي تسعكم ...).
في سنن البيهقي 219/9.
(... وانما أردت بذلك ليتسع ...)

(5) في سنن ابي داود 99/3.
(... فقد جاء الله بالسعة...)
في سنن البيهقي 291/9(... أهل السعة على من لا سعة له ...).

(6) في سنن ابي داود 99/3.
(... فكلوا وادخروا واتجروا....).
في سنن البيهقي 292/9.
(... فكلوا...). الى هنا انتهى عند البيهقي ذكر الخطبة
في سنن أبي داود99/3.
(... إلا وان هذه الأيام أكل وشرب وذكر الله عزَّ وجل... ).

**35. من خطبته (ﷺ) فيما لا يجزئ من الأضحية:[1]**

عن عبيد بن فيروز قال: سألتُ البراء بن عازب قلتُ حدثني ما نهى عنه رسول الله (ﷺ) من الأضاحي أو ما يكره قال: قام فينا رسول الله (ﷺ) ويدي اقصر من يده فقال :(( أَرْبَعٌ لَاْ يَجُزْنَ [2] الْعَوْرَاءْ البَيّنِ عَوْرُهَا، [3]والمَرِيْضَةُ البَيّنَ مَرَضُهَا ، [4]والعَرْجَاءُ البَيّنَ طَلْعُهَا [5]والكَسِيْرُ التّي لَاْ تُنْقَى))[6] " قُلْتُ: أَنَّيْ أَكْرَهُ أَنْ يَكُونُ فِيْ السِّنِ نَقْصٌ، وَفِيْ الأُذُنِ نَقْصٌ، وَفِيْ القَرْنِ نَقْصُ. قَالَ: مَاْ كَرِهْتُ نَوْعَهُ وَلَا تُحَرّمَهُ عَلَى أَحَدٍ.[7]

(1) أخرجها: احمد في مسنده 289/4 (47809) وأبو داود 97/3، والبيهقي 274/9.
وابن ماجه (3135) 50/3. تحفة الاحوذي 81/5 في باب مالا يجوز من الأضاحي.

(2) في مسند احمد 289/4 (أربع لا يجزن ... ).في سنن أبن ماجه 2/ 1050، (( أربع لا تجزئ في الأضاحي...)).
في سنن أبي داود 97/3 (2802) (أربع لا تجوز في الأضاحي ...).

(3) في تحفة الاحوذي 81/5، (1350).
(... وبالعوراء بين عورها ...).

(4) في تحفة الاحوذي81/5 (... ولا بالمريضة بين مرضها.. ).
سنن أبي داود 97/3(... المريضة بين مرضها ... ).

(5) في تحفة الاحوذي 81/5 (1350).
(لا يضحى بالعرجاء بين ظلعها... ).

(6) في تحفة الاحوذي 81/5 (1350).
(... ولا بالعجفاء التي لا تنفى ).

(7) في سنن أبن ماجة 1050/2(... والكسيرة التي لا تنقى ...).

## خطبة (ﷺ) في الاستسقاء:

### 36.خطبته (ﷺ) في الاستسقاء:[1]

روى أن أعرابياً جاء الى رسول الله (ص ) في عام جدب فقال: أتيناك يا رسول

الله ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف يجتر:[2]

**أتيناك والعذراء يُدمى لبانها وقد شغلت أمّ الرضيع عن الطفل**

**والقى بكفيه الفتى لاستكانة من الجوع حتى ما يمرُّ ولا يحلى**

**ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العامي والعلهز* الغسل**

**وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا الى الرسل**

فقام النبي (ﷺ) يجر رداءه حتى صعد المنبر، فحمد الله واثنى عليه وقال:[3]

---

(1) وجدت النص كاملاً في المعجم الكبير، الطبراني 216/25، نهج البلاغة بشرح ابن ابي الحديد 80/14.
واخرجه: البخاري 252/2، 253، 254، 255، 256، 257، وابن ماجة 404/1، 405، وابو داود :305/1، والبيهقي 353/3، 354.

(2) في معجم الكبير، الطبراني، 243/25، 244 أخرجها برواية انس بن مالك (رضي الله عنه).
إذ قال: جاء أعرابي الى النبي (ﷺ) فقال:
يا رسول الله: لقد أتيناك ومالنا بعير يئط ولا صبي يصطح يغط ثم انشد

(*) في اللسان 873/2. العلهز: طعام من الدم والوبر كان يتخذ في المجاعة.

(3) في المعجم الكبير 243/25.
(... حتى صعد المنبر، ثم رفع يديه الى السماء فقال: .....).

((اللَّهُمَ اسْقِنَا غَيْثاً مُغِيْثاً، مَرِيْئاً مَرِيْعاً، سُحَاً سِجَالاً، غَدَقَاً طَبَقَاً، دِيْمَاً دُرَرَاً، [1] تُحْيِّي بِهِ الأَرْضَ، وَتُنْبِتُ بِهِ الزَّرْعَ وَتُدُرُ بِهِ الضَّرْعَ واجْعَلْهُ سُقْيَا نَافِعَة، عَاجِلاً غَيْرَ رَائِثْ)).*

فوالله ما ردَّ رسول الله (ﷺ) يده الى نحره حتى ألقت السماء أرواقها* وجاء الناس يضجون: الغرق الغرق يا رسول الله، فقال:

(اللّٰهم حَوَالينا ولا عَلَيْنا)).[2]

فأنجاب(*) السحاب عن المدينة، حتى استدار حولها كالإكليل فضحك رسول الله (ﷺ) حتى بدت نواجذه*.

(1) عند الطبراني 244/25 (اللهم ... غدقاً طبقاً عاجلاً غير رائث.

(*) المصدر نفسه: 1121/2، رائث: أي غير بطئ.

(*) في اللسان 1258/1، مادة (روق) أرواقها: أي مطرها.

(2) انظر راويات النجاري:-

253/2، 254/2، 255/2، 2 256.

وروايات مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدى في الاستسقاء، 612/2، 613/2، 614/2، 615/2.

(*) في المصدر نفسه: 580/3، مادة (نجب) إنجاب: انكشف.

(*) في المصدر نفسه: 584/3، مادة (نجد) النواجد، أقصى الإخراس.

# خطبة (ﷺ) في الكسوف

## 37. خطبته (ﷺ) في الكسوف:

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: كسفت الشمس على عهد رسول الله (ﷺ) فقام فصلى بالناس فأطال القراءة وهي دون قراءته الأولى، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون ركوعه الأول. ثم رفع رأسه ثم سجد سجدتين. ثم قام فصنعَ في الركعة الثانية مثل ذلك. ثم سلم وقد تجلت الشمس. ثم قام فخطب الناس فقال:

((إِنَّ الشّمْسَ وَالقَمَرَ [1]لَاْ يُكْسَفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ تَعَالى[2] فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلَكَ فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ)).

(1) أخرجه: البخاري :262/2، 263.

ومسلم 618/2، ابن ماجه :1363/1، أبو داود: 307/1، النسائي: 130/3، 140، الاحوذي: 143/3، والبيهقي :322/3.كنز العمال :825/7.

(2) في كنز العمال: 827/7: (21574) (... أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته.. ).

في سنن النسائي: 138/3، 139.

(أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله عز وجل ).

**38. خطبته (ﷺ) في كسوف الشمس أيضا:[1]**

عن عبد الله بن عمرو قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله (ﷺ) فقام وقمنا معه فأطال القيام حتى ظننا أنه ليس براكع، ثم ركع فلم يكد يرفع رأسه، ثم رفع رأسه فلم يكد يسجد. ثم سجد فلم يكد يرفع رأسه. ثم جلس فلم يكد يسجد، ثم سجد فلم يكد يرفع رأسه. ثم فعل في الركعة الثانية كما فعل في الأولى، وجعل ينفخ في الأرض ويبكي وهو ساجد وهو في الركعة الثانية.

وَجَعَلَ يَقُولُ:[2]

((ربِّ لِمَ تُعَذِّبَهُمْ وَأَنَا فِيْهِمْ؟ رَبِّ لِمَ تُعَذِّبُنَا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ؟))

فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَدْ تَجَلَتْ الشَّمْسُ وَقَضَى صَلَاتُهُ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

((أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ – عَزَ وَجَل – فَإِذَا كُسِفَ أَحَدِهُمَا فَافْزَعُوا إِلَى المَسّاجِدَ ، [3]فَوَ الَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَّنَةَ حَتَّى لَوْ شَاءَ لَتَعَاطَيْتُ بَعْضُ أَغْصَانِهَا ،[4] وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ حَتَّى إِنّي لَأُطْفِئُهَا خَشْيَةَ أَنْ تَغْشَاكُمْ ، [5]وَرَأَيْتُ فِيْهَا امْرَأَةً مِنْ حِمْيَرْ سَوْدَاءَ طَوَالَةَ [*]تُعَذَّبُ بِهِرَّةٍ لَهَا تَرْبِطُهَا، فَلَمْ تُطْعِمَهَا وَلَمْ تُسْقِهَا، وَلَا تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ [6]،كُلَمَا أَقْبَلَتْ نَهَشَتْهَا، وَكُلَمَا أَدْبَرَتْ نَهَشَتَهَا،

---

(1) أخرجه: احمد :159/2، (6483)، مسلم 618/2، 619، في النسائي:138/1، 139، كنز العمال:823/7.

(2) في مسند احمد: 159/2: (6483)، حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا أبن فضيل حدثنا عطاء بن سائب عن ابيه عن عبد الله بن عمرو قال: كسفت الشمس..... وجعل ينفخ في الارض ويبكي وهو ساجد في الركعة الثانية وجعل يقول:(( رب لم تعذبهم وأنا فيهم رب لم تعذبنا ونحن نستغفرك؟)).

(3) في سنن النسائي:138، 139، (أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل فإذا رأيتم كسوف أحدهما فاسعوا الى ذكر الله عز وجل.

(4) في سنن النسائي:138، 139.

(... والذي نفس محمد بيده لقد أدنيت الجنة منِّي حتى لو بسطت يدي لتعاطيت من قطوفها...) وفي كنز العمال:823/7.

(5) في السنن النسائي:139.

(... ولقد أدنيت النار مني حتى لقد جعلت اتقيتها خشية أن تغشاكم ... ).

وفيكنز العمال: 823/7، (... وعرضت على النار فجعلت أنفخ خشية أن يغشاكم حرها... ).

(*) مسند احمد: 159/2 (... ورأيت فيها امرأة من حمير سوداء طوالة ).

(6) في سنن النسائي: 139/3.

وَرَأَيْتُ فِيْهَا أَخَابِنِيْ دَعْدَعْ[1]وَرَأَيْتُ صَاحِبَ المِحْجَنِ مُتَّكِئَاً فِيْ النَّارِ عَلَى مِحْجَنِهِ كَانَ يَسْرِقِ الحَاجَ بِمِحْجَنِهِ فَإِذَا عَلِمُوا بِهِ قَالَ::[2] لَسْتُ أَنَا أَسْرِقُكُمْ إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِحْجَنِيْ)).

(... حتى رأيت فيها... تعذب في هرة.... ربطتها... فلم تدعها تأكل من خشاش الأرض.. فلا هي أطعمتها ولا هي سقتها حتى ماتت ))، في كنز العمال: 823/7، (... ورأيت فيها سارق بدنه رسول الله (ﷺ) ورأيت فيها اخابني دعدع... ).

(1) في مسند احمد: 159/2، (... ورأيت فيها امرأة من حمير سوداء طوالة تعذب بهرة لها تربطها فلم تطعمها ولم تسقها ولا تدعها تأكل من خشاش الأرض كلما أقبلت نهشتها وكلما أدبرت نهشتها.. )).

في سنن النسائي: 193/3.

(... فلقد رأيتها تنهشها اذا أقبلت، واذا ولت تنهش آليتها، وحتى ارأيت فيها صاحب السبتيتين اخابني الدعداع )).

في كنز العمال (823/7) (... ورأيت فيها امرأة طويلة سوداء تعذب في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت )).

(2) في سنن النسائي: 139/3، (... يدفع بعصا ذات شعبتين في النار وحتى رأيت صاحب المحجن الذي كان يسرق الحاج بمحجنه متكئاً على محجنه في النار ... ).

# خطبة (ﷺ) في النكاح

## 39. خطبته (ﷺ) في تحريم نكاح (*) المتعة:[1]

عن ربيع بن سيرة عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله (ﷺ) في حجة الوداع، ثم غدونا، ورسول الله (ﷺ)، قائم بين الركن والباب وهو يقول:

((أيُّها النّاسُ إني قد كُنتَ آذنتُ لَكُمْ فِيْ الاسْتِمْتَاعِ، أَلَا وَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْء فَلْيُخْلِّ سَبِيْلَهَا،[2] وَلَا تَأْخُذُوا مِمَا أَتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئَاً)).[3]

---

(*) نكاح المتعة: يعني تزويج المرأة الى أجل، فإذا انقضى وقعت الفرقة. ففي رواية للبخاري: نهى رسول الله (ﷺ) عن متعة النساء وعن أكل لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر وهكذا من رواية مسلم.

وعن سيرة الجهني: أنه غزا مع النبي (ﷺ) في فتح مكة. قال: فاقمنا بها خمسة عشر فأذن لنا رسول الله (ﷺ) في متعة النساء. وذكر الحديث الى ان قال: فلم اخرج حتى حرمها رسول الله (ﷺ) (وأمر أكثر أهل العلم على تحريم المتعة.

وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي واحمد. قال الحازمي في كتاب الاعتبار. وهذا الحكم كان مباحاً مشروعاً في صدر الإسلام، وانما أباحه النبي (ﷺ) للسبب الذي ذكره ابن مسعود، وانما كان كذلك يكون في أسفارهم ولم يبلغنا أن النبي (ﷺ) أباحه لهم وهم في بيوتهم، ولهذا فنهاهم عنه غير مرة ثم أباحه (ﷺ) في حجة الوداع.

وكان تحريم تأبيد لا تأقيت. فلم يبق اليوم في ذلك خلاف بين فقهاء الأمصار. وأئمة الأمة إلا شيئاً ذهب أليه بعض الإمامة.

يقول ابن عباس (رضي الله عنهما) عندما نزلت الآية ((إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم)) فكل فرج سواهما فهو حرام.

قال الطيبي: يريد أن الله تعالى وصفهم بأنهم يحفظون فروجهم عن جميع الفروج إلا عن الأزواج والسرارى والمستمتعه ليست زوجة لانتفاء التوارث إجماعا ولا مملوكة بل هي مستاجرة نفسها اياماً معدودة، فلا تدخل تحت الحكم.

(1) أخرجه: مسلم: 1025/2، وأبن ماجه: 631/1، أبو داود، 226/2، 227، أبن حبان: 178/6، الاحوذي: 267/4، 268.

(2) في صحيح مسلم: 1025/2، وابن حبان: 178/6، (... فليخل سبيله ...)، في تحفة الاحوذي: 268/4، 269.

(3) في هذه رواية مسلم: 1025/2، أبن ماجة: 631/1، ابن حبان: 178/6، الاحوذي: 267/4.

**40. خطبته (ﷺ) في الحاجة-أي الزواج:[1]**

عن ابن مسعود (ﷺ) قال: علمنا رسول الله خطبة الحاجة، ((إِنَّ الحمدَ للهِ نَسْتَعِيْنَهُ وَنَسْتَغْفِرَهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، [2]مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَاْ إِلَه إِلَا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَدَاً عَبْدَهُ وَرَسُوْلَهُ .[3]

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)).[4]

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ))).[5]

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً *يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)).[6]

---

(1) أخرجه: النسائي: 89/6: في باب ما يستحب من الكلام عند النكاح، والترميذي: 413/3، (1105)، في باب ما جاء في خطبة النكاح، والبيهقي: 215/3، وأبو داود: 245/2، (2118).

(2) الترمذي: 413/3، (... ونعوذ به من شرور أنفسنا... ).

(3) في سنن الترمذي: 413/3، (1105) أيضا ورد عن أبي الاحوص عن عبيد الله ( واشهد أن لا إله إلا الله..) ويقرأ ثلاث آيات من غير أن يذكر الآيات.

(4) سورة النساء: الآية: 1.

(5) سورة آل عمران: الآية: 102.

(6) سورة أل أحزاب: الآية: 70-71.

## 41. خطبته (ﷺ) في نكاح سيدنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) من سيدتنا فاطمة الزهراء البتول (عليها السلام) (2هـ):[1]

(خطب النبي (ﷺ) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ((الْحَمْدُ للهِ المَحْمُودُ بِنِعْمَتِهِ، والمَعْبُودُ بِقُدْرَتِهِ المُطَاعُ بِسُلْطَانِهَ وَسَطَوَاتِهِ، المَرْهُوبُ مِنْ عَذَابِهِ ، النَّافِذِ أَمْرِهِ فِيْ سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ الَّذِي خَلَقَ الخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَمَيَّزَهُمْ بِأَحْكَامِهِ، وَأَعَزَّهُمْ بِدِيْنِهِ وَأَكْرَمَهُمْ بِنَبِيْهِ مُحَمَّدٍ (ﷺ) ثُمَّ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَتْ عَظَمَتُهُ جَعَلَ المُصَاهَرَةَ نَسَبَاً لَاحِقَاً، وَأَمْرَاً مُفْتَرَضَاً. وَشَجَ بِهِ الأَرْحَامَ وَأَلْزَمَهُ الأَنَامَ ، قَالَ عَزَ وَجَلْ مَنْ قَائِلٌ " وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا)).[2]

" فَأَمْرُ اللهِ يَجْرِيْ إِلَى قَضَائِهِ وَلُكُلِ قَضَاءٍ قَدَرْ، وَلُكِلَ قَدَرٍ أَجَلْ، وَلِكُلِ أَجَلٍ كِتَابْ، قَالَ عَزَ وَجَلْ " يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ".[3]

إِنَّ رَبِيْ أَمَرَنِيْ أَنْ أَزَوّجَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيْ بِنْ أَبِيْ طَالِبْ، وَقَدْ زَوّجْتُهَا إِيَّاهُ عَلَى أَرْبَعُمَائَةِ مِثْقَالِ فِضَّةٍ ، [4] قَالَ مَالِكْ بِنْ أَنَسَ(رضي الله عنه): وَكَانَ النَبِي (ﷺ) قَدْ بَعَثَ عَلَيَّاً فِيْ حَاجَةٍ، ثُمَّ أَنَّهُ (ﷺ) دَعَا بِطَبَقٍ فِيْهِ بُسْر – أَيْ تَمْرٍ غَيْرَ الرُّطَبِ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ أَيْدِيْنَا ثُمَّ قَالَ انْتَهِبُوا، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَنْتَهِبْ، إِذْ دَخَلَ عَلِي (عليه السلام) فَتَبَسَّمَ النَّبِيْ (ﷺ) فِيْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: ((يَا عَلِيْ إِنَّ اللهَ أَمَرَنِيْ أَنْ أُزَوّجُكَ فَاطِمَةَ وَقَدْ زَوَّجْتُكَ إِيَّاهَا عَلَى أَرْبَعِمِائَةِ مِثْقَال فضَّة ، إِنْ رَضِيْتَ يَا عَلِيْ قَالَ: رَضِيْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ (ﷺ) جَمَعَ اللهُ شَمْلِكُمَا، وَأَعَزَ جَدُكُمَا، وَبَارَكَ اللهُ عَلَيْكُمَا، وَاخْرَجَ مِنْكُمَا كَثِيْرَاً طَيّبَاً)).

---

(1) وجدت النص كاملاً في:
الذرية الطاهرة: الدولابي (148)، نثر الدّر، الابي: 182/1، تاريخ الخميس: 364/1، الأنوار المحمدية، البنهاني (90)، مجمع الزوائد: 206/9.
واخرجه الطبراني في الكبير: 307/25، بلفظ مغاير

(2) سورة الرعد: الآية: 39.

(3) في مجمع الزوائد: 206/9.

(4) ذكر الهيثمي (أن سيدنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) نزوج سيدتنا فاطمة الزهراء – بدرع الحطمية.

**42. خطبته (ﷺ) حينما أراد علي بن أبي طالب(عليه السلام) زواج بنت أبي جهل:[1]**

لما خطب علي بن أبي طالب (عليه السلام) جورية بنت أبي جهل قام الرسول (ﷺ) خطيباً على المنبر وقال:

((إِنَّ بَنِيْ هِشَامَ بِنُ المُغِيْرَةَ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتِهِمْ عَلِيْ بنُ أَبِيْ طَالِبٍ، فَلَا آذَنْ لَهُمْ ،[2] إِلَّا أَنْ يُرِيْدُ [3]ابنُ أَبِيْ طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِيْ وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُم، إِنَّمَا هِيَ بِضْعَةٌ مِنّي، [4] يُرِيبُنِي مَاْ رَأْبِهَا، وَيُؤْذِيْنِي مَاْ آذَاهَا، [5] وَاللهِ لَا تَجْتَمِعْ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ وَبِنْتُ عَدُو اللهِ عِنْدَ رَجُلٍ أَبَدَاً)). فَتَرَكَ عَلِيْ (عليه السلام) الخُطْبَةَ.

---

(1) أخرجها: البخاري: 284/5، ومسلم: 1902/4، والبيهقي: 241/3، كنز العمال: 678/13، السيرة الحلبية: 12/2.

(2) في مسلم: 1902/4، (2449)، عن أبي مليكة القرشي عن ابن مخرمة((..... فلا آذن لهم، ثم لا آذن لهم. ثم لا آذن لهم....).

في صحيح البخاري: 284/5.

(أتت فاطمة الى رسول الله (ﷺ) فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت أبي جهل..).

(3) في مسلم: 1902/4، (2449)، (إلا أن يحب... ).

في صحيح البخاري: 284/5.

فقام رسول الله (ﷺ) فسمعته حين تشهد يقول: أما بعد: أنكحت أباً العاص بن الربيع فحدثني وصدقني.. ).

(4) في مسلم: 1902/4.

(... فإنما أبنتي بضعة مني...).

في صحيح البخاري: 284/5(.... وأن فاطمة بضعة مني ... ).

في كنز العمال 678/13، (37737) عن أبي مليكة أن علي خطب ابنه أبي جهل، فبلغ ذلك فاطمة فقالت لأبيها يزعم الناس أنك لا تغضب لبناتك، وهذا أبو الحسن قد خطب ابنه ابي جهل وقد وعد النكاح فقام النبي خطيباً قال:(... أنما فاطمة بضعة مني).

(5) صحيح مسلم: 1902/4، (... يريبني ما رأبها ويؤذيني ما آذاها...).

في الكنز العمال: 678/13، (... وأني أخشى أن تفتنوها) في صحيح البخاري: 284/5.

(... وأني أكره أن يسوءها، والله لا تجتمع بنت رسول الله (ﷺ) وبنت عدو الله عند رجل واحد..) فترك علي الخطبة.

# خطبة (ﷺ) في الجمع والأعياد

## 43. خطبته (ﷺ) في أول جمعة جمها بالمدينة (1هـ):[1]

عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي: أنه بلغه عن النبي (ﷺ) في أول جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عمرو بن عوف[*] (ﷺ) قال:

((الحَمْدُ للهِ ، أَحْمَدُهُ، وَأَسْتَعِيْنَهُ، وأَسْتَغْفِرَهُ، وأَسْتَهْدِيْهِ ، وَأُومِنُ بِهِ ، وَلَا أَكْفُرُهُ [2]،، وَأُعَادِي مَنْ يَكْفُرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَاْ إِلَهَ إِلَا الله، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولَهُ، أَرْسَلَهُ بِالهُدَى [3]وَالنُورِ وَالمَوْعِظَةِ ، [4]عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُسُلِ وَقِلَةٍ مِنَ العِلْمِ، وَضَلَالَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الزَّمَانِ وَدُنَوٍّ مِنَ السَّاعَةِ ، وَقُرْبٍ مِنَ الأَجَلِ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا، [5]فَقَدْ غَوَى ، وَفَرَّطَ وَضَلَّ ضَلَالاً بَعِيْداً، وَأُوصِيْكُمْ [6] ،بِتَقْوى اللهِ ، فَإِنَّهُ خَيْرُ مَاْ أَوْصَى بِهِ المُسْلِمَ أَنْ يَحُضَّهُ عَلَى الآخِرَةِ، وَأَنْ يَأْمُرَهُ بِتَقْوَى اللهِ . فَاحْذَرُوا [7]، مَاْ حَذَرَكُمْ اللهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَلَا أَفْضَلْ مِنْ ذَلَكَ نَصِيْحَةَ، وَلَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ذِكْراً [8]وَإِنَّ تَقْوَى اللهِ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ عَلَى وَجَلٍ وَمَخَافَةٍ مِنْ رَبِّهِ عَوْنُ صِدْقٍ عَلَى مَاْ تَبْغُونَ [9]مِنْ أَمْرِ الآخِرَةِ وَمَنْ يُصْلُحُ الَّذِيْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ مِنْ أَمْرِهِ، [10]السّرِ

---

(1) أخرجه: الطبري: (394/2، 395)، والسهيلي: 101/4، 104 والقرطبي: 65/18، ابن الاثير في الكامل: 76/2 أبن كثير في البداية والنهاية: 214/3، العصامي: 309/2.

(*) قال أهل السير والتواريخ: قدم رسول الله (ﷺ) يوم الاثنين لا ثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الأول حين أشتد الضحى ومن تلك السنة بعد التاريخ فأقام بقباء الى يوم الخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة الى المدينة فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ القوم في ذلك الوضع مسجداً فجمع بهم وخطب. ذكره الطبري في تاريخه: 394/2، والقرطبي: 65/18 في تفسير سورة الجمعة: الآية: 9.

(2) في تفسير القرطبي: 65/18.
(... واعادي من يكفر به... ).

(3) في البداية والنهاية: 213/3، وتفسير القرطبي: 65/18 و... أرسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة...).

(4) في تفسير القرطبي :65/18 (... والنور والموعظة والحكمة...).

(5) في تفسير القرطبي: 65/18، (... من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله... ).

(6) في تفسير القرطبي: 65/18 (... أوصيكم.. ).

(7) في تفسير القرطبي: 65/18، (... وأحذروا ما حذركم الله...).

(8) في البداية والنهاية: 213/2.
(... ذكرى... ).
لم ترد في تفسير القرطبي: 65/18، عبارة (ولا فضل من ذلك ذكرا...).

(9) عند ابن كثير: 213/3.
(... وعون صدق على ما تبتغون عن أمر الآخرة.. ).

(10) عند ابن كثير 213/3.
(... ومن يصلح الذي بينه بين الله من أمر...).

والعَلَانِيَةِ، لَا يَنْوِيْ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَ اللهِ يَكُنْ لَهُ ذِكْرَاً فِيْ عَاجِلِ أَمْرِهِ ، وَذُخْرَاً فِيْمَا بَعْدَ المَوْتِ حِيْنَ يَفْتَقِرُ المَرْءُ إِلى مَاْ قَدَّمَ ، وَمَا كَانَ سِوَى ذَلِكَ يَوَدَّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيْدَاً.

(وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)[1].

وَالّذِي صَدَقَ قَوْلَهُ، وَانْجَزَ وَعْدَهُ لا خُلْفَ لِذَلكَ، فَإِنَّهُ يَقُولُ عَزَ وَجَلْ[2]:

((مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلاّمٍ لِلْعَبِيدِ))[3].

فَاتّقُوا[4] اللهَ فِيْ عَاجِلْ أَمْرِكُمْ وَآجِلِهِ، فِيْ السِّرِ وَالعَلَانِيَةِ، فَإِنَّهُ ((مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً[5])) ((ومَنْ يُتَقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً[6])).

وَإِنّ تَقْوَى اللهِ يُوقِيْ[7] مَقْتَهُ، وَيُوقِيْ عُقُوبَتَهُ وَيُوقِي سُخْطَهُ، وَإِنَّ تَقْوى اللهِ يُبَيْضُ الوَجْوهَ، وَيُرْضِيْ الرَّبَّ، وَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ[8]. خُذُوا[9] بِحَظِكُمْ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِيْ جَنْبِ اللهِ، قَدْ عَلّمَكُمْ اللهُ كِتَابَهُ، وَنَهَجَ لَكُمْ سَبِيْلَهُ، لِيَعْلَمَ الذّينَ صَدَقُوْا، وَيَعْلَمَ الكَاذِبِيْنَ. فَأَحْسِنُوا كَمَا أَحَسَنَ اللهُ إِلَيْكُمْ، وَعَادُوا أَعْدَاءَهُ، وَجَاهِدُوا فِيْ اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَسَمَّاكُمْ المُسْلِمِيْنَ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيّنةٍ، وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيّنَةٍ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ. فَأَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ اللهِ واعْمَلُوا لِمَا بَعْدَ اليومَ فَإِنَّهُ مَنْ يُصْلِحُ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْلَى النَّاسِ، ذلك بأنّ يَقْضِيْ عَلَى النَّاسِ وَلَا يَقْضُونَ عَلَيْهِ، وَيَمْلِكُ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ؛ اللهُ أَكْبَرُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَظِيْمِ...))[10].

---

(1) سورة آل عمران، الآية 30.

(2) في البداية والنهاية 213/3، والقرطبي 18/ 65 (...فانه يقول تعالى...).

(3) سورة ق، الآية 29.

(4) في البداية والنهاية 3/ 213 (...واتقوا الله...).

(5) سورة الطلاق: الاية 5.

(6) سورة الأحزاب: الآية 71.

(7) في البداية والنهاية 3/ 213، والقرطبي 18/ 65 (...توقي...، وتوقي).

(8) في البداية والنهاية 3/ 213، القرطبي 18/ 65 (...وان تقوى الله تبيض الوجه، وترضي الرب، وترفع الدرجة...).

(9) في تفسير القرطبي 18/ 65 (...فخذوا...).

(10) في البداية والنهاية 3/ 213 يقول هكذا أوردها ابن جرير وفي السند إرسال.

**44. من خطبته (ﷺ) في يوم الجمعة(*) (1):**

عن جابر (رضي الله عنه) قال: كان النبي (ﷺ) يوم الجمعة يخطب فيقول بعد أن يحمد الله ويصلي على أنبيائه:

((أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنّ لَكُمْ مَعَالِمَ فَانْتَبِهُوا إِلَى مَعَالِمِكُمْ، وَإِنَّ لَكُمْ نِهَايَةٌ فَانْتَهَوا إِلَىْ نِهَايَتِكُم، إِنَّ المُؤْمِنَ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ (2):بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا اللهُ صَانِعٌ بِهِ، وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِيْ مَا اللهُ قَاضٍ فِيهِ (3)،فَلْيَأْخُذْ العَبْدَ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَمِنْ دُنْيَاهُ لآخِرَتِهِ، ومِنْ الشَّبِيْبَةِ قَبْلَ الكِبَرْ (4)،وَمِنَ الحَيَاةِ قَبْلَ المَوْتِ، فَوَ الَّذِىْ نَفْسُ مُحَمَدٍ بِيَدِهْ (5)مَاْ بَعْدَ المَوْتِ مِنْ مُسْتَعْتِبْ ،(*) وَمَاْ بَعْدُ الدُّنْيَا مِنْ دَارٍ إِلَّا الجَّنَةَ أَوْ النَّار)).

---

(*) في البيان والتبين 1/ 302 .

(1) أخرجه: ابن قتيبة، عيون الأخبار 2/ 231 الجاحظ، البيان والتبين 1/ 302؛ المبرد، الكامل في اللغة والأدب 1/ 208 الباقلاي، أعجاز القران 1/ 197؛ الأبي، نثر الدر 1/ 152 القرطبي، تفسيره 18/ 75؛ الوطواط؛ غرر الخصائص الواضحة (95) مسند الشهاب 1/ 425.

(2) في الكامل 1/ 208 (... فان العبد بين مخافتين...).

وفي تفسير القرطبي، 18/ 75 (... إن العبد المؤمن بين مخافتين... ).

(3) في الكامل 1/ 208 (... اجل قد مضى لا يدري ما الله فاعل فيه واجل باق لا يدري ما الله قاضٍ فيه... ).

وفي إعجاز القرآن 1/ 197 (...بين اجل مضى، لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقى لا يدري ما الله تعالى قاضٍ عليه فيه... ).

(4) في البيان والتبين 302/1

(... قبل الكبره...).

(5) في أعجاز القرآن 1/ 197 (...والذي نفس محمد بيده...).

* مصدر ميه ي من استعتب، أي طلب العتاب، واستعتبه (أعطاه العتبى ) وهي الرضا والصفح، وفي مسند شهاب 425/1 ( ليس بعد الموت من مستعتب)).

## 45. خطبته (ﷺ) يحث فيها على التقوى وافتراض الجمعة[1]:

عن أبي الدرداء (ﷺ): خطبنا رسول الله (ﷺ) يوم الجمعة فقال:

((أَيُّهَا النَّاسُ ، تُوبُوا إِلى اللهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا [2].وَبَادِرُوا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا، وَصِلُوا الّذِي بَيْنِكُمْ وَبَيْنَ رَبّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِيْ السّرِ والعَلَانِيَةِ ، تُرْزَقُوا وَتُنْصَرُوا وَتُجْبَرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ –عز وجل– قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ الجُمُعَةُ فِيْ عَامِيْ هَذَا فِيْ شَهْرِيْ هَذَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ [3]،فِيْ حَيَاتِي أَوْ بَعْدِيْ فَمَنْ تَرَكَهَا وَلَهُ إِمَامٌ [4] فَلَا جَمَعَ اللهُ لَهُ شَمْلَهُ، وَلَا بَارَكَ لَهُ فِيْ أَمْرِهِ [5]،أَلَّا وَلَا صَلَاةٌ لَهُ، وَلَا زَكَاةٌ لَهُ، أَلّا وَلَا حَجَّ لَهُ، وَلَا صَوْمٌ لَهُ، وَلَا بِرَّ لَهُ [6].

وَمَنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ أَلَا وَلَا يَؤُمُ أَعْرَابِيٌ مُهَاجِراً أَلَّا وَلَا يَؤُمُّ فَاجِراً مُؤْمِناً، إِلَّا يَقْهَرْهُ سُلْطَانٌ يَخَافُ سَيْفَهُ أَوْ سُوْطُهُ"[7]

---

(1) أخرجها: ابن عدي في: الكامل في ضعفاء الرجال 3/ 480 (601)؛ وابن ماجة 1/ 343.
والطبراني في: المعجم الكبير 25/ 229، 230؛ والبيهقي 3/ 171 والباقلاني، أعجاز القرآن (196)، والمنذري: الترهيب والترغيب 1/ 510 وابن قيم الجوزية: زاد المعاد 1/ 424؛ والهندي في: الكنز 7/ 721، 722.

(2) في الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي 480/3 (601) وردت بلفظ مختلف:
(... أيها الناس أن الله فرض عليكم الجمعة...).

(3) في الكامل 480/3 (... فريضة واجبة...) في الكنز 7/ 721(... يوم القيامة فريضة مكتوبة من وجد إليها سبيلاً...).

(4) في الكامل 3/ 480(... فمن تركها رغبة عنها، وزهادة فيها... ).
في سنن ابن ماجة 1/ 343 (... فمن تركها في حياتي أو بعدي ...)
في الكنز 7/ 721 (... من وجد إليها سبيلاً فمن تركها في حياتي استخفافاً بحقها وله إمام عادل أو جائر).
في المعجم الكبير 25/ 204
(...في عامي هذا إلى يوم القيامة على من وجد إليها سبيلاً، فمن تركها في حياتي أو بعد موتي جحوداً بها أو استخفافاً وله إمام جائر أو عادل...).

(5) في الكامل 3/ 480 (... ألا فلا جمع الله شمله...).

(6) في الكامل 3/ 480 (... ألا ولا صلاة له، ألا ولا زكاة له... ألا ولا بر له ألا ولا صدقة له، إلا من عذر...). في الكنز 7/ 721 (... ألا ولا وضوء له، ألا ولا حج له، ألا ولا صدقة له إلا ولا زكاة له...).

(7) في الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي 8/ 480
وردت هذه الخطبة عن طالب بن عبد الدائم عن نافع عن يزيد عن زهرة. وكل هؤلاء من المتروكين، وقال الشيخ، وروي هذا عن علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف.

## خطبه (ﷺ) العامة

### 46. أول خطبة خطبها النبي (ﷺ) بالمدينة (1 هـ)[1]:

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن – انه قام فيهم فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ثم قال[2]: ((أما بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ ، فَقَدّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ، تَعْلَّمْنَ وَاللهِ لَيَصْعَقَنّ أَحَدِكُمْ، ثُمَّ لَيَدَعْنَ غَنَمَهُ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ ، ثُمَّ يَقُولُنَّ لَهُ رَبُهُ، وَلَيْسَ لَهُ تُرْجُمَانٌ وَلَا حَاجِبٌ يَحْجِبَهُ دُوْنَهُ: أَلَمْ يَأْتِكَ رَسُولِيْ فَبَلَغَكَ، وآتَيْتُكَ مَالاً وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكَ فَمَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ؟ فَلْيَنْظُرَنَ [3]يَمِيْنَاً وَشِمَالاً فَلَا يَرَىْ شَيْئَاً، ثُمَّ لَيَنْظُرْنَ [4]قُدّامَهُ فَلَا يَرَى غَيْرَ جَهَنَمْ. فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقِيْ وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقّ مِنْ تَمْرَةً فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيّبَةٍ، فَإِنَّ بِهَا تُجْزَى الحَسَنَةُ عَشِرُ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعُ مِئَةٍ ضَعْفْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ)).

---

(1) أخرجها: ابن هشام، السيرة النبوية 500/1، 501 السهيلي، الروض الانف4/ 239؛ القرطبي، تسفيره (99/18) الكلاعي، الاكتفاء في مغازي رسول الله 1/ 463؛ ابن كثير، البداية والنهاية 213/3 ابن كثير، السيرة النبوية 301/2؛ المقريزي، إمتاع الأسماع 1/ 460.

تاريخ الخمس، الديار بكري 339/1.

(2) هذه رواية ابن هشام، السيرة النبوية 500/1، 501 وهي الرواية التي اعتمدنا عليها في مقابلة الروايات.

(3) في البداية والنهاية 3/ 213 (... فلينظر...).

(4) في السيرة النبوية 1/ 500 (... ثم ينظر...).

## 47. خطبته (ﷺ) بالمدينة (1هـ)[1]:

قال ابن إسحاق: ثم خطب رسول الله (ﷺ) مرة أخرى فقال:

((إِنَّ الحَمْدَ للهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِيْنُهُ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَاْ إِلَهَ إِلَاْ اللهُ وَحْدَهُ لَاْ شَرِيكَ لَهُ ، [2]إِنَّ أَحْسَنَ الحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ اللهُ فِيْ قَلْبِهِ، وَأَدْخَلَهُ فِيْ الإِسْلَامِ بَعْدَ الكُفْرِ، وَاخْتَارَهُ عَلَى مَاْ سِوَاهُ مِنْ أَحَادِيْثِ النَّاسِ، إِنَّهُ أَحْسَنَ الحَدِيثِ وَأَبْلَغَهُ أَحِبُّوا مَاْ أَحَبَّ اللهُ [3]،احِبُّوا اللهَ [4]، مِنْ كُلّ قُلُوبِكُمْ، وَلَا تَمِلُوا كَلَامَ اللهِ وَذِكْرُه، وَلَا تَقْسُ عَنْهُ قُلُوبِكُمْ [5]،فَإِنَّهُ مِنْ كُلّ مَاْ يَخْلُقُ اللهُ يَخْتَارُ وَيَصْطَفِي، قَدْ سَمَاهُ اللهُ خِيْرَتَهُ [6]مِنَ الأَعْمَالِ وَمُصْطَفَاهُ مِنَ العِبَادِ والصَالِحُ مِنَ الحَدِيْثِ، وَمِنْ كُلّ مَاْ أُوْتِيَ النَّاسُ الحَلَالَ والحَرَامَ [7]فَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئَاً، واتَّقُوهُ حَقَّ تُقَاتِهِ [8]،، واصْدِقُوا اللهَ صَالِحَ مَاْ تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ [9]،وَتَحَابُوا بِرُوحِ اللهِ بَيْنَكُمْ، إِنَّ اللهَ يَغْضَبُ أَنْ يَنْكِثَ عَهْدَهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ[10])).

---

(1) أخرجه: ابن هشام، السيرة النبوية 500/1، 501 والباقلاني (197، 198)؛ نثر الدر 1/ 263 السهيلي 4/ 240؛ الكلاكي 1/ 463 البداية والنهاية 3/ 213.

(2) من أول الخطبة إلى الهامش هو صدر خطبته (ﷺ) في مسند الشافعي 1/ 67، ومراسيل ابن داود 103 والنسائي 6/ 89.

(3) في أعجاز القرآن (198).(... أحبوا من أحب الله...). وفي البداية والنهاية 3/ 213.

(4) في أعجاز القرآن (198).(أحبوا الله...).

(5) في أعجاز القرآن (198) (... ولا تقسو عليه قلوبكم ) في البداية والنهاية 3/ 213 (... ولا تقسي...).

(6) لم ترد هذه العبارة في البداية والنهاية 213/3، وأعجاز القران 198.

(7) في البداية والنهاية، 213/3.(... ومن كل ما أوتي الناس من الحلال والحرام...).

(8) في أعجاز القرآن (198) ( ...اتقوا الله حق تقاته...).

(9) في إعجاز القرآن (198). (... وصدقوا صالح ما تعلموا بأفواهكم...).

(10) في أعجاز القرآن 198 (وتحابوا بروح الله بينكم والسلام عليكم ورحمة الله).

**48. خطبته (ﷺ) في حرمه الرشوة والهدية على الحاكم[1]:**

أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني عروة عن أبي حميد الساعدي (رضوان الله تعالى عليهم) أنه أخبره أن رسول الله (ﷺ) استعمل رجلاً من بني أسد بقال له: ابْنُ اللُّتِيْبِيَةِ عَلَى الصَدَقَةِ فَلَمَا قَدِمَ قَالَ: يَا رَسُولُ اللهِ هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِيْ فَقَالَ لَهُ: أَفَلا قَعَدْتَ فِيْ بَيْتِ أَبِيْكَ وَأُمِّكَ فَنَظَرْتَ أَيُهْدَى لَكَ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) عَشِيْةَ بَعَدَ الصَّلَاةِ، فَتَشَهَدَ وَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: ((أَمَّا بَعْدُ ، فَمَا بَالُ العَامِلَ نَسْتَعْمِلَهُ [2] فَيَأْتِيْنَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ وَهَذَا أُهْدَيَ لِيْ [3]أَفَلَا قَعَدَ فِيْ بَيْتِ أَبِيْهِ وَأُمّهِ فَنَظَرَ هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَاْ [4]، فَوَ الَّذِيْ نَفْسُ مُحَمَدٍ بِيَدِهِ لَا يَغْلُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئَاً[5] إِلَّا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ إِنْ كَانَ بَعِيْرَاً جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءَ[6]، وإِنْ كَانَتْ بَقَرَةٌ

(1) أخرجها: البخاري 384/8 ومسلم 3/ 1461 (1832)، وأبو داود 3/ 135 والهندي: كنز العمال 4/ 394.

(2) في صحيح مسلم 3/ 1463 (1832) كتاب الامارة، باب في هدايا الأمراء.

(... ما بال عامل ابعثه...).

في سنن أبي داود 3/ 135 (2946).

(... ما بال العامل نبعثه فيجي فيقول...).

(3) في صحيح مسلم 3/ 1463، وفي سنن أبي داود 3/ 135.

(...فيقول: هذا لكم وهذا أهدي لي... ).

(4) في سنن أبي داود 3/ 135

(... ألا جلس في بيت أمه أو أبيه فينظر أيهدي له أم لا ...).

(5) في صحيح مسلم 3/ 1463

(... والذي ... لا ينال أحدكم منكم منها شيئاً).

في سنن داود 3/ 135

(... لا يأتي أحد أنمكم بشيء من ذلك إلا جاء به...).

(6) في صحيح مسلم 1463/3

(لا يأتي أحد منكم بشيء من ذلك إلا جاء به).

جَاءَ بِهَا لَهَا خِوَار، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيعَر[1]، فَقَدْ بَلَّغْتَ)) ثُمَّ قَالَ: أَبُو حُمَيْد ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) يَدَهُ حَتَّى أَنَّا لِنَنْظُرَ عَفْرَةَ ابِطَيْهِ[2].

(1) (... أن كان بعيراً جاء به له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر...).
في سنن أبي داود 3/ 135
(... أو بقرة فلها خوار أو شاة تيعر...).

(2) في صحيح مسلم 3/ 1463 .
(... ثم رفع يديه حتى رؤي بياض ابطيه يقول: اللهم هل بلغت ؟ بصر عيني وسمع أذني).
في سنن أبي داود 130/3(ثم رفع يديه حتى رأينا عفره إبطيه، ثم قال اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت).

**49. خطبته (ﷺ) في تعظيمه أمر الغلول[1]:**

حدثني أبو زرعة قال حدثني أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: قام فينا النبي (ﷺ) فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره قال: ((لَاْ أَلْفِينَّ أَحَدِكُمْ يَومَ القِيامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاء [2]عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ يَقُولُ يَاْ رَسُولُ اللهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَاْ أَمْلُكُ لَكَ شَيْئَاً قَدْ أَبْلَغْتُكَ [3] وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيْرٌ لَهُ رُغَاء يَقُولُ[4]: يَا رَسُولُ اللهِ أَغِثْنِيْ، فَأَقُولُ لَا أَمْلُكُ لَكَ شَيْئَاً قَدْ أَبْلَغْتُكَ وَعَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ فَيَقُولُ: يَا رَسُولُ اللهِ أَغِثْنِيْ فَأَقُولُ لَا أَمْلُكُ لَكَ شَيْئَاً قَدْ أَبْلَغْتُكَ أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رُقَاعٍ تُخَفْفُ فَيَقُولُ: يَاَ رَسُولُ اللهِ أَغِثْنِيْ فَأَقُولُ لَا أَمْلُكُ لَكَ شَيْئَاً قَدْ أَبْلَغْتُكَ)).

(1) أخرجه: البخاري 92/4، مسلم 3/ 1461، 1462 وابو داود 3/ 135؛ ابن حيان 167/7.

(2) في سنن ابي داود 3/ 135 (2947) عن أبي مسعود الأنصاري قال: يا رسول الله (ﷺ) (لا ألفينك يوم القيامة تجيء على ظهرك بعير من ابل الصدقة له رغاء قد غللته.

قال: إذاً لا انطلق قال ((إذا لا اكرهك ).

(3) في صحيح البخاري 4/ 92، وصحيح مسلم 3/ 1461.

(4) في المصدرين السابقين.

**50. خطبته (ﷺ) فيما يخرج من زهرة الدنيا[1]:**

عن أبي ميمونة حدثنا عطاء بن يسار أنه سمع أبا سعيد الخدري (رضي الله عنه) يحدث أن النبي (ﷺ) جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال:

((إِنّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِيْ مَاْ يَفْتَحُ مِنْ زَهْرَةِ الدَّنْيَا وَزِيْنَتَهَا [2]))فَقَالَ رَجُلٌ يَاْ رَسُوْلُ اللهِ أَوْ يَأْتِيْ [3]الخَيْرَ بِالشَّرِ فَسَكَتَ النَّبِيُ (ﷺ)، فَقَالَ لَهُ مَاْ شَأْنُكَ تُكَلّمُ النَّبِيُ (ﷺ)، وَلَاْ يُكَلّمُكَ، فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فَقَالَ [4]:فَسَمِعَ عَنْهُ الرُّحَضَاء [*]،فَقَالَ أَيْنَ السَّائِلَ وَكَأَنَّهُ حَمَدَهُ فَقَالَ: إِنَّهُ لَاْ يَأْتِيَ الخَيْرَ بِالشَّرِ [5]وَإِنَّ مِمّا يُنْبِتُ الرَّبِيْعَ [6]يَقْتِلُ أَوْ يَلِمُ إِلَّا آكِلَةَ الخَضْرَاءِ، أَكَلْتُ حَتَّى امْتَدَّتْ خَاصِرَتَهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنُ الشَّمْسّ [7] فَثَّلَطَتْ [*]وَبَالَتْ [*]وَرَتَعَتْ وَأَنَّ هَذَا المَالُ خُضْرَةٌ حُلْوَةٌ ، فَنِعْمَ صَاحِبُ المُسّلِم مَاْ أَعْطَى مِنْهُ المِسْكِيْنَ واليَتِيْمَ وابنِ السَّبِيْل)).

---

(1) أخرجه: البخاري 2/ 307؛ ومسلم 704/2، 705 (566)

(2) في صحيح مسلم 2/ 704.

(...لا والله ما أخشى عليكم أيها الناس إلا ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا...).

(3) في مسلم 2/ 704 (أو يأتي).

(4) في مسلم 704/2.

(... فصمت رسول الله (ﷺ) ساعة ثم قال: ... ).

(*) الرحضاء: العرق الكثير.

(5) في مسلم 704/2.

(... أن الخير لا يأتي إلا بخير...).

(6) في مسلم 2/ 704.

(... ثم قال: أو خير هو ؟ أن كل ما ينبت الربيع يقتل حطباً أو يلم إلا آكلة الخضر ).

(7) في مسلم705.

(... أكلت حتى امتلأت خاصرتها، استقبلت الشمس بغير حقه فمثله، كمثل الذي يأكل ولا يشبع).

(*) فثلطت: يثلط ألقى رجيعه سهلاً رفيقاً.

(*) ورتعت: عادت فأكلت.

## 51. خطبته (ﷺ) يحث على التقوى والصدقة:[1]

عن أبى عمرو وجرير بن عبد الله(ﷺ) قالا:كنا في صدر النهار عند رسول الله (ﷺ) فجاءه قوم عراة مجتبى النَّمارِ[*]، أو القباء مقلدي السيوف عافنهم بل كلهم من مضر فتمعر[*] وجه رسول الله (ﷺ) لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام ثم صلى، ثم خطب فقال:

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)).[2]

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ))[3].

تَصَدَقَ رَجُلٌ مِنْ دِيْنَارِهِ، دَرْهَمَهُ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ، حَتَّى قَالَ: وَلَوْ بِشِقِ تَمْرَةٍ)) فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُهُ تَعْجَزُ عَنْهَا، بَلْ عَجِزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) يَتَهَلَلَ* كَأَنَّهُ مَذْهَبَةٌ، * فَقَالَ رَسُولَ اللهِ (ﷺ).

((مَنْ سَنَّ فِيْ الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٍ، وَمَنْ سَنَّ فِيْ الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وُزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٍ)).

---

(1) أخرجه: مسلم 704/2، 705.
والمنذري: الترهيب والترغيب: 89/1.
(*) النمار: جمع نمرة كساء من الصوف مخطط.
(*) تمعر وجهه: أي تغيير لونه.
(2) سورة النساء: الآية: 1.
(3) سورة الحشر: الآية:18.
(*) يتهلل: أي تهلل عليه علائم البشر.
(*) مذهبه: مموه بالذهب.

## 52. خطبته (ﷺ) فيما أصاب قوم صالح:[1]

عن جابر (رضي الله عنه) قال: ان رسول الله (ﷺ) لما نزل الحجر في غزوة تبوك، قام فخطب الناس فقال: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لا تَسْأَلُوا نَبِيَّكُمْ عَنِ الآيَاتِ ، [2]هَؤُلاءِ قَوْمُ صَالِحٍ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ أَنْ يَبْعَثَ لَهُمْ آيَةً، فَبَعَثَ اللَّهُ لَهُمُ النَّاقَةَ، فَكَانَتْ تَرِدُ [3]مِنْ هَذَا الْفَجِّ [4](*)،فَتَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمَ وُرُودِهَا، وَيَحْتَلِبُونَ مِنْ لَبَنِهَا مِثْلَ الَّذِي يصيبون من غبّها (*)وَكَانَتْ تَصْدُرَ مِنْ هَذَا الْفَجِّ ، [5]فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَعَقَرُوهَا، فَوَعَدَهُمُ اللَّهُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، وَكَانَ وَعِيدًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ، وَجَاءَتْهُمُ الصَّيْحَةُ، فَأَهْلَكَ [6] منهم من كان[7]اللَّهُ مَنْ كَانَ تَحْتَ مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، إلا رَجُلا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ، فَمَنَعَهُ حَرَمُ اللَّهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، قيل: يا رسول الله من هو؟ قال: ((أبو غال)). قيل: ومن أبو رغال ؟قال: جد ثقيف)).[8]

---

(1) أخرجه: احمد: 269/3.
والطبراني: المعجم الأوسط: 359/6، (9069).
والقرطبي: تفسير (92/18)، مجمع الزوائد: 197/6.

(2) في المعجم الأوسط: الطبراني: 359/6، (9069).
(يا أيها الناس.... عن الآيات ... ).

(3) في المعجم الأوسط: 359/6.
(.... تروي ...).

(4) في المعجم الأوسط: 359/6، (... من هذا الفج ...).

(*) في اللسان: 2/ 1025، 1035، مادة (فجج) الفج: الطريق الواسع بين الجبلين.

(*) في المصدر نفسه: 951/2، (مادة غبب) غبَّها، الغِبّ: ورد يوم وظْمْ آخر، وهو أن تشرب يوماً وترعى آخر.

(5) في المعجم الأوسط: 359/6، (... فعتوا عن أمر ربهم فعقروها... ).
لم ترد هذه العبارة في مسند أحمد: 296/3، تفسير القرطبي: 92/18.

(6) في المعجم الأوسط: 359/6، (9069).
(... فأهلك الله ... ).

(7) في المعجم الأوسط: 359/6.
(... من كان منهم ... ).

(8) هذه العبارة لم ترد في المعجم الأوسط: 359/6.
إسناد فيه ابن لهيعة– صدوق لكنه ختلط تخريجه.

**53. خطبته (ﷺ) في الاعتبار بالموت:[1]**

(أَيُّهَا النَّاسُ كَأَنَّ الْمَوْتَ عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ الَّذِي نُشَيِّعُ مِنَ الأَمْوَاتِ سَفَرَ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ، نُبَوِّئُهُمُ أَجْدَاثَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ونَسِينَا كُلَّ وَاعِظة، وَأَمِنَا كُلَّ جَائِحَةٍ [2]،فَطُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَطُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ مالاً اكْتَسَبَهُ من غير معصية، وجالس أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ، وخالط أهل الذل والمسكنة، طوبى لمن ذلت نفسه، [3] وحسنت خليقته، وصلحت سريرته، وعزل عن الناس شره، طوبى لمن [4] أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من لسانه [5] ووسعته ألسنة [6] ولم تستهوه البدعة)) [7].

(1) أخرجه: اليعقوبي في تاريخه 90/2، 91، الابي: نثر الدر، 170/1، الهيثمي، مجمع الزوائد، 227/10، القلقشندي: صبح الأعشى، 231/1.

(2) وأمنا كل جائحة: آفة مذهبه للمال.

(3) في نثر الدرّ 170/1 (... طوبى لمن أذل نفسه... )

(4 ) في نثر الدرّ 170/1 (... طوبى لمن عمل بعلمه... )

(5) في نثر الدرّ 170/1 (... واسك الفضل منا قوله...)

(6) السنة: قول النبي (ﷺ) وفعله وتقريره.

(7) في نثر الدرّ 170/1 (... ولم يتعدها الى بدعة...).

**54. خطبته (ﷺ) في أعدى الناس من قتل في الحرم:[1]**

عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما): لَمَّا فُتِحَتْ مَكَةَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)، قَالَ: كُفُوا السّلاحَ عَنْ خُزَاعَةَ عَنْ بَنِيْ بَكْرٍ فَأَذَّنَّ لَهُمْ حَتَّى صَلَى العَصْرَ، ثُمَّ قَالَ: كُفُوا السِّلَاحَ فَلَقَى رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ، رَجُلاً مِنْ بَنِيْ بَكْرٍ مِنْ غدٍ بِالْمُزْدَلِفَةِ فَقَتَلَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) فَقَامَ خَطِيْبَاً فَقَالَ:(( إِنَّ أَعْدَى النَّاسِ عَلَى اللهِ مَنْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ أَوْ قَتَلَ بِدُخُولِ (*)الجَاهِلِيّةِ "[2] فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ فُلَانَاً ابني، ((فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): لَاْ دَعْوَةَ فِيْ الإِسْلَامِ: ذَهَبَ أَمْرُ الجّاهِلِيةِ.[3] الوَلَدُ للفِرَاشِ وللعَاهِرِ الأَثْلُبْ. قَالَوا: وَمَا الأَثْلُبَ؟ قَالَ: الحَجَرَ. وَقَالَ: لَا صَلَاةَ بَعْدَ الغَدَاةِ* حَتَّى تَطْلِعُ الشَّمْسّ وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ العَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسَ، وَلَا تُنْكَحُ المَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَلَا عَلَى خَالَتِهَا )).

(1) أخرجه: أحمد: 179/2. والطبراني في الكبير 25/ 280 (59).

(*) ذخول الجاهلية: المكافآت على الجنايات التي جنيت فيها من قتل أو جرح أو عداوتها.

(2) في معجم الكبير، الطبراني: 280/25.

((إلا الا ذخر، وأن أعنى الناس على الله من قتل. في حرم الله أو قتل غير قاتله )).

(3) في معجم الكبير، الطبراني: 280/25، ((فقام رجل فقال يا رسول الله إني وقعت على جارية بني فلان وانها ولدت لي فائمر بولدي فليرد إلي فقال: ليس بولدك لما يجوز في الإسلام...).

(*) الغداة: صلاة الصبح: والمراد النافلة.

**55. من خطبته (ﷺ) في دواء الشرك الخفي:**[1]

عن أبي موسى الاشعري قال: خطبنا رسول الله (ﷺ):

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكِ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيْبِ النَّمْلِ))، فقال له:

مَا شَاءَ أَنْ يَقُولَ: كَيْفَ نَتَقِيْهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيْبِ النَّملِ يَا رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ:

((قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئَاً، نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمْهُ)).[2]

(1) أخرجه: أحمد: 403/4، عن أبي موسى الاشعري والمنذري: الترهيب والترغيب: 76/1، والطبراني: 107/4، ومجمع الزوائد: 223/10.

(2) في مسند أحمد: 403/4، (نعلم).

**56. من خطبته (ﷺ) في إكرام السلطان:**[1]

عن أبـي ذر (رضي الله عنه) قـال: خطبنـا رسول الله (ﷺ) فقال: ((إِنَّـهُ كَـائِنٌ بَعْدِي سُلْطَانٌ فَـلَا تُذِلُّوهُ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُذِلَّـهُ فَقَدْ خَلَـعَ رِبْقَةَ (*)،الْإِسْـلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، وَلَيْسَ بِمَقْبُولٍ مِنْـهُ تَوْبَـةٌ حَتَّـى يَسُدَّ ثُلْمَتَـهُ (*) [2]،وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَكُونُ فِيمَنْ يُعِزُّه(*) ))

فَقَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ) لَا تَغْلِبُونَا عَلَى ثَلاثٍ: نَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَنُعَلِّمَ النَّاسَ السُنَنَ.

(1) أخرجها: أحمد: 165/5، عن أبي ذر (رض) والطبراني: 286/3، والبيهقي: 157/8.
ومجمع الزوائد: 216/5، باب لزوم الجماعة وطاعة الأئمة والهندي في الكنز: 56/6، (14854).
(*) ربقة الإسلام: حدوده وأوامره ونواهيه.
(*) ثلمته: ثغرته.
(2) في كنز العمال: 56/6، (14854)، (... حتى يسد ثلمته التي ثلم... ).
وفي رواية ثانية له عن أبي ذر في كنز: 56/6، (14825)، (أنه سيكون بعدي سلطان ما عزوه فأنه من أراد ذله ثغر ثغرة في الإسلام، وليس له توبة إلا أن يسدها، وليس بساد لها الى يوم القيامة... ).
(*) يعذره: يستوجب عقوبته.

**57. ومن خطبته (ﷺ) أنه خطب بعد العصر[1]**

عن ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: خطب رسول الله (ﷺ) بعد العصر فقال.

((أَلَّا إِنَّ الدُّنْيَا خَضْرَةٌ حُلْوَةٌ[2]،أَلَا وَأَنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفِكُمْ فِيْهَا، فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْلَمُونْ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، واتَّقُوا النِّسَاءَ ، أَلَا لَاْ يَمْنَعَنَ رَجُلاً مَخَافَةَ النَّاسِ، أَنْ يَقُوْلُ الحَقَّ إِذَا عَلِمَه)).

قَالَ: وَلَمْ يَزَلْ يَخْطُبُ حَتَّى لَمْ تَبْقَ مِنَ الشَّمْسِ إِلَّا حُمْرَةً عَلَى أَطْرَافِ السَّعْفِ[3]((فَقَالَ: "إِنَّهُ عَنِ الدُّنْيَا فِيْمَا مَضَى إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنَ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيْمَا مَضَى [4])).

(1) أخرجه: الباقلاني، أعجاز القرآن(203). والمنذري: الترهيب والترغيب553/1.

(2) أعجاز القرآن، الباقلاني 203.

(3) هذه رواية الباقلاني 203.

(4) المصدر نفسه 203.

## 58. خطبته (ﷺ) في حديث الأفك* في أهل بيته* (6هـ)[1]:

عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد بن عتبة بن مسعود، صعد الرسول المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال:

---

(*) في هذه الغزوة، وهي غزوة المديسيع كان قصة الأفك، وملخصها أن عائشة (رضي الله عنها) خرجت مع رسول الله (ﷺ) في هذه الغزوة بقرعة أصابتها وكانت عادته (ﷺ) مع نسائه، فلما رجعوا من الغزوة، نزلوا منزلاً من منازل المدينة .

والقول للسيدة عائشة (رضي الله عنها) فبات به رسول الله (ﷺ) بعض الليل: ثم ادلج وأذن لناس بالرحيل فارتحل العسكر. وذهبت لحاجتي فمشيت حتى جاوزت العسكر وفي عنقي عقد لي من جزع ظفّار وكانت أمي أدخلتني فيه على رسول الله (ﷺ) فلما قضيت حاجتي أنسل من عنقي فلا أدري به فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده، وإذا العسكر قد تحركوا فالتفحت بثوبي واضطجعت وغلبتني عيني، ونمت فاذا بصفوان بن المعطل الذكواني السلمي وما كلمها كلمة واحدة، ولم تسمع منه إلا استرجاعه ثم سار بها يقودها حتى قدم بها، وقد نزل الجيش من نحر الظهيرة، فلما رأى ذلك الناس تكلم كل منهم بشاكلته وكان على رأس هؤلاء عدو الله رأس النفاق عبد الله بن أبي، وقد وجد متنفساً من كرب النفاق والحسد الذي بين ضلوعه فجعل يستحكي الأفك ويذيعه، ورسول الله (ﷺ) ساكت لا يتكلم ثم استشار أصحابه فاشارعليه على بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن يفارقها ويأخذ غيرها تلويحاً لا تصريحاً، وأشار عليه أسامة وغيره بإمساكها، وأن لا يلتفت إلى كلام الأعداء فقدم على المنبر يستعذر من عبد الله بن أُبي فأظهر أسيد بن حضير سيد الأوس رغبته في قتله فأخذت سعد بن عبادة سيد – الخزرج وهي قبيلة أبن أبي الحمية القبلية فجرى بينهما كلام، فخفضهم رسول الله (ﷺ) حتى سكتوا.

أما عائشة (رضي الله عنها) فلما رجعت مرضت شهراً وهي لا تعلم عن حديث الأفك شيئاً. وجاء بعد ذلك رسول الله (ﷺ) فتشهد وقال: أما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فأن كنت بريئة فيبرئك الله. وأن كنت ألممت بذنبي فاستغفري الله وتوبي إليه، فأن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه.ونزل الوحي ساعته، فسري عن رسول الله (ﷺ) وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها: يا عائشة أما والله فقد براك. والذي أنزل الله ثبات الأفك هو قوله تعالى ((أن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم)).

ينظر هذا الكلام في الواقدي: المغازي 426/2، 427، 428، 429، 430، 431، البخاري 405/5.

(*) الأفك: من النجس.

جاء في صحيح مسلم 2133/4:

وكانت قصة حديث الأفك في غزوة المريسيع، وهي غزوة بني المصطلق سنة (ست هجرية) فيما ذكره ابن اسحق والمعلوم أن سعد بن معاذ مات إثر غزوة الخندق من رمية أصابته، وذلك سنة أربع هجرية بإجماع أصحاب السير إلا شيئاً قاله: الواقدي وحده، قال: القاضي: قال بعض شيوخنا، أن ذكر سعد بن معاد في هذا وهم، ولهذا لم يذكره ابن أسحق في السير، وقال أن المتكلم أولاً واخيراً اسيد بن حضير.

(1) أخرجه: الواقدي: المغازي 432/2؛ ابن هشام: السيرة النبوية 415/4؛ والبخاري 5/ 407 ومسلم 2/ 2133؛ الطبري: تاريخ الرسل 610/2، 614 وابو داود: السنن؛ 1/ 208.

((يَاْ مَعْشَرَ المُسْلِمِيْنَ مَنْ يَعْذُرْنِيْ مِنْ رَجُلٍ [1]قَدْ بَلَغَنِيْ عَنْهُ آذَاهُ فِيْ أَهْلِيْ [2]وَاللهِ مَاْ عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِيْ [*]إِلَّا خَيْرَاً)).

(1) في مغازي الواقدي 2/ 431، وفي أبن هشام، السيرة النبوية 4/ 415 (من يعذرني ممن يؤذيني في أهلي؟...)
في صحيح مسلم 2/ 2133.
(من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه أهل بيتي..).
في البخاري 5/ 407.
(... قد بلغني عنه آذاه في أهلي؟....).
في تاريخ الطبري 610/2، 614.
(... من يعذرني ممن يؤذين في أهلي...).
إمتاع الأسماع 1/ 208.
(من يعذرني ممن يؤذيني في أهلي..).
(2) في مغازي الواقدي 2/ 231.
(... ويقولون لرجل، والله ما علمت على ذلك الرجل إلا خيراً ).
(... ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً...).

**59. خطبته (ﷺ) في أمر جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)(8هـ)[1]**

روى أن النبي (ﷺ) لما نعى لأسماء جعفراً مسح على رأس عبد الله بن جعفر وعيناه تهرقان الدموع حتى لحيته تقطر ثم قال:

((اللَّهُمَّ إِنَّ جَعْفَرَاً قَدْ قَدَّمَ إِلَـيَّ أَحْسَنَ الثَّوَابِ فَاخْلُفْهُ فِـيْ ذُرِّيَتَـهُ بِأَحْسَنَ مَـا خَلِفْتُ أَحَدَاً مِنْ عِبَادِكَ فِيْ ذُرِّيتَهُ ثُمَّ قَالَ: يَاْ أَسْمَاءَ أَلَا أُبَشِّرُكِ ؟ قَالَتْ: بَلَى، بِأَبِيْ أَنْتَ وَأُمِّـيْ ! قَالَ: فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ لِجَعْفَرَ جَنَاحَيْنِ يَطِيْرُ بِهِمَا فِيْ الجَنَّةِ " قَالَتْ: بَأَبِيْ أَنْتَ وَأُمِّـيْ يَاْ رَسُوْلَ اللهِ فَأَعْلِمِ النَّاسَ ذَلِكَ فَقَامَ، وَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ اللهِ بِنُ جَعْفَرْ، يَمْسَحْ بِيَدِيْهِ رَأْسَ عَبْدِ اللهِ حَتَّى رَقِي المَنْبَرْ، وَأَجْلَسِ عَبْدَ اللهِ أَمَامَـهُ عَلَى الدَّرَجَةِ السُفْلَى، وَالحُزْنُ يُعْرَفُ عَلَيْهِ، فَتَكَلَّمَ وَقَالَ [2]: " إِنَّ المَرْءَ كَثِيْرٌ بِأَخِيْهِ وَابْنُ عَمِهِ. أَلَا إِنَّ جَعْفَرَاً قَدْ اسْتُشْهِدَ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُ جَنَاحَيْنِ يَطِيْرُ بِهِمَا فِيْ الجَنَّـةِ " ثُمَّ نَزَلَ وَدَخَلَ بَيْتِهُ وَأَمَرَ بِطَعَامٍ يُصْنَعُ لِآلِ جَعْفَر.

(1) أخرجه: المقريزي، إمتاع الأسماع 1/ 351، 352.

(2) هذه رواية المقريزي في إمتاع الأسماع 1/ 351، 352.

**60. خطبته (ﷺ) في أنه قد يؤثر غير الأفضل:** [1]

عن عمرو بن تغلب قال: اتى رسول الله (ﷺ) بمال أو شيء فقسمه فأعطى رجالاً وترك آخرين فبلغه أن الذين تركهم عتبوا عليه. فحمد الله واثنى عليه ثم قال:

((أَمَّا بَعْدُ، فَوَ اللهِ إِنّي لَأُعْطِيَ الرَّجُلَ وَأَدَعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِيْ أَدَعُ أَحَبَ إِلَيّ مِنْ الَّذِيْ أَعْطَى، وَلَكِنّي أُعْطِي أَقْوَاماً لِمَا أَرَى فِيْ قُلُوبِهِم مِنَ الجَزَعِ والهَلَعِ، وَأَكَلَ أَقْوَاماً إِلَيَّ مَا جَعَلَ فِيْ قُلُوبِهِمْ مِنْ الغِنَى والخَيْرِ فِيْهِمْ عَمْرُو بِنُ تَغْلُبْ، فَوَ اللهِ مَا أَحَبّ أَنْ لِيْ بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) حُمْرُ النّعَمْ[*].

(1) أخرجه البخاري: 2/ 233 عن محمد بن معمر عن أبي عاصم جرير بن حازم قال: سمعت الحسن يقول: حدثنا عمرو بن تغلب أن رسول الله أتى بمال أو شيء فقسمه فأعطى رجالاً وترك رجالاً.

(*) حمر النعم: الإبل.

**61. من خطبته (ﷺ) في يأجوج ومأجوج[1]:**

عن أبي حرملة عن خالته، قالت خطب رسول الله (ﷺ) وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال:

((إِنَّكُمْ تَقُولُونَ لَاْ عَدُوَّ، وَإِنَّكُمْ لَاْ تَزَالُونَ تُقَاتِلُونَ عَدُوًّا حَتَّى يَأْتِيَ يَأْجُوْجَ وَمَأْجُوْجَ عِرَاضِ الوُجُوهِ صِغَارِ العُيُونِ، صُهْبَ الشّعَافِ مِنْ كُلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ كَأَنَّ وُجُوَهَهُمُ المَجَانُ المُطْرَقَةُ..)).

(1) أخرجه: مسند أحمد 5/ 217
وكنز العمال 14/ 621.

**62. خطبته (ﷺ) في الدجال وبعض فتنته[1]:**

عن سفينة مولى رسول الله (ﷺ) فقال:

((أَلَا إِنَّه لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِيْ إِلَّا وَقَدْ حَذَرَ مِنَ الدَّجَالِ أُمَّتَهُ، هُوَ أَعْوَرُ عَيْنِهِ اليُسْرَى [2]،بِعَيْنِهِ اليُمْنَى ظُفْرَةٌ [3]غَلِيظَةٌ مَكْتُوبٌ عَيْنِه كَافِرٌ يَخْرُجُ مَعَهُ وَادِيَانَ أَحَدُهُمَا جَنَّة، والآخَرُ نَارٌ فَنَارُهُ جَنَّة وَجَنَّتُهُ نَارٌ ، مَعَهُ مَلَكَانِ مِنَ المَلَائِكَةِ يُشْبِهَانِ نَبِيّيْنِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِمُ الصَّلاةِ والسَّلامِ) لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتَهُمَا بِأَسْمَائِهِمَا، وَأَسْمَاءُ آبائِهِمَا وَأَحَدٌ مِنْهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، وَذَلِكَ فِتْنَةٌ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَلَسْتُ بِرَبّكُمْ، أَلَسْتُ أُحْيِيْ وَأُمِيْتْ [*] ؟

فَيَقُولُ لَهُ أَحَدُ المَلِكَيْنِ: كَذَبْتَ، مَاْ يَسْمَعَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلّا صَاحِبَهُ، فَيَقُولُ لَهُ صَدَقْتَ، فَيَسْمَعَهُ النَّاسُ فَيَظُنُونَ، مَاْ إِنَّمَا يُصَدَقَ الدَّجَالُ، وَذَلِكَ فِتْنَةٌ، ثُمَّ يَسِيْرُ حَتَّى يَأْتِيَ المَدِيْنَةَ فَلَا يُؤْذَنُ لَهُ فِيْهَا فَيَقُولُ: هَذِهِ فِرْيَةُ ذَلَكَ الرَجُلِ ثُمَّ يَسِيْرُ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ فَيُهْلِكَهُ اللهُ – عَزَ وَجَلْ عِنْدَ عَقَبَةِ أَفِيْقْ)).

(1) أخرجه: أحمد 5/ 221.

(2) رواية أحمد 5/ 221 عن سفينة مول رسول الله (ﷺ).

(3) الظفرة: جلدة تغشى البصر.

(*) يعني النبي العظيم (ﷺ).

**63. خطبته (ﷺ) في أهل الجنة وأهل النار وعلاماتهم في الدنيا[1]:**

عن عياض بن حمار المجاشعي، أن رسول (ﷺ) قال: ذات يوم في خطبته: ((أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِيَ هَذَا: كُلُّ مَا نَحَلْتَهُ عَبْدَاً حَلَالْ [2]وَأَنِّي خَلَقْتُ [3]عِبَادِيَ حُنَفَاءَ كُلَّهُم ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِيْنُ فَاجْتَالَتْهُمْ [*]عَنْ دِيْنِهِمْ، وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ [*]وأَمَرْتَهُم أَنْ يُشْرِكُوا بِيْ مَا لَمْ أُنْزِلَ بِهِ سُلْطَانَاً، وَإِنَّ الله [4]،– عَزَّ وَجَلْ – نَظَرَ إِلَىْ أَهْلِ الأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، وَقَالَ[5]:إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيْكَ وَأَبْتَلِيْ بِكَ وَقَدْ أَنْزَلْتُ [6]عَلَيْكَ كِتَابَاً لَا يَغْسِلْهُ المَاءُ [7][*]تَقْرَؤُهُ نَائِمَاً ويقظانَ[8]* وإِنَّ اللهَ[9]أَمَرَنِيْ أَنْ أَحْرِقَ [*]قُرَيْشَاً فقلت:

ربِّ [10] إِذَا يَثْلَغُوا [*]رَأْسِ فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً فَقَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا أَخْرَجُوكَ [11] وأَغْزِهُم نُغزكَ [*] وَأْنفِقْ فَسَنُنْفِقْ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشَاً نَبْعَثْ [12] خَمْسةً مِثْلُهْ [13] وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الجَّنَةِ ثَلَاثَةٌ:

---

(1) أخرجه: مسلم 4/ 2197 (2865 ) والطبراني في المعجم الأوسط 3/ 206.

(2) في المعجم الأوسط 3/ 206.

(... بان كل مال نحلته عبدي حلال...).

(3) في المعجم الأوسط 3/ 206.

(... واني خلفتهم....).

(*) اجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم، وأزلوهم عما كانوا عليه، وجالوا معهم في الباطن.

(*) أرادوا به ما حرموا على أنفسهم من السائبة والبحيرة والحامي.

(4) في صحيح مسلم 4/ 2197 (وإن الله نظر ...).

(5) في صحيح مسلم 4/ 2197 ( ... قال..).

(6) في المعجم الاوسط 2/ 206 (...فأنزلت ....).

(7)

(*) أي محفوظ في الصدور لا يتطرق اليه الذهاب بل يبقى على مر الازمان.

(8) في المعجم الاوسط 3/ 206 (..ويقظاناً ...).

(9) في المعجم الاوسط 3/ 201 (.، ان الله عز وجل..).

(*) احرق قريشاً: ليس المراد حقيقة التحريق بل تغيضهم بأسماع الحق .

(10) في المعجم الاوسط 3/ 206 (.. فقلت يا رب..).

(*) يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبر.

(11) في المعجم الاوسط 3 / 201.

(*) نغزك: نعينك.

(12) في المعجم الاوسط 201/3 (.. ابعث..).

(13) في المعجم الاوسط 206/3(.. أمثاله..).

ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٍ مُتَصَدِقٍ مُوَفِقٍ، وَرَجُلٍ رَحِيْمٍ رَقِيْقِ القَلْبِ لِكُلِ ذِيْ قُرْبَى وَمُسْلِمْ [14]، ، وَعَفِيْفٍ مُتَعَفْفٍ ذُو عِيَالٍ، قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ الضَّعِيْفُ الَّذِيْ لَاْ زُبْرَ لَهُ، الَّذِيْنَ هُمْ فِيْكُمْ تَبَعَاً لَاْ يَتَّبِعُونَ أَهْلَاً وَلَا مَالَاً [*]وَالخَائِنْ الَّذِيْ لَاْ يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ [*]وَإِنْ دَقَّ الإِخَانَةَ وَرَجُلاً يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِيْ إِلَّا وَهَو يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَذَكَرَ البُخْلَ والكَذِبَ والشَّنْطِيْرُ القُمَاشَ [15].

(14) في صحيح مسلم 4/ 2198 (.لكل ذي قربى ومسلم ...).

(*) أي لا يسعون في تحصيل منفعة دينية ولا دنيوية.

(*) لا يظهر (الخفاء ) من الأضداد.

(15) هذه رواية مسلم 4/ 2198، ولم يرو الطبراني في معجمه هذه البقية من الخطية، ثم قال:
لم يروه عن خالد الحذاء الا عبد الوهاب ولا رواة عن عبد الوهاب الا المقدمي، المعجم الاوسط 3/ 206.

**64. من خطبته(ﷺ) في النساء[1]:**

خطب النبي (ﷺ) النساء ذات يوم فوعظهن ن وأمرهن بتقوى الله والطاعة لأزواجهن وان يتصدقن وقال[2] :

((وَإِنَّ مِنْكُنَّ مَنْ يَدْخُلَ الجَّنَةِ، وَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَجُلَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ)) فَفَرَقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ [3] " وَلِمَ يَاْ رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " لِأَنَّكُنَّ تُكْثِرَنَّ اللَّعْنَ وَتَكْفُرَنَّ العَشِيْرَ وَتُسَوّفْنَ الخَيْر " [4].

(1) اخرجه ك مسلم 87/1؛ والطبراني، المعجم الكبير 196/3 وابن حبان 113/8؛ وابو يعلى في معجمه 1 / 200.

(2) في صحيح مسلم 1/ 87 رواية أخرى عن عبد الله بن عمر (ﷺ) عن رسول (ﷺ) قال: ((يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فاني رأيتكن اكثر أهل النار )). فقالت امرأة منهن ومالنا يا رسول الله اكثر أهل النار قال (( تكثرن اللعن وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لُبّ )) قالت: يا رسول الله: وما نقصان العقل والدين ؟ قال (( أما نقصان العقل فشهادة أمراتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل. وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين )).

(3) هذه رواية الطبراني 196/3.

في معجم أبى يعلى 1/ 200 (.. الماردة او الماردية..).

(4) هذه رواية ابن حبان 113/8.

## 65. خطبته (ﷺ) في خيار الامة[1] لمن ولائها[*]:

عن هشام بن عروة عن عائشة (رض) قالت: قام رسول الله(ﷺ) في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

((مَاْ بَالِ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطَاً لَيْسَتْ فِيْ كِتَابِ اللهِ ؟! [2]، مَاْ كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِيْ كِتَابِ اللهِ فَهُوَ بَاطِلٌ [3] وَإِنْ كَانَ مَائَةُ شَرْطٍ، قَضَاءُ اللهِ أَحَقُّ وَشَرْطُ اللهِ أَوْثَقُ وَإِنَّمَا الوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ [4])).

---

(1) أخرجه: البخاري 3/ 735، 596 في باب الشروط في الولاء. والحميدي في مسنده 1/ 118؛ والنسائي 6/ 164، 165.

والبيهقي 10 / 195؛ بلوغ المرام، ابن حجر (192 ).

(*) في البخاري 3/ 659 في باب الشروط في الولاء.

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: ((جاءتني بريرة فقالت كاتبت أهلي على تسع أواق في كل عام أوقية فأعينيني فقالت ان أحبوا ان أعدها لهم ويكون ولاؤك لي فعلت فذهبت بريرة الى أهلها فقالت لهم فأبوا عليها فجاءت من عندهم ورسول الله (ﷺ) جالس فقالت اني قد عرضت ذلك عليهم فأبوا الا ان يكون الولاء لهم، فسمح النبي (ﷺ) فأخبرت عائشة النبي (ﷺ) فقالت (( خُديها وأشترطي لهم الولاء فإنما الولاء لمن اعتق، ففعلت عائشة.

(2) في رواية ثانية للبخاري 3/ 537: ( أناس) وفي مسند الحميدي 1/ 118 (..اقوام..) وفي سنن البيهقي 10 / 295. (أما بعد ما بال..)

(3) في الرواية الثانية للبخاري 3 / 537.

(... من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فهو باطل..) في مسند الحميدي 1/ 118 (.. فمن شرط ليس في كتاب الله فهو باطل.. ).

في سنن النسائي 6/ 164 (3451 ) (... يقولون أعتق فلاناً والولاء لي كتاب الله عز وجل احق وشرط الله او تق، وكل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل..).

(4) في الرواية الأخرى للبخاري 3/ 537.

(... وان اشترط مائة مرة إنما الولاء لمن اعتق.. ).

في سنن النسائي 6/ 164 (...وان كان مائة شرط..) فخيرها رسول الله (ﷺ) من زوجها وكان عبداً، فاختارت نفسها.

**66. من خطبته (ﷺ) في النساء[1]:**

عن أخت حذيفة **(رضي الله عنه)** قالت: خطبنا رسول الله **(ﷺ)** فقالت[*] : يَاْ مَعْشَرَ النّسَاءِ أَمَا لَكُنَّ فِيْ الفِضَّـةِ مَاْ تَحَلَيْنَ بِـهِ [2]، أَمَا إِنَّـهُ لَيْسَ [3] مِنْ امْرَأَةٍ [4] تَحَلَّتْ ذَهَبَاً [5] ، تُظْهِرُهُ [6] إِلَّا عُذِّبَتْ بِهِ )).

(1) اخرجـه: احمـد 6/ 339 والنسـائي 8/ 156 وابـوداود 4/ 90، 91 كتـاب اللبـاس بـاب مـا جـاء فـي النهـب والدارمي 2/ 192 (2641) والطبراني 24 / 242، 243 (618، 619).

(2) في المعجم الكبير 24/ 242(618 ) ( يا معشر النساء أما لكن في الورق..) ( 619 ) يا معشر النساء اما لكن في الورق ما يكفيكن..).

(3) عند الدارمي ( 2531 ) (.. ليست..).

في المعجم الكبير 24 / 242، 243 (.. فانه ليس من أمراة تحلى ذهباً.

(4) عند احمد 6/ 329 وابي داود، والدارمي 2/ 197 (...منكن امرأة.. ) في سنن النسائي 8/ 156(.. من امرأة..).

(5) عند ابي داود واحمد (.. تجلى ذهباً ) والدارمي 2/ 197 ( تجلى الذهب ).

في سنن النسائي 8/ 156 (..تحلت ذهباً..).

في المعجم الكبير 24، 242، 243 (.. تحلى الذهب )

(6) في المعجم الكبير 24 / 242 (.. فتظهره الا عذبت به يوم القيامة )).

(*) في سنن النسائي 8/ 156.

قال الإمام السيوطي في شرح سنن النسائي، الظاهر انه يمنع (عليه الصلاة والسلام ) أزواجه الحلية مطلقاً سواءً كان من ذهب أو فضة، ولعل ذلك مخصوص بهم ليؤثروا الآخرة على الدنيا وكذلك الحرير اما قوله: ( أما لكن في الفضة ما تحلّين ) أي تتحلينه ثم حذفت إحدى التاءين. وقولـه: ( امرأة تحلت ذهباً تظهره الا عذبت بـه..) هذا منسوخ بحديث ان هذين حرام على ذكور أمتي حلال لإناثها قال ابن شاهين: كان في أول الأمر تلبس الرجال خواتيم الذهب وغير ذلك وكان الحظر قد وقع على الناس كلهم ثم اباحه رسول الله (ﷺ) للنساء دون الرجال، فصار ما كان على النساء من الحظر مباحاً فنسخت الإباحة الحظر.

**67. من خطبته (ﷺ) في الغضب والرضا[1]:**

عن سلمان (رضي الله عنه) ان رسول الله (ﷺ) كان يغضب فيقول: في الغضب لناس من أصحابه ويرضى فيقول: في الرضا لناس من أصحابه اما تنتهي حتى تورث رجالاً حبّ رجالٍ ورجالاً بغض رجالٍ، وحتى توقع اختلافاً وفرقة ؟

ولقد علمت ان رسول الله (ﷺ) خطب فقال :

أَيَّمَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي سَبَبْتُهُ سَبَّه [2] أَوْ لَعَنْتُهُ لَعْنَةً فِيْ غَضَبِي [3] فَإِنَمَا أَنَا مِنْ وَلَدِ آدم أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُونَ، وَإِنَمَا بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ صَلاةً [4] يَوْمَ القِيَامَةِ..)) [5].

(1) أخرجها أحمد 5/ 437 (22593)) وأبو داود 4/ 214، 215 ( 46598) باب النهي عن سب أصحاب رسول الله (ﷺ).

(2) في مسند احمد 5/ 437 (22593) (..سببته سبة في غضبي ).

(3) عند احمد 5/ 437.

((... سقطت في غضبي ).

(4) عند احمد 5/ 437 ( صلاة عليه... ).

(5) في سنن ابي داود 4/ 214، 215 (4659 ) للخطبة بقية ((والله لتنهين أو لاكتبن الى عمر )).

**68. خطبتة (ﷺ) في ان الله خيره بين الموت والحياة[1] :**

عن أبى سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: خطب رسول الله(ﷺ) فقال:

((إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَيَّرَ عَبْدَاً بَيْنَ الدُّنْيَا [2] وَبَيْنَ مَاْ عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَاْ عِنْدَهُ [3])) فَبَكَى أَبُو بَكرٍ فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ، إِنْ يُخَيَّرَ (ﷺ) عَنْ عَبْدٍ خَيْرٍ فَكَانَ (ﷺ) هُوَ المُخَيَّرُ[4] وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ (رضي الله عنه) هُوَ اعْلَمُنَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) [5]:

((إِنَّ مَنْ أَمَنَّ النَّاسْ عَلَيّ فِيْ صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ[6] وَلَو كُنْتُ مُتَّخِذَاً خَلِيْلَاً غَيْرَ رَبِّيْ لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيْلَاً وَلَكِنَّ أُخُوَةَ الإِسْلَامِ وَمَوَدّتُهُ لَا يَبْقِيْنَ فِيْ المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا بَابُ أَبِيْ بَكْرٍ )).

---

(1) أخرجه: البخاري 5/ 260، ومسلم 4/ 1854 واحمد 4/ 211 ، اللؤلؤ والمرجان 1 / 631، 632.

(2) في صحيح مسلم 1854/4 ( عبد خيره الله بين ان يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده...).

في مسند احمد 4/ 211.

( ان رجلاً خيره ربه عز وجل بين ان يعيش في الدنيا ما شاء الله ان يعيش ويأكل في الدنيا ما شاء ان يأكل فيها..).

(3) في مسند احمد 4/ 211 (.. فاختار لقاء ربه..).

عند البخاري 5/ 260 ( فاختار ذلك العبد ما عند الله ).

(4) في صحيح مسلم 4/ 1854 (.. فبكى ابو بكر فقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا قال: فكان رسول الله (ﷺ) هو المخير..).

في مسند احمد 4 / 211 (.. فبكى ابو بكر فقال: أصحاب رسول الله (ﷺ) الا تعجبون من هذا الشيخ..).

(5) في صحيح مسلم 4/ 1854 (.. وكان ابو بكر اعلمنا به وقال: رسول الله (ﷺ)...

في مسند احمد 211/4 (( ... ان ذكر رسول الله (ﷺ) رجلاً صالحاً خيره ربه عز وجل بين لقاء ربه وبين الدنيا فاختار لقاء ربه وكان ابو بكر أعلمهم بما قال رسول الله (ﷺ) فقال ابو بكر بل نفديك بأهلنا واموالنا فقال رسول الله (ﷺ) )).

عند البخاري 5/ 260 ((... وكان ابو بكر اعلمنا فقال: رسول الله (ﷺ)...)).

(6) في صحيح مسلم 1854/4 (.. ان آمن الناس).

في مسند احمد 4/ 211.

(.. ما في الناس أحدا أأمن علينا في صحبته وذات يده من ابن ابي قحافة..).

**69. خطبته (ﷺ) في رده على طهفة بن زهير النهدي [1]:**

بعد ان فرغ طهفة بن زهير النهدي من خطبته ردّ عليه (ﷺ) فقال :

((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيْ مَحْضّهَا [*]وَمَخْضِهَا * مَذْقِهَا * وَابْعَثْ رَاعِيْهَا [2] فِيْ الدَثْرِ [*]بِيَانِعِ الثَّمدِ وافْجُرْ لَهُ الثَّمَدْ، [*]بَارِكْ لَهُ فِيْ المَالِ وَالوَلَدِ، وَمَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ كَانَ مُسْلِماً ، [3] وَمَنْ آتَى الزَّكَاة [4] كَانَ مُحْسِناً، وَمَنْ شَهِدَ أَنَّ لَاْ إِلَهَ إِلَّا الله كَانَ مُخْلِصاً، لَكُمْ يَاْ بَنِيْ نَهْدٍ وَدَائِعَ الشّرْكِ [*]،وَوَضَائِعَ المُلْكِ [*]،لَاْ تَلَطُّطْ فِيْ الزَّكَاةِ، وَلَا تَلَحُدْ فِيْ الحَيَاةِ، وَلَا تَتَثَاقَلْ عَنِ الصَّلَاةِ)).

(1) أخرجه: ابن عبد ربه في العقد الفريد 1/ 131.
ابن كثير في البداية والنهاية 2/ 100، ، كنز العمال 10 / 617، 624.
(*) محضها: اللبن الخالص لسان العرب 3/ 445 مادة (محض ).
(*) مخضها: زبدها المصدر نفسه 3/ 450 مادة ( مخض ).
(*) مذقها: اللبن الممزوج بالماء – المصدر نفسه 3/ 457 مادة (مذخ).
(2) في البداية والنهاية 100/2 (.. رأيت راعيها..).
(*) الدثر: المال الكثير لسان العرب 1/ 946 مادة (دثث).
(*) الثمد: الماء القليل لا مادة له لسان العرب 1/ 372 مادة (ثمر ).
(3) في كنز العمال 10 /624 (..كان مؤمناً..).
(4) في كنز العمال 10 / 624.
(.. ومن أخر بالجزية فعليه الربوة، وله من رسول الله الوفاء بالعهد والذمة..).
(*) ودائع الشرك: أي الغنائم التي تغنم من المشركين وتودع بيت المال. لسان العرب 3/ 898 مادة (ودع ).
(*) وضائع جمع وضيعة وهي ما يأخذه السلطان لسان العرب 924/3 مادة (وضع ).

**70. من خطبته (ﷺ) في الاجارة [1] :**

عن جابر (رضي الله عنه) قال خطبنا رسول الله فقال: ((مَنْ كَانَتْ لَهُ الأَرْضُ فَلْيَزْرَعَهَا [2] أَوْ لِيَزْرَعَهَا وَلَاْ يُؤَاجِرُهَا [3] )).

(1) أخرجه: ابن ماجة 2/ 46.
والنسائي 7/ 37، 38.

(2) في سنن النسائي 7/ 33 باب النهي عن كراء الأرض بالثلث او الربع، ذكر الأحاديث المختلفة في النهي.
عن شيعة بن منصور سمعت مجاهداً يحدث عن سيدين ظهير قال: أتانا رافع بن من خديج فقال: نهانا رسول الله (ﷺ) عند أمرٍ كان لنا نافعاً وطاعة رسول الله (ﷺ) خير لكم نهاكم عن الحقل وقال: ( من كانت له ارض فليمنحها او يدعها..)ونهى عن المزاينة، والمزاينة الزجل يكون له المال العظيم من النخل فيجيء الرجل فيأخذها بكذا او كذا وسيقاً من التمر النسائي 7/ 36.
وعن رافع بن خديج قال: خرج إلينا رسول الله (ﷺ) فنهانا عن أمر كان لنا نافعاً (من كان له ارض فليزرعها او يمنحها او يذرها عن عطاء عن جابر قال: خطينا رسول الله (ﷺ) فقال: (( من كانت له ارض فليزرعها..) سنن النسائي.7/ 37.

(3) سنن النسائي 37/7 عن جابر (رضي الله عنه) (.. او ليزرعها ولا يؤاجرها..).
وعن ابن جريح عن عطاء وابي الزبير عن جابر (رضي الله عنه) نهى رسول الله (ﷺ) عن المخابرة والمزاينة والمحاقلة وبيع الثمر حتى يطعم.

## 71. خطبته (ﷺ) في مرضه [1]:

اخبرنا كثير بن هشام قال: اخبرنا جعفر بن برقان قال: حدثني رجل من أهل مكة قال: دخل الفضل بن العباس على النبي (ﷺ) في مرضه ثم قال:

يا فضل شد هذه العصابة على رأسي فشدها ثم قال ثم قال: النبي (ﷺ) أرنا يدك قال: فاخذ بيد الرسول (ﷺ) فانتهض حتى دخل المسجد فحمد الله واثنى عليه ثم قال:

((إِنَّهُ قَدْ دَنَا مِنّي خُفُوقٌ [2] مِنْ بَيْنَ أَظْهُرُكُم وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيَّمَا رَجُلٌ كُنتُ أَصَبْتُ مِنْ عِرْضَهِ فَهَذَا عِرْضِي فَلْيَقْتَصْ [3]، وَأَيَّما رَجلٌ كُنتُ أَصبتُ مِنْ بشرهِ شيئاً فهذَا بشري فليقتصَ، وَإيَّما رَجلٌ أصبتُ منْ مالهِ شيئاً فهذَا ماليَ فليأخذْ[1] واعلموا أَنَّ أولاكمْ بِي، رَجلٌ كانَ لهُ منْ ذلكَ شيءٌ فأخذهُ أو حللنِي، [2] فلقيتُ ربيَ وأَنا محلَلٌ لي، وَلَا يقولنَّ رَجلٌ إنّي أخافُ العداوةَ والشحناءَ[3] منْ رسولِ اللهِ فإنَهمُا ليْسَتَا مِنْ طَبِيْعَتِيْ وَلَا مِنْ خُلُقِيْ[4]، وَمَنْ غَلَبَتْهُ نَفْسُهُ عَلَى شيْءٍ فَلْيَسْتَعِنْ بِيْ حَتَّى أَدْعُو لَهُ))[5].

---

(1) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى 2/ 255 والطبري: تأريخ الرسل 3/ 189، 19 والطبري في المعجم الكبير في الحديث الفضل بن العباس 25 / 248، 249 ابن الأثير في الكامل 2/ 154.البداية والنهاية، ابن كثير 5/ 229.
السيرة النبوية، ابن كثيرة 4/ 453.
ألوفا بأحوال المصطفى، ابن الجوزي 2/ 774.
(2) في المعجم الكبير، الطبراني 25 / 248 ((.. حقوق..).
في تاريخ الطبري 3/ 189.
(.. أما بعد ايها الناس، فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو، وأنه قد دنا مني حقوق من بين اظهركم.. ).
(3) في المعجم الكبير 25 / 248 ((.. فمن كنت جلدت له ظهره فهذا ظهري فليستقد منه) في تاريخ الطبري 189/3.
((.. فمن كنت قد جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه..).
(1) في المعجم الكبير: 248/25، (...إلا من كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه ).
(2) في المعجم الكبير: 248/25، (... ومن كنت أخذت منه مالاً فهذا (مالي فليستقد منه ...).
(3) في معجم الكبير: 248/25، (... إلا لا يقولن رجل أني أخشى الشحناء من قبل رسول الله (ﷺ) ....).
(4) في المعجم الكبير: 248/25، (... إلا وأن الشحناء ليست من طبيعي ولا من شاني... ).
في تاريخ الطبري: 189/3، (... إلا وأن الشحناء ليست من طبيعي ولا من شاني ... ).
(5) في المعجم الكبير: 248/25(... إلا وأن احبكم الى من أخذ حقاً إن كان له او حللني فلقيت الله وانا طيب النفس.
في تاريخ الطبري: 190/3، (... إلا وأن احبكم الي من أخذ مني حقاً إن كان له او حللني فلقيت الله وأنا طيب النفس وقد أرى أن هذا مغن عني حتى أقوم فيكم مراراً ...).

**72. خطبته (ﷺ) قبل وفاته:[1]**

وخرج في يوم السبت العاشر من ربيع الأول مشتملاً قد طرح طرفي ثوبه على عاتقيه عاصباً رأسه بخرقة، فأحدق الناس به وهو على المنبر فقال:

((وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ، إِنِّي لَقَائِمٌ عَلَى الحَوْضِ السَّاعَةِ)) ثُمَّ تَشَهَدَ وَاسْتَغْفَرَ للشُهَدَاءِ الَّذِيْنَ قُتِلُوا بِأُحُدْ.[2]

ثُمَّ قَالَ: ((إِنَّ عَبْدَاً مِنْ عِبَادِ اللهِ خُيِّرَ بَيْنَ مَا عِنْدَ اللهِ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللهِ العَبْدُ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ (ﷺ) فَقَالَ: بِأَبِيْ وَأُمِيْ نَفْدِيْكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَبِأَنْفُسِنَا وَأَمْوَالِنَا:[3] فَقَالَ:

عَلَى رِسْلِكَ [*]، يَا أَبَا بَكرٍ سُدُّوا هَذِهِ الأَبْوابَ الشَّوارِعَ المَسْجِدَ إِلَّا بَابَ أَبِيْ بَكْرٍ فَإِنَّ أَمِنَ النَّاسَ عَلَيّ فِيْ صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ فَلَو كُنْتُ مُتَخِذَاً خَلِيْلَاً، لَاتَخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ ، وَلَكِنْ أُخُوَّةَ الإِسْلَامِ وَمَوَدّتَهُ))، [4] فَقَالَ: عمر بن الخطاب (ﷺ): دَعْنِيْ افْتَحُ كُوَّةً [*]، انْظُرُ إِلَيْكَ حِيْنَ تَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ:

لَا أَيُّهَا النَّاسُ (( وَكَانَ بَابُ أَبِيْ بَكْرٍ – غَرْبِيْ المَسْجِدِ.[5] )) ثُّمّ ذَكَرَ أُسَامَةَ بِنْ زَيْدٍ فَقَالَ:

انْفِدُوا بَعَثَ أُسَامَةَ وَكَرَرَ ذَلِكَ ثَلَاثَاً. فَلَعَمْرِيْ لَئِنْ قُلْتُمْ فِيْ إِمَارَتِهِ لَقَدْ قُلْتُمْ فِيْ إِمَارَةِ أَبِيْهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَأَنَّهُ واللهِ لَخَلِيْقٌ لِلْإِمَارَةِ، وإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبُ النَّاسِ إِليَّ.

وَيُرْوى أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ الشُّهَدَاءِ (( يَا مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ، إِنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ تُرِيْدُوْنَ وَأَصْبَحَتْ الأَنْصَارُ

---

(1) مسند أحمد: 18/3، والبخاري: 58/5، صحيح الترميذي: 199/3، 200، في ابن حبان: 557/4، مسند الشهاب: 558/14، إمتاع الأسماع: 544/1، 545، واخرج ابن سعد في طبقاته: 254/2، الجزء الأخير من الخطبة.

(2) رواية المغريزي في متاع الأسماع:544/1، 545.

(3) رواية البخاري: 58/5.

(*) على رسلك: على مهلك.

(4) رواية ابن حبان: 557/4.

(*) كوة: هي فتحة يخرج منها الضوء.

(5) رواية المقريزي: 544/1، 545.

لَا تُرِيْدُ هِيَ عَلَى هَيْأَتِهَا التِيْ هِيَ عَلَيْهَا اللَّوم، وَإِنَّ الأَنْصَارَ عَيبَتِي (*)، التِيْ آوَيْتُ إِلَيْهَا، [1] وَنَعْلِيْ التِيْ أَطَأُ بِهَا وَكَرْشِي (*) التِيْ أَكُلُ فِيْهَا، فَاحْفَظُونِي فِيْهِمْ[2] فَأَكْرِمُوا كَرِيْمَهُمْ واقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيْئَهُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ:

يَا رَسُولُ اللهِ مَا بَالِ أَبْوَابٌ أَمَرْتُ بِهَا أَنْ تُفْتَحَ وَأَبْوابٌ أَمَرْتُ بِهَا أَنْ تُغْلَقَ قَالَ: مَا فَتَحْتُهَا وَلَا سَدَدْتُهَا بِأَمْرِيْ)).

(*) كرشي: أي وسطي أو مادتي التي اقوى بها

(1) رواية ابن سعد في طبقاته: 245/1.

(*) عيبتي: موضع سري، وخاصتي.

(2) رواية الواقدي: المغازي.

# قائمة المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| الإهداء | ب |
| شكر وعرفان | د |
| شكر وتقدير | هـ |
| ملخص الدراسة | ز |
| المقدمة | 1 |
| دوافع الدراسة | 3 |
| أهداف الدراسة | 3 |
| أهمية الدراسة | 3 |
| معوقات الدراسة | 3 |
| الدراسات السابقة | 4 |
| منهج الدراسة | 4 |
| خطة الدراسة | 4 |
| **الفصل الأول (الخطبة)** | **27-6** |
| المقدمة | 7 |
| **المبحث الأول ماهية الخطبة** | 9 |
| **المبحث الثاني السمات العامة للخطب النبوية** | 14 |
| **الفصل الثاني الابتداء** | **102-28** |
| المقدمة | 29 |
| **المبحث الأول: مفهومه وأهميته.** | 31 |
| 1- مفهوم الابتداء | 31 |
| 2- أهمية الابتداء | 36 |
| **المبحث الثاني: أنواع بدايات خطب الرسول (صلى الله عليه وسلم).** | 42 |
| أنواع بدايات خطب الرسول (ﷺ) | 42 |
| أولاً- البدايات الخبرية في خطب الرسول (ﷺ) | 42 |
| ثانياً- البدايات الإنشائية في خطب الرسول (ﷺ) | 56 |
| **المبحث الثاني علاقة البداية بالشكل والمضمون (اللفظ والمعنى)** | 81 |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| أولاً في الشكل والمضمون. | 81 |
| 1- تفضيل اللفظ. | 81 |
| 2- الجمع بين اللفظ والمعني. | 83 |
| 3- وحدة اللفظ والمعنى. | 84 |
| 4- العلاقات القائمة بين اللفظ المعنى. | 87 |
| ثانياً علاقة البداية بشكل الخطبة ومضمونها. | 89 |
| 1- علاقة البداية الخبرية بشكل الخطبة ومضمونها. | 89 |
| 2- علاقة البداية الإنشائية بشكل الخطبة ومضمونها. | 96 |
| **الفصل الثالث السمات الأسلوبية البلاغية في خطب الرسول (ﷺ)** | **103-** |
| **المبحث الأول السمات البيانية** | 104 |
| أولاً التشبيه | 105 |
| ثانياً الاستعارة | 109 |
| ثالثاً الكناية | 119 |
| **المبحث الثاني السمات البديعية** | 126 |
| أولاً السجع | 126 |
| ثانياً الجناس | 133 |
| ثالثاً الطباق | 137 |
| رابعاً الاقتباس | 145 |
| **المبحث الثالث سمات معنوية** | 154 |
| أولاً الإيجاز | 154 |
| ثانياً الإطناب | 159 |
| **الخاتمة** | 164 |
| النتائج | 164 |
| التوصيات | 165 |
| **المصادر والمراجع** | 167 |
| **الملاحق** | 174 |
| **قائمة المحتويات** | 264 |